

تطور النقب ليم في السودان ١٨٩٨ - ١٩٥٦

تأليف
محمد عمر بشير

ترجمة

محمد سليمان
الجندي علي عمر

هنري رياض
عبد الله الحسن

تطور التعليم في السودان ١٨٩٨ - ١٩٥٦

تأليف
محمد عمر بشير

ترجمة

محمد سليمان
النجدي علي عمر

هنري رياض
عبد الله الحسن

الناشران

مكتبة خليفة عطيّة
بالسجانة — الخرطوم

دار الثقافة
ببورت

UNIVERSITY OF KHARTOUM LIBRARY

Location

Sudan

Acc. No.

420453

Class No.

372.94

8M

372.94

حقوق الطبع محفوظة

١٩٧٠

إخراج إلكتروني / أبو بكر خير

مقدمة الترجمة

لا ريب في أن مشكلة التعليم في كل قطر تعتبر من المشاكل الجوهرية ، إذ يرتبط التعليم ارتباطاً وثيقاً إلى حد كبير بتكوين المجتمع وتطوره سواء من الناحية الاقتصادية أو السياسية . فلقد أضحت العلم ذاته — وخاصة في القرن العشرين — قوة إنتاجية ، وأضحت القوى البشرية المتعلمة ثروة تفوق في عظمتها وأهميتها وكفاحتها لأجل إسعاد البشر ، الثروات المادية .

ورغم أنه من العسير القول أن السياسة — بوجه عام — ذات أثر أكبر من الاقتصاد على التعليم ، إلا أنه من اليسير الجزم ، فيما نعتقد ، بأن السياسة البريطانية كانت ذا أثر ظاهر محسوس يبين على حقل التعليم في خلال عهد الحكم الثنائي بالسودان .

ولقد شرح مؤلف هذا الكتاب أثر السياسة الاستعمارية الإنجليزية على التعليم شرحاً وافياً مستفيضاً في جميع الفصول .

ولقد أوضح أن السياسة الاستعمارية قد اتجهت في خلال العشرين عاماً الأولى للحكم ، إلى توفير أسباب الأمن والنظام في البلاد ، باعتبار أن ذلك

أجلّ خدمة قدمت للمواطن ، ولذلك لم تنصرف السياسة إلى اعتبار التعليم حقاً للمواطن أو ضرورة من ضرورات الحياة العصرية لكل انسان .

وكان بعيداً عن تفكير الحكومة الأجنبية أن التعليم حق للانسان كالماء والهواء والنور ، من ناحية ؛ كما كان بعيداً عن تفكيرها ، من ناحية أخرى ؛ أن التعليم واجب على الدولة القيام به لاستيعاب كل من بلغ سن التعليم سواء أكان السادسة أم السابعة مثلاً .

وأظهر المؤلف في أكثر من موضع أو موقف ، إن سياسة التعليم قد ارتبطت منذ البداية حتى النهاية بفكرة تخريج عدد من الموظفين لخدمة الادارة الحكومية أو الأهلية أو المحلية .

ورغم استتباب الأمن نهائياً في أرجاء البلاد في الثلاثينات من هذا القرن ، إلا أن الحكم الثنائي لم يأبه بتطوير التعليم الحديث إلا قليلاً ، إذ أن تشجيع الحكومة لنظام الادارة الأهلية خلال تلك الفترة - على وجه الخصوص - قد أوقف تدفق الطلاب على المدارس الأولية التي شرعت الحكومة في انشائها ، وشجع على نشر الخلاري من جديد ، كما اتجهت سياسة الحكومة إلى إنشاء مدارس في مناطق النفوذ القبلي عام ١٩٢٩ ، لتعليم أبناء زعماء وشيوخ البادية .

وأوضح المؤلف اتجاهات السياسة بعد حوادث ثورة ١٩٢٤ الخالدة ، إذ لم يظل عدد المدارس الأولية على حالها من قبل فحسب منذ عام ١٩٢٠ ، بل لم تؤسس خلال ١٩٢٠ - ١٩٣٢ إلا مدرسة وسطى واحدة ، وأوقف النظام الذي جرى عليه العمل لإرسال بعض الخريجين للالتحاق بالجامعة الأمريكية ، وأقفلت المدرسة الحربية ، واستغنى عن خدمات المدرسين المصريين ، بل لم يرتفع عدد طلاب كلية غردون عام ١٩٣٠ إلا بضع مئات ،

إذ أضحى عدد الطلاب ٥٥٥ طالباً عام ١٩٣٠ بينما لم يتجاوز عددهم ١١٨ عام ١٩٢٠ .

وشرح المؤلف كيف تم اصلاح بعض نظم التعليم نظرياً وتطبيقياً ، لما تغيرت السياسة التعليمية بعض الشيء ، في عهد الحاكم العام ستيفارت سايمز وذلك منذ ١٩٢٣ ، وكيف ارتفع عدد السودانيين الذين شغلوا وظائف كبرى ، وشرح حاجة البلاد إلى التعليم العالي .

وأوضح المؤلف أثر ابرام معاهدة ١٩٣٦ بين مصر وانجلترا على شؤون التعليم ، ثم شرح كيف وضعت ، لأول مرة ، خطة عامة للتعليم لكل من الشمال والجنوب هي خطة ١٩٣٨ - ١٩٤٦ بعد أن كانت الخطط توضع ناقصة مبتورة للشمال أو الجنوب كل على حدة ، بل لم تكن ثمة خطة واضحة للتعليم بالمديرية الجنوبية ، إذ ترك أمر التعليم للرساليات التبشيرية ، بل ترك الأمر لكل رسالية للقيام بشؤون على ما رأت ذلك ملائماً ومناسباً دون رقابة أو إشراف من الحكومة .

وبلغ المؤلف ذروة الابداع عندما تناول بالبحث أثر الحركة الوطنية على التعليم في الفصل العاشر ، وذلك من خلال الفترة ما بين ١٩٣٦ - ١٩٤٦ ، إذ استطاع تبيان الدور الذي قامت به جماهير الشعب في دفع عجلة التعليم إلى الأمام بقيادة الخريجين ، سواء في حقل تعليم البنين أو في حقل تعليم البنات ، وسواء بالنسبة للتعليم العلمي أو الديني أو المهني أو الفني ، وسواء أكان بالنسبة للتعليم الأولي أو الأوسط أو الثانوي ، وسواء أكان التعليم بالداخل أو الخارج .

واستطرد المؤلف في اقتدار لشرح التطور الذي أصاب التعليم منذ ١٩٤٦ حتى ١٩٥٦ وأوضح بصيغة خاصة آثار الأفكار الاشتراكية التي ازدهرت في أرجاء بلادنا في أعقاب الحرب العالمية الثانية ، على وجه

اللجان المختلفة مثل لجان ونتر ، ولوجين ، ودي لاوار ، وفيليب واستوك ، وجونز ، ون. أميلي ، و.م. واربيرتون ، وغيرهم وأخيراً لجان كراوي والحادم .

والكتاب جهد رائد أيضاً لأنه أكد ان التعليم أضحي حقاً من حقوق أي انسان في السودان بل واجبا ضروريا عليه لكي يساهم في تطوير بلادنا اقتصاديا وسياسيا واجتماعيا ، من ناحية ؛ ولكي يتمكن من تسخير علمه لاشباع حاجاته الروحية والفنية والذهنية ، من ناحية اخرى ؛ ولكي يكون إنسان السودان إنسان القرن العشرين ، الذي يعتمد على العلم في حياته الخاصة والعامة .

ونفضاً عن كل ذلك ، فان هذا الكتاب لا يتضمن تاريخاً للتعليم فحسب ، بل يتضمن أيضاً كثيراً من الوقائع التاريخية الهامة في النصف الأول من هذا القرن ، ولذلك ينعكس بعض جوانب تاريخنا القومي ، كما يعكس بوضوح صراع الفكر السوداني بين المتعلمين الذين نهلوا من الخلاوي والمدارس والمعاهد والجامعات المتباينة المختلفة ، الأمر الذي يجعل من هذا الكتاب مرجعاً للباحث عن تاريخ العلم في السودان بل تاريخ الثقافة والفكر والسياسة.

وان الدراسة التاريخية الشاملة المتكاملة للتعليم في بلادنا ، تساعد على استظهار مدى الجهود الطويلة التي بذلت لوضع اسس العلم الحديث كما تساعد أيضاً على كشف وتبيان القصور والعيوب في هيكل التعليم وخططه وبرامجه ومقرراته والسياسات السابقة ، بل النظرة الفلسفية له ، الأمر الذي يمهّد الطريق لدراسة مشاكل وقضايا التعليم في وضوح وعمق وصبر وأناة وروية وعلى هدي النظرة الاشتراكية للتعليم ، باعتبار العلم أساس وعماد الاشتراكية العلمية ، التي ارتفع لواءها خفاقاً في أرجاء بلادنا منذ فجر الخامس والعشرين من مايو ١٩٦٩ .

وإننا لنأمل أن يتسع جهد المؤلف لإضافة بعض الفصول لهذا الكتاب أو جزء ثان له للبحث عن تطور التعليم فيما بعد الاستقلال ، بوجه عام ، وفي ظلال ثورة مايو الاشتراكية ، بوجه خاص ، إذ لم يعد حق التعليم في بلادنا حقاً اجتماعياً سياسياً مجرداً فحسب ، بل حقاً اقتصادياً وقانونياً أيضاً ، إذ أضحت التعليم إلزامياً ومجانياً في المراحل الابتدائية ، أملاً في أن يصبح إلزامياً في جميع المراحل والمستويات العليا في المستقبل القريب .

المترجمون

حُطِّبُوا في آخر مايو ١٩٧٠



إخراج إلكتروني / ابوبكر خيرى

مقدمة المؤلف

لعل أهم المشاكل التي تواجه الأقطار النامية في الوقت الحاضر ، هي التنمية الاقتصادية ، والوسائل الواجب اتباعها لتحقيقها .

ويركز الاقتصاديون على أهمية التعليم بالنسبة للتطور الاقتصادي إذ لم يعودوا مقتنعين بأن الاستثمار الرأسمالي وحده يمكن أن يؤدي بالضرورة إلى الازدهار والتطور الاقتصادي .

ذلك لأن انعدام نظام التعليم يستطيع تخريج أشخاص ذوي اتجاهات سلبية ، وقدرات معينة ومن خاصة ، يمكن أن يعوق في يسر ، بحري التقدم ، بل قد يهدر النتائج التي كانت تتوقع من استثمار رأس المال .

وهذه النظرة الفاحصة التي تتجاوز استثمار رأس المال المادي إلى استثمار قوى الشعب العامل ، تمثل تغييراً جذرياً في الفكر الاقتصادي ، بل هي بداية مرحلة جديدة لتأكيد أهمية العامل الاجتماعي .

وعلى هذا ، يتجدد الاهتمام بالتعليم في نظر كل من الاقتصاديين والتربويين ، وتبدل الجهود المضطربة لايجاد علاقة بين الجهد المبذول للتعليم في البلاد ، والتقدم الاقتصادي والسياسي والاجتماعي .

وأضحى من الملم به أيضاً أن للتعليم أثراً على التطور السياسي في البلاد^(١) .
(ففي معظم أوجه البناء الاجتماعي ، فإن المجتمعات التي يجب أن تقوم عليها الدول الحديثة تتميز بالقوارق الطبقية .

فهناك فروق بين القلة الضئيلة من الأغنياء وبين جماهير الفقراء ، والمتعلمين وغير المتعلمين ، وأهل المدن والريف ، والقومى والاقليمى ، والعصرى والتقليدى ، وبين الحاكمين والمحكومين) .

ويمكن لمثل هذه الفروق ، سواء أكانت حقيقية أم خيالية ، أن تعوق الجهود الرامية لإنشاء أداة حكومية قادرة على تطوير البلاد اقتصادياً وتعليمياً .

وإن نشر التعليم يمكن أن يكون وسيلة فعالة للتغلب على مثل هذه الفروق .

وتعتبر دائماً المحاولات التي تبذل لتقوية أواصر الوحدة القومية بين المواطنين في شتى الأقاليم ، عن طريق نشر التعليم ، البديل الوحيد للانقسام وسفك السماء فيما بينهم .

وعلى هذا دأب المفكرون السياسيون وعلماء الاجتماع على التفكير لشكيف العلاقة بين مقدار ونوع التعليم في البلاد ومدى التقدم السياسي بها .

وقد يبدو الطريق أمامهم في نطاق دائرة الرؤى ، بيد أن سلوكه شاق ووعر .

ولم تقوم إلا أبحاث قليلة في حقل التطور الاجتماعى ، بما في ذلك التعليم . وليست الحقائق في متناول الأيدي ، وإن أهم واجب علينا اليوم ، هو

(١) شايلز ، أ . - التطور السياسي في الدول الحديثة (١٩٦٠) ص ٢٨٩ .

في بحث الحقائق الأولى التي تتعلق بكل من الاقتصاد والتعليم ،
ومع استقلال السودان عام ١٩٥٦ ، طرأ تعليم محو كثر من الدراسات
والبحوث فيما يتعلق بتطوير نظام التعليم الذي يسير سبيل التقدم الاقتصادي
ويعمل على تقديم الوحدة بين شقي البلاد ، شمالها وجنوبها .

وفي عام ١٩٥٨ ، كتب منه من إحدى عشر تروياً سودانياً ، برئاسة
دكتور عكر اوي ، خبير هيئة اليونسكو ، بدراسة مشاكل التعليم في
السودان ، وتقدم المقترحات اللازمة لكي يتلائم التعليم مع احتياجات البلاد .
وقدمت للجنة تقريرها عام ١٩٥٩ ، وتقدمت بالمقترحات الجديدة
لتصوير التعليم .

وبالرغم لأثر التعليم على التطور الاقتصادي ، ذكرت اللجنة بان التعليم
يمكن أن يكون عاملاً مساعداً ورافعاً للتطور الاقتصادي ، بل عاملاً من
عوامل زيادة الدخل القومي ، وارتفاع مستوى المعيشة .

ورداً على اللجنة ، يعتبر ربيع الشور «مؤسسة تقويمية لسودانية من
مواضيع من أهم أغراض التعليم ، وكيفية «تأريس الصوعية والشجاعة في كل
صحل » والتعليمية صرق معمل المجمع على السامي والتعاوني ، سوء في دائرة
تعلقات احاسة أو العامة ، ولكي تشترب «لروح والفهم السامي .

وخلصت اللجنة في نهاية تقريرها أغراض التعليم فيما يلي :

يجب أن يهدف التعليم في السودان إلى تخرج مواطنين مخلصين ، الصحيح
الجسم والعقل ، بقوى أخلاقية ، صادقة في عقيدته ، مصمم على الدفاع عن
وحدة بلاده ، مدرك حقوقه وواجباته مواطن ، القادر على كسب عيشه
واسمائه في تطوير اقتصاد وحده ، قادر على أن يعبر عن نفسه في وصحة
وشجاعة ، الموضوعي النظرة ، المستغل في تفكيره ، الشجاع في تصرفه ،
لراغب في تحمل مسئولية وإدائها .

ولقد اشتملت الخطط العشرية للتطور الاقتصادي والاجتماعي ، التي نشرت عام ١٩٦٢ - في شتمل عليه التوجيه ، تدريب القوى العاملة في جميع المستويات ، سواء في يتعلق بالمسائل الفنية و المهنية ، وتطوير الخدمات التعليمية « بعرض خلق بيئة ثقافية والاجتماعية انقادها على الملازمة مع متطلبات المرحلة الاقتصادية الجديدة » .

وقد نظر للتعليم ، لأول مرة ، على انه استثمار بالقوى العاملة .

وقد حصص لبراسة التعليم في الخطة ٢٦ و ٦ مليوناً من الجنيهات ، من ميزانية القطاع العام ، البالغ قدره ٢٨٥ مليوناً من الجنيهات

ولقد أكد تقرير لجنة الويسكو لدراسات اقتصاديات التعليم أهمية الدور الاقتصادي للتعليم في الخطط القومية .

ووفقاً لذلك التقرير ، فإن « التطور الاقتصادي يعتمد أساساً على الشعب ، ذلك لأن ليس هناك قدر من لتعليم أو التمويل يمكن أن يحقق ذلك التطور ، ما لم يتوفر عدد مناسب من المواطنين ، في الوقت المعين الملائم مع نواحي معارف والمهارات المطلوبة .

وإذا لم يكن نظام التعليم على مستوى الذي يخرج ما يحتاج اليه من متعلمين في المستويات المطلوبة ، فإن التطور الاقتصادي المأمول سيتأخر كثيراً حتماً » .

ونتهي التقرير بقوله : « ان نظام التعليم في السودان لا يلبى احتياجات اقتصاد تام متطور » .

مما يمكن من أمر ، فإن تطور النظام التعليمي الذي نرى تحقيق ذلك لأغراض ، يعتمد على معرفة لنظام المحصر وحده به الفكرية والتربوية

وقد تناولت بعض الكتب والبحوث بعض الجوانب التاريخية لتطور

انضم في اسود ، مثل كتب « دراسة في اسود » المذكور عند العربي
أمين عبد الحميد وكتاب « بحرية لدراسة والتعليم » لاسود ف. ل. حريمت ،
ومخطوطات ساندرسون ومحمد ك. عثمان ، التي لم تقطع بعد .

وتنفي بعض الكتب و المقالات لأخرى ، التي تتضمن بحثاً عن التعليم ،
بعض الضوء على سياسة التعليم وما طرأ عليها من تغييرات .

بيد أنه لم تجر أو تصدر إلا أبحاث قليلة عن العلاقة بين تطور التعليم من
وجه ، والتطورات الاقتصادية والسياسية والإدارية ، من ناحية أخرى .

وفي رأينا ، أن دراسة مثل هذه الأوجه للتعليم ، ومدى تأثير العوامل
الاقتصادية والسياسية والإدارية على تطور التعليم ، هي الأساس الذي يقوم
عليه فهم انظم الراهن للتعليم ، ومن ثمة يعتبر أمراً غدي في لأهمية بالنسبة
للعمال في حقن التعليم والمخططين لسياسات والأهداف وانظم التعليمية
للخدمة .

وهذا الكتاب يعنى بشرح مثل هذه الأوجه والعوامل للتعليم في ظل
الحكم الثاني (١٨٩٨ - ١٩٥٦) .

ولقد نظرنا إلى التعليم فاهمى لخرق الصيق الذي يشتمل على مدارس
والمدارس ، حيث تتلقى الطلاب العلوم والتدريب المهني .

ونحاولت دليحت جميع أنواع ومراحل التعليم ، سواء أكان حكومياً أم
أهلياً ، حديثاً أم تقليدياً ، للبنين أم البنات ،

واستخدمت كلمة « متعلمين » للإشارة على أولئك الذين انتسبوا بالمدارس
الحديثة ، وكلمة « طلبة » للإشارة على المتعلمين ، كما فصلنا استخدام أكثر
من كلمة « صفوة » أو « الجماعة » .

دلت أن كلمة « الصفوة » توحى باصداره والاستعلاء كما تتضمن كلمة
« جماعة » مجموعة من الأفراد ترتبط فيما بينها برابط حمي .

هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى ، فإن مصطلح « النضجة المتبعة »
أو « الخرجين » ، هو أكثر الاصطلاحات الشائعة في السودان بوصف تعليم
بالمدارس الحديثة .

ولا يعني هذا أن من التحقوا بالمعاهد التقليدية لسوا من المتعلمين ، كما لا
يعني أن تلك المعاهد لا تقوم بتدريس علوم مفيدة .

أما بالنسبة لمراجع هذا الكتاب ، فهي أودان ذكر هديدي ،
بأنى قد اعتمدت ، في أكثر الأحيان ، على مراجع لم تنشر بعد .

ولكن أهم مراجع التي استعنت بها ، هي محفوظات دار الوثائق المركزية
بالخرطوم .

وتشتمل هذه المحفوظات على معلومات كثيرة على وجه الدقة وتفصيل
بالنسبة لفترة الحكم الثنائي .

ذلك لأن الموضوعات المتعلقة بتطور التعليم سواء بالشعب أو بحسب
متوافرة في ملفات المصالح الحكومية والمديرية أيضاً .

ومن أهم المراجع أيضاً ، المحفوظات والوثائق بوزارة المعارف ، وب
يتم تنظيم وتنسيقها بعد ، على خلاف محفوظات بدار الوثائق المركزية
فهناك ألف ملف تقريباً تتطوي على معلومات عن جميع أوجه التعليم خلال
الحكم الثنائي .

ولم يكن من اليسير ، على أي حال ، الاستفادة الكاملة من جميع هذه
الأوراق نظراً لعدم تنظيمها بصورة تساعد كثيراً على البحث في الوقت
الحاضر .

ولم تصمم هذه وثائق بوزارة الداخلية بعد ، بيد أن الرجوع
إليها ، أودى كثيراً من تعلق بالتحريات السياسية الحكومية ، وخاصة بالنسبة

محبوب مسودات ، وسعدت عن نشاط الجمعيات الأوسدية المسيحية ، وذلك لأن بعض تلك المحفوظات لم تتوفر معه لدى دار الوثائق المذكورة .

ومن مصادر هذا الكور أيضاً ، وثائق الخاصة بالسودان المودعة بمكتبة جامعة دورهام ، إذ بها أكثر مكتبات التي تتضمن معلومات شاملة ومنكبة عن السودان في عهد الحكم الثنائي .

ذلك لأن الوثائق الموجودة في شتمس عي أوزاق سير ريجلند ومحت وسائله وث و . ه . س . ج . سكوت ، فضلاً عن عدد كبير من المخطوطات المتأريين بمكبره السودان ،

وتتضمن الأوراق والتأريين لجمعية معلومات توصيفه دقيقة تعد عن الجمعيات الإرسالية ، والتطور الاقتصادي ، والتعليم ، إلخ .

ربما ينبغي أن ذكر به لم يكن من المصادر الاستعمارية من جميع تلك المراجع التي ذكره ، ولا المعونة الكورية ، خاصة الخاصة من مدير دار الوثائق المذكورة ووكيل وزارة المعارف ووكيل مكتب لور ، لداخلية ، ومستر . ه . هل مدير قسم وثائق السودان بجامعة دورهام .

ومن ساعدني امير ج . س . سكوت ، معصني م . كرنه عن « التعليم في شمال السودان » وبعض رسائله لولده وكتب ، من أعين شخصياً على الامام بيسيه التعليم في فترة عسا بين ١٩٣٠ - ١٩٤٦ ، كما ساعدني في مساعدة كل من م . د . ج . ح . ج . ول . س . ونشر فيما يتعلق بالمعلومات الخاصة بمعهد بحب الرضا والتعليم العالي على التوالي .

ومن ساعدني في هذه كثير من مدي بعض الوثائق وشرح بي بعض فصولات الحركة الشعبية ونشاط مؤتمر الخريجين بدفع حركة التعليم إلى الامام .

أما بالنسبة للمخطوطات المنشورة ، فإن أهم ما رجعت اليه التقارير

البرلمانية ومؤسسات حكومية سودانية ، وما صدر من كلية غردون بتدكارية
ومصلحة المعرف في خلال الحكم الثنائي .

ولقد قامت السيدة ل. سالدريون بنشر مقال حديث تضمن ذكر أكثر
الكتب والبحوث عن التعليم في السودان منذ عام ١٩٠٠ .

يبد أنه مهما يكن من أمر ، فهذه حقول واسع للبحث عن التعليم في
السودان ، يقع على عاتق الاقتصاديين والفرسان وعلماء السياسة وغيرهم من
بناء هذا الوطن ، إذ كان نعم عيب أن يجد بعض الحلول لمشاكل اسمية
والتي طور سياسي في بلادنا .

ويشعر علي أحمد أن أدرك أنني مدس «شكر» مستر جون فيري لذي
ك. مشرفاً على تخصيص الرسالة لمجسته في الآداب في جامعة أكسفورد ،
إذ ليس هذا الكتاب إلا تلك الرسالة مزيدة ومصححة .

وإنني مدير أصلاً مؤسسة روكهر ، لما قدمته إلي من عون مالي ، أعاسي
على التقييم بهذا البحث .

بقي علي أن أقول أنني مدس «شكر» والمدير للأصدقاء
و زملاء سودانية ، إذ كانت مساعدتهم وتشجيعهم أكبر عون من دافع لي
في تخصيص هذه الرسالة لذي أعني بأكسفورد سابقاً ، أكتوبر ١٩٦٣
يونيو ١٩٦٦ .

محمد عمر بشير

الخرطوم

في مارس ١٩٦٨

الكتاب الاول

لجزء الأول ١٨٩٨ - ١٩١٩

الجزء الثاني ١٩٢٠ - ١٩٣٢

إخراج إلكتروني / أبو بكر خيرى

الجزء الأول

١٨٩٨ - ١٩١٩

الفصل الأول

الخلفية التاريخية لتعليم

يتم يشهد السودان بتعليم النظامي حديث لأول مرة إبان الحكم الثاني في عام ١٨٩٨ حيث قدمت بعض جمعيات التبشير مسيحية بفتح مدارس نظامية على النمط الغربي في بعض المدن الكبرى في السودان الثاني ، وفي قديم من مدن الجنوب ، كما وأن السودان لم يكن حديث عهد بالاتصال مع العالم الخارجي ، ولم يتسرب فيه ما يسمى بالأفكار الغربية للمرة الأولى في مطلع هذا القرن ، بل لقد كانت للسودان صلة قديمة بالعالم الخارجي ، وتعرضت لمؤثرات ثقافية خارجية منذ العصور العديدة .

وبدحو ، الإسلام ونشره في ربوع السودان ، شهد نظم ما تعليمياً تقليدياً .

بعد أن ألواة لأول للتعليم النظامي الحديث على النمط الغربي ، قد وضعت من الحكم التركي المصري بواسطة إدارة ذلك الحكم وجمعيات التبشير المسيحية .

وعني الرعام مر بما لا يعرف إلا المصري ليس عن تاريخ وتطور التعليم في بلادنا ، وفي القرن التاسع عشر ، إلا أن انحصار مصر بكل الأراضي الواقعة جنوب حدودها لرهه ، يؤكد بأن مصر كانت تشكل اقلية الرئيسية في اتصال السودان بالعالم الخارجي .

وهو كانت المناطق الواقعة جنوب مصر وشمال الخرطوم ، والتي كانت يطلق عليها أسماء معبارة في مختلف العهود مثل كوش والنوبة وايتوبيا ، وثقة النوبة بمصر ، ولم تكن لديرية اجيوبية ، دولة تدكر بشمال ، بل لربما كانت مجرد نام عنه .

ولقد أحدث جموع المهاجرين المصريين نهضة جيوا ونقص أرض «نوبة» المسمية منذ حوالي ٢٠٠٠ ق. م . الأمر الذي أدى إلى أن تقوم ببلاد حضارة مماثلة للحضارة الفرعونية في نوعها وديانتها .

ولم تنقطع العلاقات الثقافية بين مصر وملكيتي نوبة (٧٥٠ - ٣٠٠ ق. م) المستقلتين ، بل نصبت هناك املككتان نصيبا من فتيان الحضارة المصرية وثقافتها .

ولعن أصدق مثل يمكن أن نسوقه تأكيداً لأثر المصير الثقافي على السودان في تلك العهود ، إلا عدد لاير ماث في بلادنا فوق عددها عصر .

دخبت مسيحية أرض نوبة عن طريق مصر ، في القرب السادس بواسطة القسوسة والرهبان المسيحيين وكان انفس في أرض نوبة كلهم من المصريين

وكانت لغتهم القبطية لغة الكنيسة في مصر .

(١) تركلي ، أ. ج تاريخ السودان منذ أقدم العصور إلى ١٨٢١ - لندن ١٩٥٥

ص ١٠٩ .

وهمبرسون ، ل. د. د - نشاء السودان الحديث - لندن ١٩٥٣ - ص ٢٨٩ .

وكان من نتائج خضوع الكنيسة لأموية مثل تلك المعاصر لأحمية التي
لم تكن بطبيعتها أحزاب تعمل لخدمة مستقرة في البلاد أو لحاق حذر لمتبعيها
وتعلم ، أن أصبحت سونة سيدة كليا على ثقافة المصرية حقيقة طويرة من
الرمز ، ولذلك أنخفضت الكنيسة في أموية ، على النقيض من الكنيسة المصرية ،
في أن تسمى للبلاد ثغوره وصيه أو تطور مراكر للتعليم

وذلك يعني لعقد في احبوبة ، وأصاب المسيحية في السودان ، التصرف
من حرة ، لاختلافات مسيحية والخصومة بين الكنيستين البيزنطية والمصرية ،
وبين طائفتي النفاقية والارثودوكس ،

وقد دأب المبدأ في القسيس والرهبان الذين قدوا لانتمى بالكنيسة
في وراء الحدود ، ولم تأتوا بأي حركة اصلاحية ، ومن ثمة عجزت المسيحية
عن تعبير حياة الناس إلى أفضل ، كما عجزت عن إثارة حركة ثقافة علمية
في الشمال .

ولما انتشر الاسلام في القرن لتسع الميلادي شهدت البلاد ثقافة جديدة
في الشمال ، تلك هي الثقافة الاسلامية .

وعلى الرغم من أن اتصال العرب المهاجرين بالسكان المحليين في كوس
وأموية وثيوبيا قد بدأ قبل الاسلام بكثير ، إلا أن ثقافتهم لم تكن هبة
المهنية والسادة في هذه الدقاع ، إلا بعد انتشار الاسلام فيها

كان العرب المهاجرون على اتصال بالسودان قبل الاسلام ، وقد قاموا
المخطات والمواسي على ساحل البحر الأحمر لغرض التجارة ، حيث كانوا
يتجرون بالذهب والبخاخ والبيهارات والرقائق .

وقد ستمر بعض منهم على انسابهم ، ويعلمون بحرون في دجن البلاد ،

(١) ترمسجهام ج. م. ، الاسلام في السودان -- لندن ١٩٤٦ ص ٤٨ و ٥٩ .

واحتضنوا السكان المحليين وبرزوا بينهم^(١) وقلوا أنهم تقدمهم العروبة في
فلس الإسلام ، حتى إن هذه الأقوال البربرية عثر لها بلاد ، أصبح لها عرب
وتقدمتهم للعربية الإسلامية السيادة في البلاد .

ولقد أصبحت اللغة العربية لغة سكان المحمدية وأصبح الإسلام ديناً لهم .
بعد أن مضى بيوتهم ودمجهم^(٢) ، سائر هذا التحول الذي طرأ على
السكان المحليين .

وقد ساءل عدد قليل من القضاة العرب في هادس المنطقة الذين لم يأتوا
لأول مرة ، سألوا ما بعدهم نحو مناطق بربرية شخصية في
الوسط .

ولم يأتوا أيضاً في مقارعة اللغة المحمدية وبقيت لهم صورة اللغة
العروبة إنهم حوّلوا إلى لغة مكتوبة بعض نصوص في العهد المسيحي ، وصحت
صاعدة حتى الآن أمام التيار الجارف بلغة العربية^(٣) .

وكان لقيام بذلك إسلامية في سائر ودارفور وكردفان في القرن
السابع عشر ، أن شهدت البلاد هذه أخرى ، أدهرت فيها التجار
والعلاقات الثقافية مع كل من مصر والحبشة^(٤) .

بعد أن انتفاه الإسلامية لم يفسد لها الوصول إلى جنوب السودان بتأثير

(١) د. عبد الحميد عابدين - تاريخ الثقافة العربية في السودان - القاهرة ١٩٥٣
ص ٩٢ ، و د. عبد العزيز عبد الحميد - العربية في السودان في القرن التاسع عشر
ص ١٨ و ٢٠ .

(٢) ترجمان ، ج. ب. - الإسلام في السودان ص ٢٥ .

(٣) نفس المصدر ص ٤٩ .

(٤) نفس المصدر ص ٨٣ .

عليه ، إذ طالت الظروف المداخيل لا ثلاث العرب أو حيواناتهم ، كما وقفت
السدود حائلًا طبيعيًا أمام العربي .

وفصلاً عن ذلك ، فقد ارتقت الثقافة الإسلامية بأذهان الحواريين بهجر
الرفس ، ومرتبة وحدت من لا عرى ولا فؤدة من لم يسمع لها نالوث .

وبصفتي ذلك عبيد من حدة عصفه لونه في كردفان ، حيث اضطر
الأهالي للاحتواء بالحبال والكهوف ، من عارت تجار الرقيق ، ولم تجد اللغة
العربية ، والحال هذه ، سبيلاً إلى أذهانهم ووحدانهم .

وكان من جراء انتشار الإسلام واستقرار القبائل العربية وقيام محال
سلامة في السودان ، أن أصبحت الحاجة ماسة للتعليم .

ولقد حال التعليم لدى أمر دوماً للإسلم في كل مجتمع إسلامية ، إذ
يعني على اسم حفظ القرآن أو جزء منه ، الأمر الذي يفرض عليه معرفة
«قراءة والكتابة» لغرض وتقوية العقيدة الإسلامية » (١) .

وكان حفظ القرآن واحباً كبيراً على عاتق المسلمين .

وبذلك كان على الآباء أن يهيئوا كل الفرص والوسائل لأبنائهم لحفظ القرآن
الكريم ، كما كان هناك حافز آخر للعرب المهاجرين ، إذ كانوا يهدفون من
وراء ذلك أن يحققوا أنفسهم ولأبنائهم وأحفادهم السيطرة الثقافية ، ومن ثمة
السيطرة السياسية على أهالي البلاد الأصليين .

كان نوع التعليم الذي شهدته البلاد في تلك الفترة من تاريخها ، على عرار
المعلم في مصر وشمال إفريقيا والحجاز ، بيد أن التعليم والثقافة الإسلامية
شرعت في التدوّل والضعف ، منذ القرن الخامس عشر ، إذ تغيرت أسباب

(١) ابن خلدون - مقدمة بن خلدون - بيروت - ص ٢٧٩ .

الثريبة الإسلامية ولم تعد تسمى «العلوم الفلسفية» كما كان عليه إخبار من قبل ، بل اقتصرَت على العلوم العقلية دون غيرها .

و. مع إر كود السياسي الذي رُفِيَ على العهد العربي فيجة حروب نصيبية ، والحروب الداخلية التي نشبت هناك وهبنا في ريو ، المواضع المؤسسية ، والجهلاء ليتلوه الخلاص في الطرق الصوفية .

ولذلك اصحى التعليم في العهد الإسلامي يُعنى أساساً بمرحلة القرآت والتصرف الإسلامي ، طوال القرن السابع عشر^(١) .

كانت أهداف التعليم هي التفقه في الدين والتصرف ،

وكان يتشاور هذا الصرب من التعليم في أي بلد ، يتوقف على مدى قربه من مصر وشمال أفريقيا والجزائر ، وعلى حدود القبايل العربية المهاجرة أصلاً من السكان المحليين وحياتها الاقتصادية وتنظيمها السياسية ، وعلى صلاحة وديسبر سبل المواصلات فيها ،

وفي السودان الشمالي ، استقرت القبائل العربية المهاجرة على ضفاف النيل ، وكانت تتمتع بنظام سياسي متطور . ولذلك كانت على اقتصاد دائم بمنابع تغاها الإسلامية في شمال وشرق حيث كان لوصول اليه ، أسهل من غيرها في المناطق الأخرى النائية .

ومع أن تلك الموانع جميعها ، استطاعت القبايل العربية المهاجرة أن تحتفظ لنفسها ؛ إلى حد ما ، نوعاً متطوراً من النظام التعليمي ، تلازم ومتطلباته ، في حين أن المناطق التي تقع جنوب الخرطوم ، وحوالي سدر ، لم تفلح في أن تتخذ لنفسها نظاماً تعليمياً متطوراً ، بالرغم من أنها كانت

(١) كادي - المدارس الإسلامية ، جامعة - لندن ١٩٥٧ ص ٢٢٣ - ٢٢٤ .

مر كراً للتفود السبسي في البلاد ؛ وذلك لما كان يشعها من حروب مع جيرانها شرقاً وغرباً (١) .

وانشغلت لوحدها التعليمية في البلاد إلى المساجد والخلاوي

وكاتب المساجد تنحصر في كثر للتدريس في لعدم لاسلامي جمعه ردة على ما كانت تؤديه بطبيعة الحال كمنح للصلاة والعبادة .

وكان التعليم لدى المسلمين إما عموده الأولى ، تعليمياً دينياً ، قدم أساساً على تعلم القرآن وحفظه .

ولم يترك من الطبيعي أن تستخدم المساجد كوحدات للتعليم .

وفي مصر ، كانت حرم مع الأزهر وعمرو بن العاص و بن طولون تؤدي بنفس الغرض .

وما ردد عدد متعدين ، على مر الزمن ، وعظم الأقبال على التعليم ، اشتمت على درس لتتنوع طلاب العلم ، وصححت هي لوحدها المؤسسات التعليمية ، وأضحى المسجد مكاناً للصلاة والعبادة وحسب .

ولقد أسست على درس وبيت بجوار أو قرب مساجد تجنوا للصرفاء من جراء التدريس في مساجدها (٢) .

بعد أن هــ التصور في إنشاء المدارس وقيامها كوحدات تعليمية في بعض البلاد الإسلامية لم يجد سبباً إلى السواد ، إذ ظلت المساجد في دنقلا ونوري ولد من الحماية ونومى - مثلاً - أمكنه للعبادة والدراسة معاً .

(١) عموم تدبير - تاريخ السود القديم والحديث القاهرة ١٩٠٣ أخذ الأول ص ٩٩ .

(٢) شبي ، أ. أ. - تاريخ التربية الإسلامية - بيروت ١٩٥٤ ص ٥٠ .

وكانت الخوة في السودان لوحدتها التعليمية الرئيسية ، وهي تعادل ما يسمى المدرسة أو الكتاب في البلاد الإسلامية الأخرى (١) .

ويفظ الخوة مدلول ، إذ هي مشتقة من كلمة (اختلاء) ، الذي يقصد منها أن يتخذ رجل الدين لنفسه خلوة يستطيع أن يمارس فيها عباداته وتأملاته .

وبذلك حظيت الخوة في السودان بحدث لا هين ، وأصبحت الوحدة التعليمية الرئيسية التي يدرس فيها القرآن .

وكانت الخوة تلي بحاجة المجتمع الإسلامي الطفيلية في البلاد ، ذلك المجتمع الذي كان يعيش فيه الناس حياة بسيطة اقتصادياً وسياسياً ، ولم يكن لديهم إلا اتصال قليل بالعالم الخارجي ، كما لم يكن أولئك العرب الرحل أو الذين عملوا بالزراعة الموسمية السبطة وعاشوا على الكفاف ، في حاجة لغير معلومات أولية في القراءة والكتابة .

ولما تطور النظام الاقتصادي السياسي بعض الشيء ، ومع نمو فصل اتصال تلك القبائل بالبلدان المجاورة ، كانت الفئة بعيدة من الأسماء الذين تلقوا تعليمهم في الأزهر ووجدوا تقوُّم مهامهم الوطني في بيت العصب ، وتحمي بحاجة المجتمع ،

هذا من ناحية ، وكان الخوة ، من ناحية أخرى ، مدح مجتمع مستقر ثابت تحكمه قواعد محددة من التنظيم والتقليد .

ولذلك كانت مهمة الخوة الرئيسية ، هي دمل هذه القواعد من أجل إلى تمر ، عن طريق حفظ القرآن الكريم واستظهاره . وكانت القراءة والكتابة بمثابة الوسيلة لهذه الغاية .

(١) ميوارث من - مقدمة في تاريخ التعليم في مصر الحديثة - لندن ١٩٣٨ ص ٢٠٠ .

وم يكن معتمداً مستخدماً كتباً أو محطراً ، بل كان يبيّن دروسه على قدامه
مر دأكره . وكان يعطى المرن إلى سور يعطى الطاب عن ظهر قلب
وكانت أسود تكتب على ألواح من الخشب ، وتصح بأداء بعد حفظها ،
لتكتب عليها سورة جديدة .

وكان الفقه في مرتبة التالية بتدريس القرآن في السور وال . وكانت الطريقة
ومختصر تحليل المالكي تشكلاً المصدر الرئيسي للتدريس .

وكان ، في ذلك أهم علوم التوحيد والشكليات ، وكانت أكثر الكتب
المستخدمة هي مقدمة السنوسية .

وبدا أراد الطلاب أن يزود من حصيته العلمية ، بعد أن يكون قد أتم
دراسة تلك العلوم ، فدرس تجويد لقرآن أو الحديث أو التفسير .

وبعد أن علوم النحو والبلاغة لم تكن تشتهر جزءاً منظماً في كتب
التدريس . بعد أنه قد وردت الإشارة في كتاب المطقات عن بعض الطلاب
الذين تفوقوا فيها ^(١) .

كل من كان يدرس الطلاب في الحدود . وهو إما أن يكون قد تلقى
تعليمه وتدرجه أسود أو نخرج من الأهر الشريف أو معهد مكة .

واقف وقد بعض المعلمين إلى أسود ن إما بدعوة من تلاميذ أو من تلقاء
أنفسهم .

ويبلغ بعضهم شأراً عظيماً ومكانة رفيعة لدى التلاميذ ، إذ أصبحوا

(١) عليون - طينيت ود قدام الله - مجلة السوراني في دمشق ومدرجات ديسمبر ١٩٤٠ -

مستشاريهم أو وسطاء لهم عند دخول الحروب الداخلية من أمثالك المختلفة ١١ .

ولم يكن يدفع لهم مرسيات إلا ما قدمه لطلاب أو تؤتم من هدايا ومسابقات .

وكانت لهم أراضيم الخاصة التي كانوا يزرعونها في المواسم لمساعدة طلابهم ، كما كانوا يعفون أحياناً من دفع الصرائب والعشور ١٢ .

وكان لطلاب يتفقهون من معلم إلى آخر ، إذ ما أن يتفقه الطالب في علم من العلوم عني أحد لفقهاء ، حتى يقصد الآخر ليتلقى عنه آخر ١٣ .

وكان يطلق على الطالب كلمة « حور » ، وبعض في الخوة لدراسة إلى أي وقت أراد حتى يتقن العلم الذي كان ملتمسه .

وكانت مدة قضاء الحور في الخلوة ، تتراوح من سبع سنوات وخمسة عشرة سنة الكافية لتجويد القرآن كله أو بعض منه وإحدى عشرة سنة ١٤ .

وقد ساعد الآراء على الاستعفاء عن خدمات أمثالهم طوائف تلك الفترة ، استبعد منهم بلقيش الذين كانوا يقومون بالزراعة والأعمال الأخرى .

وكانت الدراسة تبدأ منذ انجر حتى الظهر وفي بعض الأحيان كان الطلاب يواصلون الدراسة حتى مساء .

ولم تكن بعض هذه المختبرات ، كما لم تكن الدراسة محدودة بر من معين

(١) د. عبد العزيز عبد المجيد - التربية في السودان ص ١٩٩ .

(٢) نفس المصدر ص ٢٠٢ .

(٣) د. ضيف الله - كتاب الصلوات (برعم صديقي ، ص ٧٣ .

(٤) عبد العزيز عبد المجيد - التربية في السودان ص ٩٨ .

وعندها كان لطالب مصرع من رسته ، كان يسمح لشهاده تسمى بالاحدرة ،
حيث كان يستصيع عققتضها ، فيج مبدوسه لعلهم فيب ، سلكا نفس المسبح
الذي سلكه أساتذته بين تلقى عليهم العلم .

وكان لأساتذه ميسوري حرس ، يقومون بإيواء وطعام الطلاب لأجانب
الذين كانوا يقصدونهم طلباً للعلم .

كان المعلم مسؤولاً عن كل شيء في الحفوة ، وكان على الطالب أن يؤدي
أية خدمة أو عمل أو كل شيء مع الانقطاع التام للعمل
وكانت العقوبة البدنية تعتبر وسيلة من وسائل التربية .

وربما أن أشهر التصوف وأصعب كتب لأثر في حياة الناس ، أدخلت مادة
لتصوف ضمن العلوم التي كانت تدرس في الحفوة^(١) .

وهكذا لم يأخذ ذلك النوع من التعليم ، الذي كان يكس الطالب عن
طوائف بعض حشده والمهون ، في اعتباره تسمية حاجات المجتمع فحسب ،
بل أشر أيضاً في تكليفه على الطالب بروحانية وتدريبه الخلقى وخطوحيه
بمسجده ويسهم في الحياة الاجتماعية والثقة فيه في البيئة التي يعيش فيها .

وفي كتاب الطهقات ، ورد عن ود صنف لله ، أن الشيخ محمود المريكي^(٢)
لذي قدم السودان من مصر ، كان أول من أقام حلوة بتدريس في البلاد ،
سما تقول بعض المصادر لاجري ، علام لله بن عبيد هو أول من احتل نظام
الحلوي لتدريس الدين^(٣) .

١ برثرود ، رحلات في أرض البرية ، لندن ١٨١٩ ص ٦٠

٢ برمجه ، الإسلام و السودان ص ٩٩

٣ محمد بن محمد ، القصص ، ج ٣ ، ص ١٠٣

٤ د. كايكو ، تاريخ مصر في السودان ، طبع ١٩٢٢ ص ١٠

وقد شہرت سلالة غلام الله في عهد بالتملة بتدريس الدين .

وكتب "كثر الخلاوي شہرة" كما روى ود صيف الله ، هي الخلاوي في در الشافعية . وكانت سلالة غلام الله هي التي قامت بهم لتدريس فہم^{١١} . ويضيف كاتب الشہنة بأن تلك الخلاوي شہرت لأن أول سعة علماء أرسلهم ہارون الرشید للسودان ، صادق بن أعموا بتلك المنطقة^{١٢} .

بيد أن العامل الأساسي في شہرة تلك الخلاوي ، و ہمام لیس ہم ، يعزى إلى أن تلك المنطقة كانت "كثر مناطق المحبورة خصوصية ودورة في العیش والرزق"^{١٣} .

وكان نظام الحكم فيها أكثر تقدماً واستقراراً .

ولقد قصدوا علماء ولطلاب من كل فج ، ما كان تتمتع به من معارف اقتصادية وسياسية .

كان لعلماء يقيمون في كنف الملوك ولہراء ، ويجدون مهم كل رعاية ورعاية . ونصرت مثلاً بتلك الميزة ، التي كان العلماء لقوب في بلاد شافعية ، بأن ادیس بن جابر أحد العلماء الکبار ، تزوج ملكه من ملكات لشريعة^{١٤} .

وكذلك كان الطلاب الذين قدموا من مختلف الحہر ، بناموس كثير من الحفاوة والترحاب وحسن لوفادة من قبل السكان المحليين .

كانت أول مدرسة شئت واشہرت في ذلك العهد هي التي أسسها براہیم بن جابر في قرية تونج بالقرب من كريمة .

(١) ود صيف الله - الطبعات ص ٦

(٢) كاتب الشہنة - تاريخ حہر السودان ص ٦

(٣) لیس مقال - أحوال السوداں الاقتصادية قسري المنح المصري - ١٩١٦

ص ٣٠ - ٨٦

(٤) ود صيف الله - الطبعات ص ٦

وكان هو من أول أسود قاموا بتدريس العلوم في السودان السبع عشر سنة
للعلم ، فقصده الأزهر وتلقى تعليمه فيه .

كان الطلاب من مختلف أرجاء البلاد ، يشدون الرحل لتلك المدرسة ،
وعنده كانوا يتألمون تبعهم يعودون لمناطقهم لفتح مدارس مشابهة ، ويقومون
بدورهم بمهمة التدريس فيها .

وبدأت أسود حارب على نفسه مشقة كبيرة وكبر سنهم ، وتوفي
للعلم وتعليم الناس .

وقد أسس عدد من أسود برهمن في حيدر مدينتي أحريين في كورت
ودنقلا ، وكانا يعتقدان بأنها حيث كان يقصى دراسة أشهر في كل منها يدرس
القرآن .

وكانت كانت أحسن فطنته بنت حيدر ، امرأة متفهمه في الدين والعلوم .
وكانت تعمل كثيراً من الطلاب المرافقين .

ومن تدرس التي ظهرت في ذلك العهد ، وادي أمسيه أميرة أولاد
حار وخريجو خلاويهم في موضع تحت خلاوي حري ورورده ودوم ورد حار
وتعاس والقري .

وقد ذكر الرحالة بركهاردت ، الذي را منطمة الشايقيه في عام ١٨١٣ ،
أن عدداً كبيراً من الشايقيه كان يعرف القراءة والكتابة ، كما لاحظ بأن
العماء منهم كانوا يخصصون بالاحترام الزائد والسجدة من الموهوبين .
وكانت تدرس كل العلوم الدينية والرياضيات والفلك (١) .

(١) ود خريف الله الطبقات - ٢

(٢) من المصدر ١١ و ١١٢

وذكر الرحالة وادختون وهابري ، أن الطلبة كانوا يدرسون أيضاً
الجمع والطرح والقسمة والضرب ^(١) .

ولاحظ بر كهاردت أيضاً أنه الطلاب الذين قصدوا دار الشريعة من
اساطق الجاورة طلباً للعلم ، كان يرعاهم شيخ العلماء على أقاربه ومعرفته من
ابواصنين ، الذين قاموا بدوائهم وإطعامهم ^(٢) طوال سني دراستهم ، كما لاحظ
أن كثيراً من أبناء قبيلي السكوت و المحس كانوا يقصدون مدارس الشريعة ،
حيث مكثوا عشرة سنوات أو أكثر في تحصيل العلم .

وكانو يصون من علماء تلك القبيلة ، كل ما احتجوا إليه في كثير من
السخاء والمضاء من طعام وماوى وعلم ^(٣) .

وفي شمال منطقة الشيب ، أسست مدارس عديدة في منطقة دنقلا ،
في ادية ودنقلا وقوستان

وكان من أشهر العلماء في هذه اسطقه الدين قصدهم الصلاب بعية تلقى العلم
عليهم ، هم ود عيسى سور الذهب ودوييب ناسي وحبيب ناسي ^(٤) .

ولم نعلم مراكر للتعليم في أرض السود شمال منطقة دنقلا . بعد حل
المسيون تمسكون بلعنهم ، ولم يسعوا لأي نوع من التعليم باللغة العربية ، كما
كانت هذه اسطقه تقع في قبضة الكشاف الذين هاجروا من مصر وحكموا
تلك اسطقه مستعين بها عن مملكة العودج ^(٥) .

(١) بر كهاردت - رحلات في أرض النوبة ص ٧٠

(٢) وادختون وهابري - زيارة لأرجاء اثيوبيا لندن ١٨٢٢ ص ٢٤٩

(٣) بر كهاردت - رحلات في أرض النوبة ص ٧٠ و ٧١

(٤) ود حبيب الله - الطبقات - ص ١٦٥ و ٥٧ و ٩٠

(٥) فسيم سقار - أحوال السودان الاقتصادية قبل الفصح العربي ص ٦ و ١٨ .

بعد أنه كان هناك عدد يسير من السويين تدفوا بهدماً بسيطاً في مدرستهم
الشامية وديلاً ، أو على مصر من العلماء أقاموا بينهم رداً من الزم في
طريقهم للأمر بمصر .^(١)

وكانت بربر أيضاً ، مركزاً للتعليم في السودان ، إذ كانت مركزاً تجديداً
هنا في طرس القوافل المادية والرائحة إلى البحر الأحمر ووسط السودان
وكان أول من أدياً مدرسته للتعليم في بربر هو الشيخ محمد المصري ، الذي
قدم من مصر .

وكانت هذه المدرسة ذات فائدة قصوى لطلاب العلم من قبلي الرصاص
والخضير وجنوب بربر .

كانت هناك مدارس المحدثات الدائمة الصيت في السودان ، والتي كان
يقصدها الطلاب من شتى أرجاء البلاد ، أسوة بخلاوي شريقه .

ولقد دد بر كهارت الذي دار بربر عام ١٨١٣ بأن كتباً من الأسر ،
كانت ترسل بعض أبنائها بدراسة القرآن ، وكان كثير منهم يتلقى التعليم في
خلاوي بربر والنامر ودار الشارقة^(٢) .

وقد شاهد بر كهارت أيضاً أن عددًا من خلاوي كان يعد لها طلاب
العلم من دارفور وكردفان وسنار .

كان علماء الدامر قد تنقوا تعليمهم إما في الأزهر أو مكة ، وكانت لديهم
كتب عدة في العلوم الدينية والشريعة الإسلامية .

(١) بر كهارت - رحلات في أرجاء النوبة ص ٥٩

(٢) نفس المصدر - ص ٤ و ٧١ و ١٢٢

(٣) نفس المصدر - ص ٢٢٧ و ٢٦٧

وكانت العلوم الأساسية في دراسته و ثلاث الخلاوي هي القرآن و التفسير
والتوحيد (١) .

وفي جنوب تلك المنطقة ، نجد أن مدرسة شندي أصبحت أيضاً أحد
مراكز تعليمية الهامة ، التي كان يؤمها الناس طلباً للعلم ، وليس لأهميتها
التجارية فقط ، بل إن كثيراً من أساتذة خلاوي الشافعية أو غيرهم من
العلماء الذين تلقوا تعليمهم في خلاوي الأخرى ، هاجروا منطقة شندي ،
واستقروا بها ، وعكفوا على تعليم الناس هناك .

ومن العلماء الذين أسهموا بنصيب وافر في ذلك ، الشيخ أبو سنيّة ، الذي
كان يجلس في حلقاته الدراسية ألف طالب تقريباً ، وكذلك المشايخ المصنوعي
أمرى وصعرون علودي وعبد الرحمن أبو دق من فئسة أتباعه (٢) .

ووصلاً عما ذكرناه ، نجد الخلاوي و مدرسه في حقيقته

١ - مدرسة الخلفاء بالقرب من الخرطوم :

وكان يقوم بالدراسة فيها الشيخ المدني ، الذي قدم من مصر وسكن
بها ، وكذلك حمد ود أم مريم ، الذي كان يدرّس علمه لرحمن وحمزة .
وكان حمد أيضاً الشيخ أبو سرور الفصلي ، الذي كان يعلم التعلات في
الحقبة ، في بادئ الأمر ، ولكنه غادرها إلى دوقور .

وداع في توفي صيب الشيخ خوجلي عبد الرحمن ، الذي تلقى تعليمه على
يد عائشة العمود بنت ود قدام ، تلك امرأة الورة المتعمدة في الدين .

(١) د. حسين أحمد ، ص ٢٠٠ .

(٢) د. حبيب الله - المجلدات - ص ٢٦ و ٢٢ و ١٣١ .

(٣) د. محمد عابد بن - تاريخ الثقافة العربية في السودان - ص ٨١ .

٢ منطقة الجويوة وسنار :

هناك كثير من العلماء إلى هذه المنطقة ، وأحدوا يؤسسون الخلاوي هناك ، ومن أولئك الشيخ إبراهيم بن صير ، الذي عرف بأنه يمتلك مكتبة كبرى موقوفة لطلاب العلم ، والشيخ حسن ولد حسوبه ، الذي تأسس كثير من عشرة خلاوي ، والشيخ دمع الله بن ادريس ، الذي تأسس به أحد الأئمة ، مسجداًخصص به اثني عشر عمداً لخدمة الطلاب فيه ، والشيخ أرتاب بن عدن الذي كان قسم حاوره أعداداً كبيرة من الطلاب ، كان منهم بعض البارزين إلى السودان حالياً للعلم .

٣ - منطقة النيل الأبيض :

وقد شتهرت في هذه منطقة خلاوي الشيخ اسمعيل وإبراهيم بن عويدي وعبد الهادي .

ويبدو أن هذه المنطقة كانت مركزاً معروفاً للتعليم فسن عدت قبة شلك عيسى ، وبه صاحب من صحبات ، الأمر الذي جعل أحياء فيها غير هامو به حيث لكر من العلماء والطلاب^(١)

ثم كروفي ودارفور ومنطقة البحر الأحمر ، فيبدو أن كانت هناك مدارس الخاصة والتي لم يكن كثير العدد أو رت أهمية كالأخلاوي الأخرى في شمال السودان ووسطه .

وقد شتهرت من خلاوي دارفور ، حموة كمي وسرفيع وجانا وكنكابه ونوناستيه^(٢) .

(١) انظر السابق ص ٢١ و ٢٢ و ١٩٣

(٢) وزارة المعارف - التعليم في دارفور (الخرطوم ١٩٦٥) ص ٥٠

ولقد جاء في كتاب الطبقات بود ضيف الله ، ذكر لبعض طلاب العلم في منطقة طوكو^١ ، وكان يقوم بالتدريس في منطقة لبعة بعض العلماء الذين أسسوا خلاوي للعلم مثل المجاديب في الدامر^٢ .

وهكذا نلاحظ أن مناطق التي تقع على ضفاف لندين الأزرق والأبيض بين الخرطوم وسنار ، هي التي أصابت بوعاء من التصور في النعيم في انقرون السادس عشر والسابع عشر والثامن عشر .

كان الناس يعتقدون أهمية كبرى على ذلك النوع من التعليم وموصته ، إذ كان الطلاب يقصدون العلماء^٣ ، كما سلفي لهم عليهم ، وشعارهم القول السند وقتئذ ، بأن من لا يدرس عن يد شيخ لا يمكن أن يصير علماً .

ولذلك نجد أن هذه المنطقة كانت تجمع بالعلماء ورجال الدين الذين بلغوا شأراً في علم والورع ، الأمر الذي أهلهم ليكثروا أعداداً لرصدهم من العلماء ورجال الدين في البلاد الإسلامية الأخرى .

وكان للدعوات الفكرية الإسلامية التي حملت نحو التجديد والإصلاح في شق الأوقات ، وهزت عدم الإسلامي هراً عيفاً ، صدى في السودان ، بل نقيت استجابة لدى بعض بقية .

وقد كان لعلماء ورجال الدين الذين ورد ذكرهم في كتاب لطيفات يمكنسون مختلف اتجاهاتهم ومشاريعهم حقيقة كان يجري في العالم الإسلامي وما كانت تسوده من مذاهب فكرية وروحية ، إلا أن عربة السودان عنه وتحلف لحالة التعليمية فيه^٤ ، نعم عن ضعف وقلة بدراسة والطلب^٥ .

(١) هيلسون - والطبقات ص ١٩٢

(٢) عبد الحميد حامد - التربية في السودان ص ٢١٠

(٣) هيلسون - والطبقات ص ١٩٥

(٤) بصدر نفسه

بعد أنه رغم هذه العوامل ، ورغم ان كود الذي رأت على العالم الاسلامي في تلك الفترة التاريخية ، وقلة الكتب والمصادر ، فقد كانت المعجزات في حقل التعليم بالسودان ، ذات أهمية وثق كبير ، إذ استطاع الفقهاء والعلماء في عهد مملكة الفويح أن يقدموا إلى السودان نوعاً من التعليم ملائماً لطروف البلاد ومتطلباته وقتئذ ، الأمر الذي جعل ذلك النوع من التعليم مختلفاً بكيانه عن فترة الحكم التركي لمصري في عام ١٨٢٠ .

أقدم الحكم التركي لمصري في السودان حكومة مركزية ، الأمر الذي لم نعرفه البلاد من قس ، وأصبح السودان جزءاً من مصر ، وانتقلت علاقته لاقتصادية وثقافية بمصر إلى طور جديد .

لم يثر الحكم لمصري في السودان على كميات الذهب التي كان يحجم الحصول عليها ، وعندما أُنشئت نخارة الرقيق لم يجد محمد علي باشا العدد الكبير من الجود السود لاستخدامهم في حروبه ، وبذلك أضحى الحكم التركي لمصري في الحصول على ما كان يصوب اليه ، إلا أنه رغم ذلك لم يهكر ولاه الآثار في حرك السودان وشأنه ، بل عملوا على استزاف أي قدر من خيراته. ولذلك شرع الحكم الأجنبي في لاهتمام بتصوير أساليب الزراعة والمواصلات وترقية نظام الادارة .

أما في ميدان التعليم ، فقد تأثرت السياسة التعليمية بالتحافات الحاكمة في مصر وممثلهم في السودان ، وأصبح تركيب الدولة الاقتصادي ونظام الادارة في حاجة ملحة إلى نوع من التعميم أرقى من تعليم الخلاوي .

وكانت سياسة محمد علي باشا التعليمية تهدف إلى تشجيع مدارس القرآن بالسودان ، وفتح مدارس حكومية حديثة لتعوم بالمستجدين الذين أمكن استيعابهم في المجالات الاصلاحية المستحدثة .

ولقد استند في ابدته على مستخدمين مصريين في تأديته الاحكامات الاقتصادية والادارية التي ادخلها في السودان .

وبدأ بكنز محمد علي باشا ، والحل هذه ، في حاجة لذلك الصرب من مستخدمين المحليين في مدارة حكمه . فقد كانت الدراسة التعليمية تهدف إلى تشجيع تلك المدارس وعدم التدخل في شئونهم^(١) .

وكانت تدفع الاعانات المالية للعلماء المحليين ولفقراء والفقهاء ، كما وأرسل إلى السودان عملاً ماهرة من مصر للعمل على تدريب الأهالي شئون الزراعة ، مدفوعاً برغبته في تطوير حالة البلاد الاقتصادية .

وأرسل عقب رفاقه مسعود في عام ١٨٣٨ ستة من الطلاب السودانيين في بعثات تعليمية مصر للالتحاق بمعهد الزراعة التي أسست في القاهرة . ونفي أولئك المبعوثون سبابة وثقة ، وصرفت لهم الاعانات المالية ، واستمرت دراستهم ثلاث سنوات ، أحقوا بعدد بمصلحة الزراعة بمصر بالحصون على تدريب عملي ، ثم أحقوا بمدرسة الألسن ، قبل عودتهم للسودان والعمل بالوظائف الحكومية^(٢) .

وعندما شرع محمد علي باشا في ارسال المبعوث المصريين إلى أوروبا كجزء من سياسته لخلق دولة مصرية حديثة ، وقع لاحتبار أيضاً على دهر من أبناء السودان الذين كانوا يدرسون بمصر ، ضمن المبعوثين إلى أوروبا^(٣) ، ولكنهم عندما عادوا من الخارج ، التحقوا بوظائف بمصر .

كانت سياسة محمد علي باشا في إرسال مبعوثين مصريين إلى أوروبا تشكل نقطة تحول في السياسة التعليمية في مصر والسودان ، وازداد فضل السودانيين

(١) عبد المجيد عابدين - النوبة - الجزء الثاني ص ١١ و ١٢

(٢) المصدر نفسه ص ١٧ و ١٨

(٣) هيوث ديون - مقدمة في تاريخ التعليم ص ١٧٧

هي زاهر الشريف ، نتيجة روابط التي نشأت بين مصر والسودان بعد قيام الحكم التركي المصري في البلاد .

وبدأ أنشيء روى خاص للسودانيين في الأزهر في عام ١٨٤٦ ، عرف برواق السدرة ، وكانت الحكومة المصرية تقدم له لأعدة المالية اللازمة (١) .

وبدأ اعتنى الحكم في مصر الحديوي عباس (١٨٤٨ - ١٨٥٤) ، وقد عرف بتمتته للعم والتعليم بكل من مصر والسودان ، أصابت السودان أزمة في الحكم والإدارة ، كما عانى من عدم الاستقرار ، ففي النصف سنوات التي تولى فيها زمام حكم مصر ، عانى عباس ستة مديون للسودان ، ولم يستمر أي منهم في منصبه أكثر من عام واحد .

وكانت سياسته ترمي إلى تقليل مصروفات وعقدت الحكم في السودان . وبذلك أخذ يشجع تعيين سودانيين في المناصب الحكومية لكي يحلوا محل المصريين ، من كانوا يكفون للدولة موالاً أكثر من رصفهم السودانيين .

وكان من نتيجة ذلك ، ولمما سلب بعدد رفاعة رفيع الطميطاري عن مصر (٢) ، ان قام الحديوي عباس بتأسيس مدرسة ابتدائية في الخرطوم في عام ١٨٥٣ .

ولم تكن رفاعة حريصاً على مدرسة الخرطوم التي عانى فاطراً هـ ، فقد كان يعتقد بأن إرساله للسودان عقوب له وليس رصاً عنه ، بل عثاة المقي من مصر .

كان الخلف التي وضعت لمدرسة الخرطوم الاسدائنة أن تطور وترقى

(١) عبد هيد - الغربية - الجزء الأول ص ٢٠

(٢) رفاعة رفيع الطميطاري (١٨٠٣ - ١٨٧٣) مثقف مصري تعلم بالأزهر

وهرا - . وكان فاطراً مدرسة لأنس ونقل إلى العربية كثيراً من الكتب الأجنبية . وروى تحاربه في السودان في مؤلفه (مناهج الأدب المصرية)

على غرار مثيلاتها من المدارس في مصر ، ولتستوعب أثناء رعاة القسائل في دنقلا والخرطوم وسنار وكلا ، وكذلك أساء استخدام الأتراك في الخرطوم ، على أن يستغرق لدراسة فيها ثلاث سنوات ، وأن يكون فيها سكن لإيواء كل تلاميذها .

وكانت من اصول فيها تتراوح ما بين ٧ - ١٢ .

وكان يدرس فيها القراءة والكتابة والعربي والحساب .

وقام التدريس فيها أحد عشر معلماً بخلاف ناظرها رفاعة رافع الطهطاوي . وقد خصص لها طبيب يعنى بصحة وعلاج الطلاب .

وكان سمعة من هؤلاء المعلمين صاخلاً في الجيش ، وشتت من حربي الأزهر .

وكان أغلب هؤلاء المعلمين اصحاب من الدين ارتكبوا مخالفات بمصر ، وأرسلوا للخرطوم جراء لهم على مخالفتهم ، إذ كانت الخدمة في السودان أمراً غير مرغوب فيه لدى المصريين^(١) .

وتولى سعيد عرش مصر بعد وفاة الخديوي عباس ، وسار على نهجه «مدرسة لنظافته للتعليم ، فأغلقت مدرسة الخرطوم ، أول مدرسة من نوعها في السودان ، سارت على المنهج الحديث - بعد عدم وجود فقط من نشأها ، من جراء عدم الاهتمام بها من جانب الخديوي سعيد ، ومن جراء تدمير وشكاوى ناظرها رفاعة الطهطاوي ورفاقه ،

ثم اعتلى أرمكة الحكم بمصر الخديوي اسماعيل (١٨٦٣ - ١٨٧٩) ، وكان كأبيه محمد علي باشا . فقد عكف على القيام بإصلاحات مشهودة في كل من مصر والسودان .

(١) عبد الحميد - التربية - الجزء الثاني من ٢٨ و ٢٧

وظهر ذلك جدياً في سياسته التعليمية التي اتبعتها في السودان ، فشجع
السودانيين للاتحاق بالأزهر لتلقي العلم فيه ، كما شجع التعليم الديني بالسودان ،
في مدح عذات مارية ومرثيات للعلماء في الخلاوي

وفتحت كذلك خلاوي جديدة في ربوع البلاد ، ووضعت خطة للإصلاح
من شأن الخلاوي في السودان ، لتتوفقا لحدوي اسماعيل ، على أن يخصص
لكل مديرية معلم سوداني ، الإشراف على سير تعليم الخلاوي فيها ، ولوضع
مقررات جديدة لدراسة ، وتعيين مفتش تعليم سوداني بالخرطوم ، فوكل اليه
مهمة لإشراف على السياسة التعليمية في المديريات .

بيد أن ذلك المشروع لمقترح ، لم يكتب له التنفيذ .

وظل نظام التعليم التقليدي في السودان ، كما كان عليه الحال من قبل .
وكانت مشروعات تطوير ابررة والإدارة المحلية في تلك الفترة ، محتاجة
إلى كتبة مدرسين ورجال فنيين ، ولكن لم يكن لمصريون راغبين في العمل
بالسودان .

وكان من قبل العمل منهم يطلب مرتبات عالية ، ومن ثمة أصبحت الحاجة
سودانيين مدربين أكثر إلحاحاً .

وكاتب مصر تدوم بالسودان خمسين ألف جنيه سنوياً لمعطية العجز المالي
في إيرادات السودان .

ولذلك قررت الحكومة المصرية مصاعفة عدد سودانيين مدربين لتأهيلهم
للعمل بالإدارة في السودان ، كما كان يقلل نفقات لإدارة وأعبدتها المالية^(١) .

و بنشتت محاكم شرعية^(٢) عن لها قصاة شرعون من العلماء السودانيين ،

(١) مارتن ، ب ، ف - السودان في تطوره (لندن ١٩٢١) ص ١٠٨

(٢) هل - مصر في السودان ١٨٢٠ - ١٨٨١ (لندن ١٩٥٩) ص ٢٣

وحلت اللغة العربية محل التركية في دواوين الحكومة وامكتبت الرسمية ،
وكلمها دعت الحاجة للتعليم من السودانيين اذ هلك اخصى من اخصوري ايشاء
مدرس جديدة^{١١} .

وفي عام ١٨٦٣ فتحت حصة مدرسين بندية في الخرطوم وبربر وسلا
وكردفان وكسلا . وبعد بضعة أعوام فتحت مدرستان اخريان في سواكن
وسنار .

وقد بلغ عدد الطلاب الذين كانوا يتلقون تعليمهم في مدرسة الخرطوم
١٢٤ طالباً و ٧٥ طالباً في جميع المدارس الاخرى .

وكانت هذه المدارس تدير على ايدى اخصى وكاتب شريف علي ، وبارك
المعارف اخصى ، بل كانت تعتبر تابعة لها^{١٢} .

واقبعت كذلك شبكة خطوط تلغرافية من خرطوم و ايس و فودون
والكوكة ومصدوح وبربر وكسلا وسواكن^{١٣} .

وفتحت تبعا لذلك مدرستان في الخرطوم وكسلا في عام ١٨٧٠ لتدريب
العاملين في تلك الخطوط تدريباً مهنيًا .

وكان يدرس فيه التلاميذ ايدى اكلو تعليمهم في مدارس الاسدانية^{١٤} .
واشأت مصلحة لو بورات فرقة مدرسة لتعليمي مدرسين الاسدانية
يهدف استيعابهم كعمال مهرة وحرفيين .

(١) عهد محمد - العربية - الجزء الثاني ص ٧٢

(٢) المصدر نفسه

(٣) نفوس شقيب تاريخ السودان ص ١٧٦

(٤) هل - مصر في السودان - ص ٢٤

و مصطرد عدد موظفين مصريين والسودانيين ، لأمر ندي قصى اتوسع
في حق الخدمات الطبية والصحية هم ولاسرهم .

ولذلك برزت الحاجة لتدريب سودانيين للاقدم بشئ تلك الأعمال ، ونظمت
عده تدريبية في أعمال الطب والصيدنة ، يستحق بها من أكموا التعليم
الابتدائي (١) .

وفصلاً عن تلك المدارس وحق التدريب لأخرى اني نظمتهما الإدارة
البركية المصرية بالسودان ، فتمت مدرسة خاصة في سواكن لامتحن بها
أبناء ارفيق الذين حررهم الحكومة . وكان الآء يحضرون عن إرسال آبائهم
الى تلك المدرسة ثلثا نفوسو جماً الى حب مع ثمة اسوء الأرقاء . ولذلك
ضطرت الحكومة لامتحن مدرسة خاصة لأولئك .

وكان لات مع الامة اطورية مصرية حيث صحت إليهم مديريات دارفور
وعلى سبيل الاستوائية ، وحاجه الإدارة في تلك المديريات للموظفين والكسنة
والعمال الفنيين ، أنت أصعب من الضروري مضاعفة عدد التلاميذ المقبولين
بالمدراس الابتدائية وخلق التدريب لمتعلمه .

والحق عدد من بعض مع لاورث العسكرية السي كانت تمسك في
سواكنم تكن بها مدارس .

ووضع مشروع فتح مدرسة متخفية في جنوب السودان ، يستفيد منها
الأهالي في تعلم أساليب تعلمها بها ، فصلاً عن تعليمهم اللغة العربية والدين
الاسلامي .

وكان تمسكوا لانتساب في دحل نوع من المعلم لررعي ، ومن ثمة وضعه

(١) عهد اميد - القوية - الجزء الثاني ص ٧٤

(٢) عهد اميد - القوية - الجزء الثاني ص ٨٧

مشروع كامل لفتح مركز لتطوير المجتمع في دقو بالقرب من القاهرة ليتمحق
به حوالي ١٢٠٠ طالباً سودانياً على أن تتراوح أعمارهم من ١٢ - ١٥ سنة
على أن يصل ٢٠٠ طالباً كل عام - وأن يسكن الطلاب في مشروع رر عي ،
وأن يتلقوا تعليمًا أولياً وتدريباً عملياً في الزراعة .

وكان المشروع يتضمن دراسة مسطرة للاقتصاد والتدبير المنزلي وتربية
الأطفال .

وكان يهدف أساساً إلى أن يجد السودان تمارين متعلمين وذوي خبرة ،
بعد أن المشروع لم يرد في النور إذ لم يوضع موضع التنفيذ^(١) .

وسار الخديوي توفيق (١٨٧٩ - ١٨٩٢) على نفس سياسة التعليمية
المتقدمة التي اخطتها الخديوي اسماعيل .

ولعل أهم ما قام به الخديوي توفيق في ميدان التعليم أن أسس مدرسة
للطب والصيدلة لتحل محل الفرق التدريبية التي كانت قائمة آنذاك .

وفي الحقيقة ، بدأ التفكير في هذه المدرسة في عهد الخديوي اسماعيل إلا
أنها لم تدر النور .

وكان قد عين معمم للكيمياء والعلوم الطبيعية من مصر في عام ١٨٧٩ ،
وفعلاً حصر إلى السودان لتتولى مسؤولية تلك المدرسة^(٢) .

أما في جنوب السودان ، والذي أصبح جزءاً من مبراصورية السودان
بش ، فقد أسست مدرسة أولية في الاستوائية^(٣) ليلتحق بها أبناء صباه
وجنود رط الجيش . وكان من المؤمل أن يلتحق بها أبناء الأهالي أيضاً ،
لكنهم أعرصوا عنها ، ولم يستفد إلا فئة منهم تلك المدرسة .

(١) المصدر نفسه ص ٨٢

(٢) المصدر نفسه ص ٩١

(٣) المصدر نفسه ص ٩٥

لقد أدخل الحكيم التركي ابصري على ما سبق ذكرنا التعليم الحديث في السودان ، وفقد أسهم في عهد ذلك ، بمساهمة أخرى ؛ هي تشجيعه لتعليم الإرساليات التبشيرية فيه . فقد كان لقيام حكومة مركزية موحدة في السودان وما نتج عن ذلك من استقرار نسبي في الأمن والنظام ، أن اجتذبت البلاد الإرساليات المسيحية لتمثل إليه ، وتسهم في نشر التعليم فيه .

لقد كان لمشرون المسيحيون ، وهم بقومون بجهوداتهم تلك في نشر التعليم في ذلك الوقت مدفوعين برغبتهم في نشر المسيحية ، لا في السودان وحسب ، بل عن ضرورة إلى البلاد الأفريقية الأخرى .

وكان للسودان أهمية خاصة في نظر المبشرين المسيحيين ، وذلك موقعه في ملتقى الطرق المؤدية إلى غرب وجنوب وشرق أفريقيا .

وكان المبشرون ينظرون دائماً إلى السودان كمدخل إلى إثيوبيا المسيحية ، حيث كانوا يعمدون لقدم بدشيتهم ، والسيطرة على كنيستها التي كانت ولا تزال تابعة للكنيسة القبطية .

ولم يكن المبشرون مسيحيون - فرنسيون كانوا ثم يسوعيون - أول من أدرك هذه الحقيقة وحسب ، بل كانوا أيضاً أول بعوث أوربية ، قامت بنشاط تبشيري في إثيوبيا عن طريق السودان .

وفقد على سائر الأمان الفرنسيون واليسوعيون في طريقهم إلى إثيوبيا في القرن السابع عشر .

فقد قدم سائر الأب شارلس فرانسس رافير بريدجت أحد المبشرين اليسوعيين في فبراير عام ١٦٩٩ بصحبه الرحالة شارلس جاك بونسيه .

ورجع إلى سائر أبعسا ثلاثة من المبشرين اليسوعيين ، وهم باسكال . مونثير ولفونيو دلاتيرا وبرناديت دبريما لدر .

وقد أنام ثلاثتهم مدثرين في سبار ، وفي عام ١٧٠١ وصل سنار أربعة
مشرّين فرنسيّين من بينهم كرومب وهوريف من أو شليم .

وكذلك رر سذر ثمان من مشرّين اليسوعيين هما هريتر وهوريفت .

وبالرغم من هذه الوفود الزّخرة إلى سذر ، إلّا أنّهم لم يعمروا في القسام
بأي نشاط تبشيري أو تأسيس مدارس لتعليم الأهالي .

وقد اقترح الفرنسيّون في روما لإرسال بعثة من المبشرين للعمل بين
مملكة الفونج .

ولقي ذلك الاقتراح موافقه إمام في عام ١٦٩٧ ، واعتقد فعلاً من قبل
اللامر لذلك العرض . وترك أمر إمامه لمرّكر مبشرين فرنسيّين في
أحميم بمصر^(١) ، إلّا أنّه لم يكتب تنفيذ ذلك الاقتراح من جرّاء الخلاف الذي
دب بين فرق تلك الطائفة^(٢)

ومع ذلك الوقت ، لم يسلّم المبشرون الأوروبيون رسمهم في العمل
التبشيري بالسودان ، إلّا بعد قيام الحكم التركي المصري في عام ١٨٢٠ .

وفي هذه الفترة ، تمّيزت نظرة المبشرين المسيحيين نحو السودان ، فلم يعد
يُنظر إليه كمدخل لاثيوبيا ، بل فكروا فيه كميدان لنشاطهم ، ولذلك حرصت
البعوث التبشيرية الإنجليزيّة وفرنسيّة ، والتي كانت تعمل في شرق أفريقيا ، إلى
وادي النيل لإنشاء قواعد لهم فيه ، ويهدف حاربة تجارة الرقيق أيضاً^(٣) .

وكان قسام الحكم التركي المصري ، وبصرة محمد علي المتحدرون نجباء التبشير

(١) كرافورد - مملكة الفونج في سبار - ص ١٩٦ و ٢٠٢ .

(٢) المصدر نفسه .

(٣) المصدر نفسه .

(٤) أوبشر - موجز تاريخ أفريقيا (لندن ١٩٦٤) ص ٦٤٢ .

المسيحي ، فرصة سانحة للرساليات للقيام بخطوات بيجانية في هذا السبيل ^{١١} .
فقد أصدر محمد علي شاه أوامره لاولاه في الخرطوم بتعدي كل عود
للرساليات واعفائها من الضرائب ^{١٢} .

ورافق سلطان ترك استجابة رغبة الامراء صور في مزجورييف امار حدود
النمسا ، على منح الرساليات تشجيعاً في السودان نفس الامسيات
والاعفاء التي منحت مبشرين امسيحيين في سائر أرجاء الامراء صورية
العثمانية ^{١٣} .

ثم به المدير الرسولي وكاهن كاتدرائية ماسا ، إلى الاممكيين الجديدة
في السودان ، وحذرهم من خطورة انتشار الاسلام في قلب لقرية الاثريقية
واحتال رسال ان وقت انت مبشرين منهم إلى تلك المناطق الجديدة ^{١٤} .

وفتح الكاثوليك في ذلك الوقت ، كنيسة لهم ومدرسة بالسودان تحت
إشراف ورعاية الأب بويجي مونتوري ، وهو قس من بلي ، في بحده مز
اثيوبيا من عقوبة الاعدام التي كان سينفذها فيه لطران .

قدم الأب مونتوري إلى الخرطوم بصحة القمص اسجيني لدى مصر
ب فان . كونيرويت ، وحصل أب على موافقة حاكم الخرطوم
لتأسيس كنيسة ومدرسة .

كان اقمول بالمدرسة قاصراً على أسماء الكاثوليك القسيسين بالخرطوم وأبائه
الرفيقي الذين حوزتهم الحكومة .

(١) هل - مصر في السودان ص ٢٨

(٢) عبد المجيد - العربية - الجزء الثاني ص ١٠٠

(٣) حراي . - تاريخ جنوب السودان ١٨٤٩ - ١٨٨٩ / ١٩٦٩

ص ٢٥ - ٢٧

(٤) انصدر نفسه ص ٢٥

وكان التلاميذ يدرسون فيها القراءة وكتابة و الحيل^(١١) .

ثم كتب الأب مونتوري إلى ممثل البابا بأنه اعتزم فتح مدرستين ،
إحداهما ، مدرسة شلتك بالحبوب ، والثانية من هائل القلا في شرق السودان
على حدود تشوب . وكان من رأيه أن يعم ويحدث عدد من هذه المدارس
كوعاء للعبادة والصلاة للمساعدة على نشر المسيحية في أفريقيا الوسطى^(١٢) .

بعد أن الأب مونتوري عاين السودان قبل أن يستطيع التقييم عاد في
ذهبه من مشروعات تفسيري

وحده في لأشرف على كنيسته ومدرسة لنفسه . سعى حيث يدي
توك رعية لأرسالية ومدرسة في عام ١٨٥٥ .

وكان من جراء انعامات التي قدمها مونتوري ومقترحات ممثل البابا في
صربيلس أن وافق البابا مونتوري السادس عشر على إنشاء مركز للكنيسة
في أفريقيا الوسطى في عام ١٨٤٦ .

واصبحت الخرطوم مقصدا مرسوما ابوتي ، مركزا لشاهد
لأرسالية الكاثوليكية في السودان . وقد حث هدف هذه الأرساليات
في إعداد البروج لأغنى المسيحية ، وخدمة البحار مسيحيين ، السودان ،
ومحاربة تجارة الرقيق^(١٣) .

وفي عام ١٨٤٦ وصلت الخرطوم بعثة من المبشرين اليسوعيين الكاثوليك
عم م . أ . موريسون ونحوه منسوق وأرمنيوست وأندرجو ، وسرعان
ما حقق ثلاث آخرون ، واستطاعت البعثة الكاثوليكية أن تبنى كنيسة

١ - في السودان ١٨٤٦

٢ - مونتوري ، سايف على النيل ، ١٩٥٥ ، ص ٩٩

٣ - لوبير

ومدرسة الخرطوم التي فيها بدء الأوربيين العمل فيها ،
وأبناء الزنوج الذين خدموا للبيع في سوق النجاسة في الخرطوم .

كان الالماني بدرسون في تلك المدرسة اللغات العربية والعربية
والإيطالية والحساب والموسيقى والأعمال اليدوية .

وقد أصاب المدرسة بحادثاً مروعاً . وقد جمع عدد من التلاميذ في وقت من
الوقت أربعين منهم من السود نيين^١ .

كانت المدرسة تخطى بأيدي سلطات الحكومة ولم تعترض عليها لأهالي
لأنه لم يكن يقيم من أمرها شيئاً إذ لم تفتح أبوابها لولا لأهالي المسلمين ،
من اقتصر على أبناء المسيحيين .

وُرسل اثنا من تلاميذ هذه المدرسة في مباطة واحدة قدامهم ، و نُحرم
المدارس ليس أكون عليهم في مدرسة في ذلك من الحكومة^٢ .

ثم اتسع النشاط التبشيري في السودان حتى شمل الجنوب .

وقد أسس مركزه في غندوكرو والصليب المقدس في عام ١٨٥٠ وفي
كالا في عام ١٨٦٢ .

بدأت هذه المراكز لم يخوم بأي نشاط في حق "تعظيم" و ذلك بمرور
لدارين في تلك المناطق والقبائل المحلية نفسها .

وقد كان لداريون بتعدادون موقفاً معدياً للنشاط التبشيري المسيحي هناك
والرغم من أن الرضا "في كانت تنظر بها الحكومة المركزية في الخرطوم
للمشاهد الكسبي .

(١) المصدر نفسه

(٢) Lemolo دور (دراسة الكنائس الكاثوليكية في حركة الكنائس الكاثوليكية في عام

١٩٥١) (الخرطوم) ١٩٥١ (١٩٥١) ٢١

ولم يشهد من الإداريين في بطرتهم ثلث إلا عرذون عندما كان يعمل مدير
للاستوائية . فقد كان الإداري الوحيد الذي أبدى عطفاً على نشاط المشيرين
في الجنوب .

وقد كتب في عام ١٨٧١ لمجلس الكتيبة لأسفقيه في المختار دعاء إياها
بقيام بنشاط تشيري في الاستوائية ، إلا أن الجمعية المذكورة لم تستطع ذلك
لأنها كانت تقوم بنشاط في بعض المناطق الأخرى في أفريقيا .

وكان الجنوبيون يتوحدون خلفاً من النشاط التشيري ، وارتأوا في عوالمهم
لأنه فترت في أذهانهم بالإدارة الأحادية عندما والحالة وتجار رقيق ، كما
في السماح بالجنوب وما يحتمل من ظروف قاسية ، كان عقبة أيضاً في سبيل
أي نشاط تشيري ، حيث فقد كثير من المشيرين أرواحهم وهم يؤدسون
وجباتهم .

وم يكن من السهل ، وخلال هذه ، رسائل مشيرين حدد لمحاو محهم .
وكانت الطيب عنها وهي مركز التشير الكاثوليكي ، مسهم في حروبها
لخاصة ، بما رتب عليه أن تصاعدت الاعفات المالية الواردة منها ، وأصبحت
لا تسمح بمراسل معوثين ، حدد ، بل أعقب براك تشيرية الثلاثة في
جنوب (١) .

وأرسل أحد أسماء نسك الذي تلقى تعليمه في برسليه كاكالي المختار
للساعد في مراجعة ترجمه بحبل لوقا ، الذي نشر بالانجليزية في عام ١٨٨٦ (٢) .

(١) ترجمهم النظره المسعدة للإسلام ص ١١

(٢) حرج ، د . وريج جنوب السودان ص ٢٥ ٢٧

(٣) المصدر نفسه ص ٣٢ ٣٠

(٤) كوك العرب ذكرت ٧ عهد (سنة ١٩٢٥) ص ٢٢١

كان اندماج المسيحية حقيقته تدرسة الكاثوليكية في الخرطوم ، عساهراً
للإرساليات البروتستانت للقيام بمشاطر التبشيري في شمال .

بعد أسس ثمان من القسس البروتستانت الألمان أمر وهو سمان مركزاً
تبشيراً في أبي جر ر جنوب الخرطوم في عام ١٨٦٢ ، وانعقد المؤتمر
التبشيري أهم ترتيبات لأهلي ومعارضة الإدارة المحلية ، وأسس مركز آخر
في القلانات بالقرب من الحدود لاثيوبية (١) .

وهكذا تم بكتيب لتعليم التبشيري أن يستعيد نشاطه حتى قام الأب
ديان كبولي بمحادثات كبرى ، ودفع التبشير المسيحي دفعاً قوياً .

كان من رأي الأب كبولي الذي عمل في الحق التبشيري في السودان منذ
١٨٥٧ - ١٨٥٩ ، أن اعتناق الوثنيين الأفريقيين للمسيحية ، لا يمكن أن يتم
إلا بواسطة قسس من بني جنسهم بعموم ويدربون لهذا الغرض .

وقد أوضح الأب كبولي رأيه في كتيب صغير نشر عام ١٨٦٤ .

وكان يرى في التعليم وسيلة لتحويل ولاعتناق المسيحية .

وفي عام ١٨٦٧ أسس معهدان للتبشير المسيحي في فريوتا بيطان . وكان
أولهما معهد ملاذ سود ، يقوم بتعليم وتدريب القسس لتعمل التبشيري في
أفريقيا ، وثانيها معهد لأمهات لصاحبات لأرض سود لتدريب ارهات

وأسس كبولي معهداً آخرين في القاهرة بنفس الغرض (٢) ثم أمشا في
إبطال اتحاد اراعي الصالح لتعليم بتقديم لغوت لمالي لمعهد التبشير

وفي عام ١٨٦٩ بدأت طلائع مشروع الأب كبولي لاقتراح في النشاط
والتعليم التبشيري .

(١) عهد الجديد - القومية الجزء الثاني ، ص ١٠٥

(٢) دور الإرساليات الكاثوليكية في حركة الكشعة الجغرافي ص ٢٧

وكان هؤلاء ثلاثة سودانيين ، كان قد أرسلهم الأب كموني من السودان
معهم في سنة ١٨٧٥ وهم لو يوفيهوا وحيوانات وودودنيا ، وكذلك ثمانية عشر
امرأة كن قد تلقين تدريبهن في القاهرة .

واحد الأب كموني مدينة ارباب من كرا أيركو بشخصه من الجنوب ،
كما ان موصلات بينها وبين القاهرة ، لخصوم أكثر بسرا ، وأما ، كما كان
من لايسر ظهوره مع الارسلان لرومية الكاثوليك ، التي كانت
تقوم بنشاط تبشيري في حوض نهر النيجر
وفتح مدرسة مهمة في الأبيض .

وقد تبع عدد طلابها من عام ١٨٧٦ في لايقال عن سنة وحسين صابيا
تلقوا تعليمًا في مختلف المدن .

وفي عام ١٨٨١ أعادت مدرسة كبيرة في حوض الأبيض كانت تعيش فيه
٣٠٠ أسرة قهريًا ، وكان أحردها يدعون على الأعمال الزراعية
وأنشئت مدرسة في برونو .

وفي عام ١٨٧٧ مع عدد طلاب مدرسة لخصوم ٢٠٠ بنتًا و ٣٠٠ ولدًا ،
أكثرهم سودانيون .

وكان من جراء الحاج للحدود الذي صدره الأب كموني أن طلب منه
عردون وجسي وأيدت أن يعيد إنشاء وتنظيم النشاط والتعظيم التبشيري
في الجنوب إلا أن شيئًا من ذلك لم يتم ، سبب موت كموني في عام ١٨٨١ ،
واندلاع الثورة المهدية في أرجاء البلاد .

(١) دور الارسلات الكاثوليكية في حركة الكشع اجغرافي ص ٣٨

(٢) المصدر نفسه ص ٤٨ - ٥٤

وقعت المهمة ١٨٩٥ ١٨٩٨ على مشيخ المشير في أسره في
لوردان ، وأعلنت مدبر الأبرار التي تم فتحها ، إن حكم التركي
النصري ،

كانت دعوى المهدي في توجيه العودة لروح الاسلام ونقائه ، وتبع
الطرق الصوفية ، وتوجيه الناس إلى القرآن والسنة ،

وم يكن المهدي يعطى غير المعنى من مبادئ الادارة الأحسن ، ولذلك
كانت دعوته لا تؤيد ، بخصيصه الخلق ، العظم المظلمة التي دخلت حكم
التركي .

ويمكن نزع من أن المهدي كان يدعو أنصاره بتعليم ، وأنه كان يبحث
أمر دأمرته لدراسة القرآن ، لأن الدعوة كانت بلحم د قبل تعليم ، من
كان يسمح بمشاء الخلاوي ، على ألا يختلف مدرسوها عندما كان مهدي في
الناس داعي الجهاد (١) .

ولهذا من شغل الخليفة عند الله في حروب الخرجة وإسراءات
بداخية ، إلا أنه كان يدعو قومه لحفظ القرآن . وقد أمر ذات مرة أن
تعد ٥٠٠ روحاً يكتب عليهم اسم رسول الله صلى الله عليه وآله . وقد شدد على أنصاره
من الكبر أن يقتصروا من سور القرآن ، على أن يقتصروا ، ما يؤدون به
الصلاة ، وأن تعلم لأصول مهدي ، لتعليم الثلاثة القراءة وكتابه والحساب
مع حفظ القرآن .

وبسبب انتشار الخلاوي هذا هناك حتى مع علماء في مدارس وحده
ثمانية عشرة ، في عهد الخليفة عبد الله .

(١) مشورات المهدي لأحمد محمد محمود

وكانت لدولة تقوم بدفع مرتبات المعلمين في هذه الخلاوي^(١)

وكانت م. درمات بوصفها قصة الميلاد قبله للعالم والمعلم ، وهؤلاء
استطاعوا أن يصيدوا من انطبعة التي عمن الثور عند سقوط الخرطوم ،
فطبعوا نسخاً كثيرة من الكتب والمخطوطات .

واستطاع سماعيل عبد القادر الكردفاني أن يصدر كتابين ، أحدهما عن
المهدي ، والآخر عن انيوبيا ، عندما كان مقيماً بأمدوحان^(٢) .

وأصدر الصاهر ود ثاني كتاباً عن أقوال المهدي .

وأصبح كل من عوض الكريم مسلم والخبير ود الزهراء في مجال الكتابة
أيضاً .

وكان هناك مركز هام تتعمم في شرق السودان حيث تقم أسرة
المجاذيب .

وقد شتهر منها شخصان بكتابتهم في بث دعوة مهديه ، هما المحدثون
أبو بكر يوسف وحمد المجذوب الطاهر .

كان لمحدثون أبو بكر كاتباً لعثمان دقه ، وقد قدم بتوصيف رسائل المهدي
إلى عثمان دقه .

ثم حمد المحدثون ، فقد أعد مخطوطاً عن وفاة الشيخ الشرفي وصف فيه
الحوادث والوقائع في شرق السودان في عهد المهدي^(٣) .

وكان المركز السابق في دنقلا ، إذ كانت معسكراً كبيراً من معسكرات

(١) النيل - الخرطوم - ٢١ ديسمبر ١٩٦٤

(٢) أبو سليم ، م. أ. - مراكز الثقافة في المهدي - مجلة الخرطوم (يناير ١٩٦٨)

ص ٦ - ٩

(٣) المصدر نفسه ص ٨

حميوش مهمة . ومعدك عكف عدد كبير من الأخصاء في تدوين ونقل راقب المهدي لشرها وتوزيعها على المواطنين^(١) .

وإلا من موقف لطيفة عبد الله تجاه تعليم لرساليات والتعليم الحديث ، إلا أنه استخدم حربي مدارس الرساليات في شئون إدارته ، بل كانوا يشوب العهد الرندي للعمل لمكتبي والفني في دورين الحكومة^(٢) .

وبعد تأثرت العلاقات الثقافية بين السودان ومصر في فترة المهدية باختلاف بين نظامي الحكم في البلدين ، ولم تعد معاهد مصر وأهرها قبله الطلاب نسود بين تدمقي لعلم والمدرست فيها ، كما تأثر المعلم في السودان أيضاً من جراء الحروب الكثيرة التي شهدتها فترة المهدية .

ولم يتصور في البلاد وقتئذ أي جهاز تعليمي ذي بال .

أما التعليم الحديث الذي وضع أسسه إبان الحكم التركي انصري ، فقد توقف ، وحل محله تعليم ديني في عدد شعوب من الخلاوي ، التي أصبحت هي المدخل الوحيد للمعجم في السودان ، حتى دخول حميوش الاحتلال الإنجليزي لمصري في عام ١٨٩٨ .

(١) صدرت له ص ٩

(٢) هـ ، ب ، م - المهدية في السودان - ١٨٨١ - ١٨٩٨ أكفورد

(١٩٥٨) ص ٢٣٣ - ٢٣٤

الفصل الثاني

السياسة التعليمية

كان احتلال القوات المصرية البريطانية للسودان عام ١٨٩٨ ، وتوقيع اتفاقية الحكم الثنائي في عام ١٨٩٩ بمثابة بدء عهد جديد للبلاد . فقد تم احتلال السودان باسم جنود مصر ، واعتبر به كان اقليماً تابعاً لمصر ، شق عصا الطاعة عنها ، فسيرت الحملة عليه لاسترداده ، ورعاياه في حضرة الممتلكات المصرية ، على ما كان عليه الحال من قبل .

وقد أولى البريطانيون السودان أهمية خاصة ، متحذرين من عودة فرنسا ، ذلك لأنه قصر واسع شاسع ، ولأنه كان مرادف لثروته هم إبعاد الفرنسيين عنه .

وقد وضعت سياسته في يد البريطانيين ، ولكن تركت إدارة البلاد المدنية والعسكرية لحاكم عام . فلم يكن السودان يحكم ، وادخل هذه ، من لندن أو القاهرة بل من الخرطوم .

وكما لحاكم العام يقوم بتصريف الأمور والبس في كل شئون الحكم ، إلا

ما كان يختص بالرقعة المالية التي كانت في يد الحكومة المصرية أو ما يتعلق بالمسائل الكبرى والخواهرية ، التي كان على الحاكم لعام أن يحوّلها إلى المندوب لسامي لبريطانيا بمصر .

كان اللورد كرورمر مندوب بريطانيا ، ولرحل الذي حظط شعبية
الحكم الثمالي ، السلطة الحقيقية في وضع سياسة السودان .

وكان تحول له كل القرارات الكبرى ، بل لم تقطع علاقته بشئون
السودان حتى بعد إحالته للمعاش .

واستماع ذلك الجهاز الإداري العرند الذي تدعته بفاعلية بحكمه اوضع
أن يسهل للإدارة الجديدة مهمتها في وضع سياستها ومصير ، الأمر الذي لم
يكن ممكناً إنجازه إذا كان السودان مستعمرة أو جزءاً من مصر .

بيد أن الإدارة الجديدة لم تقم بأي إجراء يتعارض ومصالح بريطانيا
ومصر ، كما أن مصباح السودان لمباشرة كما رأيتها تلك الإدارة أو أمثلة
الظروف المحلية ، هي التي كانت توجه قرارات حكومة السودان .

وكانت الإدارة تتصرف في كثير من الأحيان ، وكأنها إدارة مستقلة .

وقد أعطيت الأولوية في المشروعات لمخطط القانون والنظام .

ولتحقيق تلك الغاية ، وضعت متطلبات جمع القوانين والنظم فوق كل
اعتبار آخر .

ففي السودان الشعبي ، قدمت في وجه الحكومة في لغزها ما بين ١٩٠١ -
١٩١٦ ما لا يقل عن أربعة عشر حادثاً للإخلال بالأمن والنظام والتمرد ،
بحركها رآثارها ، لتحصيون لدينيون .

دو حمت الحكومة في الحروب أيضاً ، ما لا يقل عن عشرين حروب
للتدمير وحجرتها القنن الجنوبية ، فيها الدوير والسكا في السنة ما بين ١٩٠٠
إلى ١٩١٩ .

وشق سكان جبال اسونا ٤٤٠ ألفاً المضاعفة على (دوره في ١٩١٩ .

وأرسلت لهم ما لا يقل عن ثلاثين حملة عسكرية تأديبية .

ولذلك ، كانت مشاكل الأمن والسلام مشاكل حقيقية فعلاً ، الأمر الذي
ستدعى منذ مريد من الصدقة والجهد ، وتخصيص كل ما احتاجت إليه
العمليات الحربية من مان .

على أن يشاء إدارة صالحه مرتكرة على قواعد من العدله ، كان في حد
داته يشطر طريقاً آخر للتعلم هي مشاكل الأمن والنظام ، وذلك حصصت
مبالغ معينة معقولة من إيرادات الدولة لذلك الهدف .

كانت ثروة البلاد محدودة إلى حد بعيد وقد تضاعف سكان اسودان ،
لذين قدر بعدد ٨٠٥ مليون قبل المهدية ، إلى ٥ ملايين في ١٩٠٠ من
جاء اجماعا والأوبئة والحروب ، من ذهب بعضهم إلى أن السكان كانوا
١,٨٧٠,٠٠٠ نسمة^(١) .

وكانت البلاد فقيرة في نظم المواصلات الحديثة ، وخاصة خطوط السكك
الحديدية .

وبعد خمسة عشر عاماً من الحروب والثورات ، كان هناك فوضى في
نظام ملكية الأراضي وممتلكات التعاليم .
ولم يكن بالبلاد صنع مهرة .

(١) السودان الإنجليزي المصري لسنة ١٩٢٠ ص ١٦ ٥٢

(٢) كرومر مصر الحديثة ص ٥٢٥

وكان اموضعون اهل بيوت يطهرون أن الماء راغبون عن العمل ، و منعت
منهم لرعه في تحييد أجود لهم

وكان التوسع الزراعي محدوداً لشح الماء بالري ،

وم يكن من اليسير ردة حصة ماء النيل خوفاً من أن تُصدر مصالح
مصر .

وبما كان من المتفق عليه أن احتلال السودان قد سم أساساً لدمعة مصر ،
وتأمين مصالحها في مياه النيل وحدودها الحيوية ، فقد كُتب من رأي
الحكومة البريطانية أن من واجب مصر الالتزام بمقتات التطور الاقتصادي
والاجتماعي التي كان يعجز السودان عن القيام بها .

ولذلك لم تكن ، نصايها مستعمدة للمقسم بأي اثرات مادية بذلك اعرض
ولكن مساهمة مصر كانت تحدها بالضرورة ظروفها المالية وإجراءاتها نحو
لداثنين الأوروبيين .

وقد كانت مصر تقوم بدفع قسيب معين من ميزان السودان لعدد الأمم في
ميزانية السودان .

وبلغ ما ساهمت به في هذا الشأن ١٠ ملايين من جنيهات ، في المدة ما بين
١٨٩٩ - ١٩١٣ .

وعلا عن ذلك دفعت مصر لحكومة السودان ١٠ مليون جنيهاً للإعارة
على تسليح الجيش ، حتى بلغ حجم ما دفع بشروط انتصفيه ٥٢٥ و ١٤ و ١٤ و ٥٠
جنيهاً (٣) .

(١) وكتب - وبحث في السودان (لندن ١٩٥٥) ص ١٣٠ و ١٤١
(٢) ستون ، ج - تمويل التطور الاقتصادي الحكومي في السودان ١٨٩٩ - ١٩١٣
(٣) المصدر نفسه ص ٣٦

وَمِنْ سَبَبِ سِيَّاسَةِ حُكُومَةِ السُّودَانِ تَشْجِيعَ لاسْتِثْنَاءِ الْخَاصِّ حَشِيَّةً أَنْ
يُؤَدَّى بِهِ دَأْبُكُ إِلَى مَا وَفَّقَتْ فِيهِ مَصْرُ ، وَمَا يَقْضِي سِيَّاسَتَهَا الَّتِي رَمَتْهَا

وَكَانَ سَعْدُ الرَّسْمِيَّةِ كَثِيراً مَا نَشَرَ إِلَى قَوْلِ عُرْدُونِ بَأَنَّ السُّودَانَ
مُسْتَحَرٌّ عَدِيمُ الْخُدُودِ ، وَسَيُظَلُّ كَمَا أَنَّ الدَّهْرَ ، الْأَمْرَ الَّذِي يَمُوتُ بِشَيْءٍ
عَنِ لاسْتِثْنَاءِ الْفَرْدِيِّ ، حَتَّى يُؤَدَّى لِحُكُومَةِ حَذَبِ رَأْسِ الْخَاصِّ .
وَلِذَاكَ كَانَ تَمَّ عَقْدَاتُ كَثِيرَةٌ هَائِلَةٌ أَمَامَ التَّطَوُّرِ الْاِقْتِصَادِيِّ .

وَكَانَ مَصَادِرُ الْإِيرَادَاتِ لِمَصْرِفِ عَمَلِ خِدْمَاتِ الْاِجْتِمَاعِيَّةِ فِيهَا
التَّعْلِيمُ ، مَحْدُودٌ وَعَدِيدٌ مَا قَرَضَتْهُ لِحُكُومَةٍ مِنْ رِيْدَةٍ فِي الضَّرَائِفِ وَمُسَاهَمَةٍ
مَصْرِ ذَاتِيَّةٍ ، عَنِ أَنَّ بَرَكَةَ لِحُكُومَةِ السُّودَانِ صَرَفَ ذَلِكَ الْمَسْأَلِ عَلَى أَحْسَنِ
وَحْدَةٍ رِيْجَادِ نَظَمٍ مَعْلُومٍ بِسَبْعَةٍ فِي حَالِ الْمَشَاكِلِ الْاِقْتِصَادِيَّةِ وَإِشَاءِ إِدَارَةٍ
صَالِحَةٍ ١١ .

وَكَانَ الصَّرُورَةُ تَقْضِي عَلَى لِحُكُومَةٍ أَنَّ تَعْدِي أَنْصَرَفَ عَلَى أَيِّ نَظَمٍ
مَعْلُومٍ لَا يَمُوتُ لِحُجَاتِ السَّلَادِ الْاِقْتِصَادِيِّ بَصَلَةً ، رَأَى تَعْمَلُ لَا يَجِدُ نَظَمًا فِي
حُدُودِ قُدْرَةٍ وَإِمْكَانِيَّةٍ بَلَدٍ فَقِيرٍ كَالسُّودَانِ عَاشَ عَمَلِ بَعْضِ الْهَبَاتِ مِنْ مَصْرِ .
كَانَ نَظَمُ الْحُكْمِ أَمْرًا طَرَفًا مُسْتَجِدًّا فِي مَعْلُوقِ السَّاسَةِ الْاِقْتِصَادِيَّةِ بِحُجُ
اِسْتَعْدَاتِ الْآخَرِي ١٢

فَقَدْ كَانَتْ نَظَرِيَّةُ حُرِيَّةِ التَّعْلِيمِ وَخَدَمَ الشَّخْصِ فِي شُؤْنِهِ مَسْنُودَةً فِي الْعَهْدِ
الْمَكْتُودِيِّ فِي نَجْدَاتِهَا ،

وَرَعِمَ أَنَّ مَسْأَلَةَ الدَّوْلَةِ فِي التَّعْلِيمِ كَانَ أَمْرًا مَقْبُولًا بِهَا ، فَقَدْ ظَلَّ مُسَاهِمًا
فِي أَيْدِي هَيْئَاتِ تَطَوُّعِيَّةٍ ، وَقَامَ عَلَى مَجْهُودَاتِ شَخْصِيَّةٍ .

١١ - كَرِي ، د. حَقِيقَةُ التَّعْلِيمِيَّةِ فِي السُّودَانِ الْاِقْتِصَادِيِّ مَصْرِي ١٩٠ ١٩٢٣
(٢) كَرِي ، ج. نَظَرِيَّةُ الْاِقْتِصَادِيَّةِ الْاِقْتِصَادِيَّةِ اِكْتِصَادِيَّةِ ٣ مَارِ ١٩٣٥

وكان المراقبون هناك يظنون دهن الشك والارتباك في تدبير الدولة .
وكذلك كان الحال بالنسبة للتعليم في المستعمرات .

فقد ترك أمر التعليم للإرساليات واهيئت التطوعية .

ولذلك كان اهتمام حكومة السودان بالتعليم ومساهماتها لنشطة في شئونه
يشكل تحوُّلاً عن ذلك النهج من السياسة في المستعمرات الأخرى

واستطاعت حكومة السودان اقتناع تلك السياسة لما كانت تتمتع به من
وضع غريب ، الأمر الذي لم يكن ميسوراً لها ، إذ كانت خاضعة لإدارة
هاتشول في ذلك التاريخ^(١) .

بعد أن هذا الوضع الذي كان يمتد به في السودان ، لم يكن في كل
الأحوال من مصلحته بالنسبة للعبء المالي ، إذ أدرك من جراء ذلك الوضع
الغريب ، صلت حكومة السودان ، إلى وقت طويل ، بحروجه من العبء
المالي ، الذي كانت تقدمه هاتشول للمستعمرات البريطانية الأخرى .

وكان ثمة عامل آخر كذلك ، هو تحجب الخطء بضم التعليم في الهند
ومصر .

فقد كانت سياسة التعامل في الهند وتطبيقاتها هناك ، تلهي اهتماماً أكثر
من ذي قبل ، لما كان يكتشف للبلاد من اضطرابات سياسية ،

وبدأت في عهد انتداب البورد كيرتون في الهند ، مساعي لإصلاح نظام
التعليم في الهند .

وقد أدركت تلك الإصلاحات أهمية اللجوء للحل باعتباره الوسيلة الفعالة
للتعلم في مراحل التعليم الأولى .

(١) غوردل Indi in nearest (لندن ١٩١٠) ص ٢٢٠

ونادت تلك لاصلاحات بأن يعطى التعليم صفة محلية ودمت بالاهتمام بتدريب معلمين والتوسع في التعليم الصناعي والتجاري والروعي ، وانشاء نظام انداحليات في المدارس تحت الاشراف اللازم عليهم .

وكانت تلك لاصلاحات تشكل مقصداً نحول عن سياسته عدم التدخّل في التعليم إلى سياسة من العمل البناء والضبط .

وكانت تجارب درومر في عهد ومصر تحمله على الاعتقاد بأن التعليم في مصر كان مفعماً بالأخطاء .

وكان من رثته ان نوع التعليم الذي يمارس في مصر هو ما يفتقر إلى رفع مستوى الاساس الأممي بواسطة مدارس القرى ومساحده ، والإيجاد مو طيبين أكفاء في الخدمة المدنية المصرية .

وكان درومر يدعي أن يجد من عدد لطلاب المؤهّلين لدراسة في المدارس الابتدائية العليا ، وأن تطور مدارس مهنية وتعليم النساء^١

وكان يعتقد بأن « خطأ الحسيم في تعليم الفقراء » هو أن كانت إلى حد كبير تعليمياً طويلاً . وأن التعليم الابتدائي يجب أن يعم الفقراء إجابة انقرة و الجمع أما لتلبية الناس ، فيجب أن يكون تعليمياً مهنيًا وصناعيًا أكثر منه تعليمياً نظريًا ، وأن يهتم أكثر بالحقائق الثابتة أكثر من لتعليم النظري الذي يدعو للتفكير والاستنتاج^٢ .

وكان درومر يرى في تصور التعليم لأولى بعض المخاطر أيضاً ، وخشى أن ذلك النوع من التعليم « الذي كان يقوم أساساً على دراسة القرآن » من شأنه أن يثير الحساس الديني والتعصب^٣ .

(١) تقرير الحاكم العام ١٩٠٣ ص ٥٢ - ٥٨

(٢) المصدر نفسه

(٣) صحابه نورد درومر إلى السير غوردون - ١٢ نوفمبر ١٩٠٨

وكان من رأيه أيضاً ، أن توظف دراسة القرآن « لتدرس مواد علمية
مثل الحساب »^{١١} .

وكان يرى بأنه « من الخطورة أن يكون يحد ثقة كبيرة في نظام التعليم بين
الطوائف المسلمة واليهودية في الشرق بحكم هدى الديمقراطية الغربية »^٢ .

وم يكن يرى من الحكمة أو العدم أن يترك جمهرة من صبي « عرباء
وكربا و احيود آراء ضائعة غير عميقة يلقن على مسامعهم السدح أي
دحوال سياسي من أوصافه المتعلمين »^٣ .

وحذر من ذلك النوع من التعلم الذي من شأنه أن يكون على حد تعبيره
« عملية صناعة المهرجين » .

ورأى أن العلاج الوحيد ضد تأثير أي مهرج هو تعليم أولئك التلاميذ الذين
هم قسيسه الحقيقية حتى يحدوا في كل الأحوال امحنة ليصيروا الذكاء الذي
يكن في بلاغته الخطابية ودرجة السياسي » .

وكانت نظره كرومر بالتعليم تدني هو أن « يخصص على المعلومات الأولية
في الدين الاسلامي » ، وإن ليس ثمة لزوم لأي مادة على ذلك بل إنها تشكل
خطورة لا تبرز لها »^٤ .

وبذلك فإن المدارس الدينية لا يمكن أب ستعداد مسو في تطوير التعليم
المشود .

١ - المصدر نفسه

٢ - كرومر نفسه الحادية من ٥٣١

٣ - المصدر نفسه

(٤) المصدر نفسه

(٥) المصدر نفسه من ٥٣٤

« من - نحو ذلك مدارس تدعى في مصر بحفط ومتشككس ، ولا
يمكن الاقتران عليهم »^١

وهذا ربط الوظيفة من ناحية ، والتعليم ، انصبور لسياسي من ناحية أخرى ،
يشكل ركناً أساسياً في فكر كرومر ، « يجب أن يقوم به التعليم من دور
في حياة الأفراد » .

فقد كان يرى « دعا من تعليم دافعا لعجلة الإدارة إلى الأمام » ، على أن
يلهي في نفس الوقت المتعلمين عن الثورة بأن يؤهلهم للنوطة بالحكومة .
ولم يكن كرومر كثير الاهتمام بتعليم اللغة عن وسعي للحداجة بهم
مهرة وحسب ، « بين لدورة السياسي » .

وقد كتب كرومر مرة : « بأن كل إنجاز أو بناء تخرجونه بشل فئة تنفصل
من صفوف الخائفين الذين يصيرون وطنيين مخرجين »^٢ .

ولذلك كان كرومر يهدف من دور ، « ناحية مدرس التعليم لاهام فئة صغيرة
إلى صمات حركة نوطة » . فقد كان مدفوعاً باعتقاده لحرم بأن من سمعت
التعليم لطبيعته ، « ميلاد طبقه رصديه شعبي لتخلص من الحكم الأجنبي »^٣
ولذلك كان يوجه دائما إلى أن يقتصر تعليم على ، « تخريج منهم بدولة
في وظائفها » .

وكان انصر من كرومر على قدرس اللغة الإنجليزية في لدرس دول
اوسطي و الانتدنية بسبب عقده بأن « سستها تعطي تلك بشعوب
الحكومة سلاحاً وف كاً ضد الأجانب » . الذين يعيشون بين ظهر بينهم «^٤ .

١ انصر منعه ١٩٥ و ١٩٦

٢ خطاب ررمر للسرا ١٩٠٦ ١٢ نوفمبر ١٩٠٨

٣ انصر منعه

٤ كرومر كاسمار تقديم ، الخا ث (لندن ١٩١٠) ص ١٠٦ و ١٠٧

وكان كشر وبحث وكرى ، أولئك الذين وضعوا أسس سياسة
لتعليمية في السودان ، يحملون أوزاراً ، وانجذبات ثلاثة . فقد كانوا يؤمنون
بالمبادئ التي كانت توجه سياسة كرومر التعليمية في مصر .

وكان كشر يرى أنه يجب أن يكون التعليم في المقام الأول تعليمياً مهيباً
في السودان (١) .

وبذلك حذر دائماً من أن تكون محاولة مصرح فيها على شعب نصف شبه في
نصف من مدن بطرما تعليمياً محكماً محسماً ، وضع في أصل لسان شعباً
غربياً ، يلج درجة قصوى من المدنية (٢) .

وبذلك كان كشر منطقياً مع نفسه حين قرر المدنية بأن ما يحتاج
إليه السودان هو مجموعة من الكتيبة المحليين (٣) .

وكان بحث أسس كشر وأصبح مع كلاً عاماً على السودان في عام
١٩٠٢ . أكثر اهتماماً من سنده في شؤون التعليم ، حتى أنه أراءه م تكن
تختلف عن آراء كرومر .

وكان يرى أن التعاون بين الحكومة لا يتم إلا بوضع أسس قوى
من : نظام مدروس دراسة مستقيصة في القرية وفوقها ، لأسويته (٤) .
وأن تصور سليم يحكم ، ذراكه ، بعيد بعض الوسائل موجهة لطيف ب
اشباب لوطي نحو أفصر لمسالك التي تكيف تصور شخصية لغز واليهوس
بالمجموعة . وأنهم من ذلك كم تشجيع التربية خلفيه ونديه ، الأمر الذي

التي في السوي : مجلة عرب ، (الذكورية ١٩١٦) ص ١٠

٢ . تقرير ط ك الو ١٩١١

٣ . جيمس ، فيليب ، مذكرة ، مثال للرأسلي (لندن ١٩٥٨) ص ١٤٦

٤ . بحث ب . قصة كلية غردون وأعمالها .

يحتاج إلى شعور بالوحدة ، وشخصية غير منحرفة ومراعاة العلاقات العامة
والخاصة بين الناس في مختلف الحياة ^(١) .

وكان يرى أيضاً بأنه لتحقيق أي تقدم ، ينبغي على الحكومة أن تؤمن
طائفة من الموظفين قادرين على تحمل مصعب كبير في إدارة التجارة والزراعة
وأن يشعر بعضاً أو بأكملها ، يمكنه سر على قدم المساواة في مواهبته
متطلبات التقدم المادي والتطور الوطني المضطربة ^(٢) .

وعين كبرى مديراً لمصلحة المصارف في عام ١٩٠٠ وكان يرى أن يسير
تدريجياً في أداء مهمته « وأن لا شرع في عمل أي شيء لا تحت نعمة حقيقية
هامة بحجة الملأ الاقتصادية ^(٣) » .

وكانت أهداف التعميم التي وضعها وعمل على تحقيقها :

١ - خلق طائفة من الصناع المهرة التي ليس لها وجود في الوقت الحاضر .

٢ - نشر روح من التعميم بين الناس ، فغدر الذي به عدم على معرفة
القواعد الأولية لجهاز الدولة وخبرته في مختص بمداة وحيدته
انصاء .

٣ - تدريب طائفة من أبناء الملأ لتشغل الوظائف الحكومية المصرية
في جهاز الإدارة ^(٤) .

وكذلك كان من أهداف التعميم في السودان ، والتي عملت الإدارة على
تحقيقها هو تدريب سودانيين ليخدموا مصريين في الجيش ، ويخدموا المصريين

(١) المصدر نفسه

(٢) المصدر نفسه

(٣) التقرير السنوي لكمة شؤون المذكرات ١٩٠٤ ص ٩

(٤) التقرير السنوي لكمة شؤون المذكرات ١٩٠١ ص ١٩

والسوريين في وظائف الإدارة الصغرى . فقد كان معظم ضباط الجيش في السودان إما بريطانيي أو مصريين .

وكان العدد البسيط من اصحاب السود يبرز من حملي البراءة ، قد تلقوا تدريبهم بمصر .

وكان لضابط مصري بحكم معرفته باللغة العربية ، وثقافته المصرية والحنود السودانيين ، بأكثر من زميله الضابط البريطاني .

وأشار التقرير الذي وضعه لجنة تحقيق بعد ثور أكتوبر في السودان إلى أن السودانيين كانوا على اتصال بعشرات بؤسمة في مصر (١) ، هم الذين حرصوا على التمرد .

ولذلك لم يكن الضباط المصريون مرغوباً فيهم بالسودان ، ومن ثم رؤي تدريب ضباط سودانيين ليخلفوهم في مناصبهم بإحديش (٢)

هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى ؛ كان دولا إدارة لحكم الشان ، يسير به إلى حد كبير ، سود دون من انصار مهدي (٣) ، ومصريون وسوريون مسيحيون في أكثر الأحيان (٤) .

وكان لمصريون مصريون مدعطين على وضعهم ، وكثيراً ما اتهموا بالفساد والرشوة والظلم (٥) .

ولم تحف إدارة السودان من خطتها على أي تأثير مصري منها صفر (٦) .

(١) تقرير الكولونيل جاكسون للسرد .

(٢) خطاب من الكولونيل جاكسون للسرد - ٤ مارس ١٩٠٠

(٣) هل ، ر - سلاطين باشا (لندن ١٩٦٥) ص ٨٨ و ٨٩

(٤) تقرير الحاكم العام ١٩٠٢ ص ٧٨ و ٧٩

(٥) خطاب من كورنر لسالسي القاهرة ١٢ ديسمبر ١٩٠٠

(٦) هل ، ر - سلاطين باشا ص ١١١

وكانت تختص من رد فعل لوطية اممية على السودان^(١) .

وكان من رأي حكومة السودان أنه لا يمكن إيجاد إدارة صالحة في البلاد إلا عن طريق الاتصال المباشر مع السودانيين .

ولم يكن لسوريون أو انصريون محل ثقة لئول فهم أمر لإدارة^(٢) ، و صبح من الضرورة بكان تعليم السوديين إلى مستوى محدد معوم حتى يمكن الاتصال بهم اتصالاً مباشراً^(٣) .

ومن أهم موجه حكومة السودان أيضاً تعليم الاسلامي التقليدي وتعليم الارشاليات المسيحية .

ولقد نفذت بعد الاحتلال مباشرة ، تقارير مديرية مشرد إلى وجود مئات من الخلاوي في طول البلاد وعرضها

فهي مديرية الخرطوم ، كانت خلاويها تؤدي أيضاً وظيفتها في التعليم . وفي مديوني حدها وكسلا ، كانت مديوني مشرد واسعة الانتشار .

وكان الأطفال في جميع الخلاوي المنتشرة في كثير من أرجاء البلاد ، يدرسون قليلاً من القراءة والكتابة و ستمكرو لقرآن ورتب لمهدي ، على يد معلمين يحملون أوسط فصول لتربيته ، وعادحين فها بل أعيان إلى حد كبير ، وقد سيطرت عليهم روح من أشد ألوان التعصب بربرية .

وكانت لماسي كالخطائر ، والأصدين قد حشرو فيها حشداً ، وفي أسوأ

(١) المصدر نفسه

(٢) تقرير الحاكم العام ١٩٠٢ ص ٢٨

(٣) المصدر نفسه

الصعوبات الصحية ، كما كانت الدروس تلقى وسط هدايات وضجيج أصم
لا شأن^(١) .

ورغم كل هذا ، فقد كان ينظر للخلاوي على أنها ركن هام من أركان
المجتمع الاسلامي ، الذي يرى في التعليم واجباً يجب ادائه^(٢) .

ولقد رفض امثر كرى اقتراحاً بتخصيص إعادة مائة لتلك الخلاوي^(٣) ،
لرفع مستوي لاداء فيها ، إذ كان يرى في ذلك خطوة صديقة لأوسها ، رى
ردت من الأعداء المالية ، وعادت تطور النظام التعليمي الحديث بفترح
إدخاله في البلاد .

ورفض كذلك فكرة آخر ، تشاء نظام للتفتيش و لمراقبة بجمعية أنه ربما
يصعب تنميته وإدارته^(٤) .

وكان كرى يعمد لاصلاح تعليم الخلاوي ، وذلك بإيجاد مدرسين كتابين
لنوعية^(٥) ودفع إعانات مالية لعدد قليل من الخلاوي .

وكانت إعادة عبارة عن مرتب شهري للمعلمي ، وترك تقديمها بعد
التشاور مع المديرين .

وكان المقراء اسكنون ، يشجعون على إدخال مواد العينة كحساب
مثلاً ، في مقررات الخلاوي المعانة .

وبذلك أصبح ذلك الخارج بين المعلمين ، لعملي ولديني ، سواء أكان في
الكتاتيب أو في الخلاوي المعانة ، أساس التعليم في السودان .

(١) وحيث قصة كلية عردون ص ٥٧٢

(٢) تقرير كلية عردون ١٩٠١ ص ١

(٣) تقرير الحاكم العام ١٩٠٠ ص ٧٦

(٤) أصدر نفسه

(٥) تقرير كلية عردون ١٩٠١ ص ١

وكان لامل معقوداً لدى الحكومة ، بأن تلك الإصلاحات في التعليم ، ستقلل من خطر إحياء المهدية من جديد وقدمان أنظمة دينية وعسادية ، الأمر الذي كان يتوحيش منه نخبة كل من وبحث وصلاطين^(١)

وكان من المؤمن أيضاً ، أن يساعد تطعيم التعليم الديني باستيعام العليين ، في مدارس الحكومة ، في إقصاء عبي الجهل الذي ساد شعباً سقى احتراماً كبيراً للكلمة المكتوبة^(٢) .

وذكر كرى عقب ثورة عبد بقادر ود حبيوبة في ١٩٠٨ بأن أهالي الخريرة اعتقدوا « في انقذره الكامنة لدى أي شخص بدع مرتبة ولاية الدينية والصلاح ، بأنه يأتي هم علماء من لآدر المجده بكلمة منه ، وأن يخرج لهم قطعة من الأرض ، وأن يرسل جحافل من الخيول من سحب الأعضاء بإشارة منه أو أن ينفي أتباعه من فعل ارضاص تعاويند أو رقي منه^(٣) » .

وكان كرى يعتقد اعتقاداً راسخاً بأن مش هذه الأوهام « لا يمكن إزالتها من أذهان أولئك القوم إلا عن طريق تعليم أوي ديني عمالي^(٤) » .

وكان يؤكد مراراً وتكراراً ، بأن لكتاتيب يكرر أن « تقصي على الجهل والخرافة التي جعلت من لودان عريسة هيئة لأولئك الذين يلعبون على عقوهم المصطط في سد جنتها ، إما لأعراض دينية كاذبة أو غيرها^(٥) » ، كما كان يؤكد ضرورة إيجاد نوع من التعليم « يحث تنشئة الأطفال من الفور من اقتناء أثر آبائهم في العمل الزراعي^(٦) » .

(١) مل - ملاحظين فاشا من ٨٨

(٢) تقرير الحاكم العام ١٩٠٢ ص ٢٩

(٣) كرى ، ج - خطاب فورست جواي - ١٩٠٥

(٤) المصدر نفسه

(٥) كرى ، ج - تقرير اللجنة التي عينها الحاكم العام في ٧ مارس ١٩٣٣

(٦) المصدر نفسه

ولقد وضع نظام الكنائس ليختلف بالتدرج نظام الخلاوي الذي كان سائداً في البلاد .

أما تعليم الرسائل المسيحية في السودان ، فقد تمحصر عن مشاكل ذات طبيعة مختلفة ، وشائع بعيدة المدى .

ذلك لأن ما أن تم احتلال السودان ، حتى صدرت الرسائل المسيحية وبعض الأشخاص في بريطانيا وأمريكا للاتصال بمرورهم في القاهرة ، وكثير في الخرطوم ، مطالبين بأن يسمح للسودان درعهم للشخصية التبشيرية المسيحية .

وكان من عوامل أهمية الدينية التي ظهرت ، أنشأت بطاريات حدود صوره غردون كبطل مسيحي ، في رده حياته في محبته تجارة رقيق ، ونظرتهم للإسلام كقوة شريرة ، ورعتهم في المساهمة في النظام الذي في قريتها .

وفي طرفة ، لم تكن اهتمامات الرسائل قد تخلص للعمل بالسودان بعد روان لحكم المصري المتحرك في عام ١٨٨٥ ، بل وضعت بعض الشروط لدفع النشاط التبشيري قبل الاحتلال بوقت كبير .

في ١٨٨٥ سبب لإرسائه تذكارية باسم غردون في لندن .

ورار في ١٨٨٦ و ١٨٩٠ مدينة سواكن ، التي لم تسقط قص في قضية مهددة ، الماجور حراس ف. ت. هيب ، باسم جمعية التبشيرية المسيحية .

ولقد أوصى في تقريره باتساع نشاط التبشيري ، وشدد في أن تكون اللغة العربية ، لغة الأرسالية المسيحية في السودان^{١١} .

١١ - د. ر. الحكومة والرسائل المسيحية في السودان - لاجليري المصري ١٩٩٩ -

وفي عام ١٨٩٠ أرسب تلك الجمعية الدكتور ج. هاربر ، الذي أسس
مليجاً لليتامى ، كان يظن أنه سيقبده في اتصاله مع المواطنين ، ودصح نواة
للمشاة التبشيري وسط المهنة (١) .

وكان ماحور ف. د. هيج قد وضع بتكوين بعثة تبشيرية في سواكن
« كخطوة أولى نحو تبشير وادي النيل » (٢) .

أما جمعه آء. فيرونا برومانية الكاثوليكية ، فقد عصب الثورة اهدية
مشاط ، ولذلك حأت إلى سواكن وواصلت مشاطها هناك ، كما كانت لها
نشاط عصر قائم به ما أخلق عليها ، ارمانية السودان في شفى ، تحت
إرشاد القس ف. سوفارو (٣) .

وبعد احتلال السودان ، عادت الارسلات المسيحية شاطها فمرت
جمعية التبشير المسيحي توسع في شاطها ، فأرسلت جمعية آء. فيرونا
والارسلية الأمريكية مندوبينها للخرطوم (٤) .

وأثار ذلك مشكلة لإداره خديده في السودان ، إذ كان السؤل قفأ هل
يمكن أن يسمح للمشاط التبشيري أم لا ، إذ كان هتمام الإدارة حفظ لقمون
والنظام في الاعتبار لأول ، وليس كسب ثقة الخريجين ، ولذلك كانت سياسة
الحكومة ضد السماح الارسلات بممارسة العمل دون قيد أو شرط .

بيد أن هذه السياسة لم تعانس بلوح في الدوائر البريطانية

(١) هاربر ، ج - تقرير عن العمل في سواكن ١٩ / ١٠ / ١٨٩٠

(٢) هل ، ر - الحكومة والارسلية المسيحية

(٣) المصدر السابق

(٤) محمد عمر بشير - مشكلة جنوب السودان ص ٢٣ - ٢٧

وقد وقع رئيس أساقفة كسبروي و سبر جون كناري رئيس جمعية الكنيس الأسقفية على مذكرة وجهها إليها سبام التي قد لسياسة الحكومة بأدعاء أن تصرفها مدققت بسببها الحكومة التي طلبت بالخدمة الخارجية بديلة وحيادها بشأنها^(١) .

ونأت من نتيجة هذه التصورات^(٢) للوصول إلى مسودة مع لارسلات مباشرة بشأنها بالجنوب وحسب^(٣) وليس في الشمال^(٤) وقد رخصت في بعض القيود قبل شروعها في أداء مهمتها .

وكان هدف كل من الحكومة و لارسلات المشورية بالجنوب^(٥) استئصال شاة الاسلام ونفوذه من الجنوب .

وقد خصص لكل جمعية منطقة للعمل في دائرتها .

وقد تمت حكومة السودان اعتبارات شدة لارسلات من قبل المساعدة لها^(٦) بلسام بشأنها مثل تخفيض أسعار الأعضاء في السكك الحديدية والبواخر الجديدة .

كما في السودان الشمالي^(٧) وقد سمح لارسلات في ١٩٠٠ بأن تؤسس مدارس للأطفال مسيحيين فقط في الخرطوم^(٨) لكي يسهل مراقبتها^(٩) .

وفي عام ١٩٠١ صدق المجلس وضع مرسوم خارج لارطوم^(١٠) كما سمح لأبناء المسلمين لانتدق بها بشرط أن يعي لآباء وبناتهم بالشروط التي سمح لأبنائهم بالدراسة بها^(١١) .

(١) التقرير السنوي للكنيسة الانجيلية (الأسقفية) ١٩٠٩ - ١٩٠٤

(٢) تقرير اساقف العام ١٩٠٤ ص ١٤٠

(٣) خطاب لورد كرومر لجوابين - القاهرة ١٣ / - / ١٩٠٠

ويبدو أن تلك الأجزاء التي كانت بها حكومة السودان نحو تعليم
الرساليات ، قد أسكنت معارضتها في الخارج بعض الوقت .

و اضطرب الحكومة في ١٩٠٥ نتيجة الرعدة في مهنة محامو السودان
الذين في سبيلهم ، انه تعليم لرساليات ، وللتأكد من عدم استعمال ذلك
اضرب من التعليم لتصبح أسبهم ، سطر في افترج ناهش ، قسم للتفتيش على
مدارس الرساليات التي التحقق بها أطفال مسلمون .

وكان كرومر يرى بأن ليس مدارس محمدش ملك المدارس إلا ان كانت
الحكومة تقدم لها إعادة عملية .

و كما يخشى ان تكون تفتيش المدارس ، فعلاً هو 'المصاهرة' بين عادات محلية ،
في رتبو شكوك لأهلهم ، و قد كان مديناً للاستعداد من محامو العصر
بعدة التي عملت = هبة لذكره ، أن الحكومة و لرساليات تعاملت بدأ
واحدة ١٨ .

وشككت لجنة لدراسة هذه المقترحات ،

وقد أشارت إلى انكم بعدم ضرورة إيجاد نظام تفتيش لا تهدد
محامو السودان فحين فحسب ، بل ليأكد من 'لا تكون مدارس الرساليات
' من كره للهود و مؤمرات من ذلك اضرب الذي لوى بشو مشاكل خطيرة
لمسلطة اشرعية ٢٠ .

وبما كان من الخشع إنشاء مدارس أخرى مصرية وفرنسية ، فقد أشارت
الجنة إلى أنه يجب على الحكومة ، أن تستبدل على سلطات واسعة بما يمكنها

(١) عصب كرى بولجت ٢٤ / ٦ / ١٩٠٤

(٢) خطاب كرى بولجت ٢ / ٦ / ١٩٠٧

من فُرض مر فمة محكمة على كل م يجري في تلك المدارس ، ومن مدرسه فيها
ونوع الكتب المدرسية التي تستخدم فيها ^(١) .

وكان لكن رسالة إيجابه يح لى الآخر ، راء ذلك لافتراح ، إدم
تعارضه إرسالية الرومان الكاثوليك التي كانت تعمى أصلاً بالأطفال مسيحيين ،
وأي بلتحقق بمدرسه عدد قليل من الأطفال المسيحيين ، ولكن لم ترحبه به
جمعية الكنائس الأسقفية والإرسالية الأمريكية لى كان معظم تلاميذه من
السودانيين ^(٢) .

واستقر لى أي أخيراً على إنشاء نظام للتحقق على مدارس لإرسالت
ومن ثم وضعت القواعد التالية :

١ - قبل أن يسمح للطالب لمسم بالتحقق بمدرسة إرسالية ، يتعين على
مطرح التحقق من إداره آباء وأولياء أمور لطلبه تأب لمدرسه
تبشيرية مسيحية .

٢ - ويجب أن يحصل مدير أو ماطر المدرسة على موافقة لأب و ولى
الأمر ، قبل أن تلقى الطالب أي دروس دينية ، بصرف بصر
عن جنسية اولد أو دياره .

٣ - ويجب عند الشروع في تدريس العلوم المسيحية ، لا تقى في الفصل
ماعة مدرسه ، تلاميذ غير أولئك الذين سجل آذانهم إقراراً بموافقه
المطلوبه .

٤ - تفصل مدرسة مفتوحة في كل الأوقات للتحقق عسب بواسطة حك
العام أو من ينوب عنه .

(١) المصدر السابق

(٢) خطاب السكرتير الإداري لمبحث - الخرطوم ٢ / ٢ / ١٩٠٢

٥ - مدير مدرسة أو مظهرها هو المسئول عن ملاحظته واتباع هذه
الأنواع .

ويوقف إصدار لادن لاشء مدرسة على التزامها بتلك الأنواع .
وكأن من جراء تلك لسياسة التعميم أد تطور في الشار طم تعميم
وجه ونديرد الحكومة ، وتعلم بقلدي وتبشيري لم يخصص لإشراف
الحكومة :

أما في لجوب ، فقد كان التعميم توجه ونظمه تماماً الجمعيات لارسانية
تبشيرية .

الفصل الثالث

وضع أسس التعليم

حدثت هذه عوامل سياسة التعليم وتطور نظامه حديثاً ، في هذه الفترة ، لمن أهمها : تحوّل جهايز الشعب نحو خطط الحكومة ، والمصادر المدسة التي كانت تدعى ، ومدى توفر المدرسين في تلك العهود

وكان تحوّل أفراد الجماهير مشروطاً بمدى ميلهم للإدارة الحديثة ، ومدى نجاح الأخيرة في كسب ثقة الناس وتأييدهم لها .

وحدوث كروهر إزالة محاورهم ، عديمها وعد بالآلة تتدخل الحكومة في شؤون الديانة .

وكانت معروفة الأمر على التعليم الحديث مقصورة على الفئة القليلة الصبية من ادو طلبة ، الذين كان لهم سابق خبرة عسب في عهد الحكم التركي العصري .

وكان لنوع الحديث للمدرسة ، وحول هذه ، أمراً ، جديداً مبروماً على المواطنين بواسطة حاكم أحبي ، ومن ثمة نظر إليه بعين بريرة والخذر .

فقد خشى المواطن أن تحل المدرسة محل الخلوة ، وهي رمز التعليم الديني .

وحشي لغيره ، يكون ، و لأسر الديبسة من أب تؤثر على مركزهم الاجتماعي بل على مصادر دخلهم .

وحشي لآباء من أب يترتب على إلحاق الأبناء بمدارس جوفهم من مصادرتهم في أعمال الزراعة والتجارة وإبعاد الأشراف على سلوكهم وتصرفاتهم .

وكانت المدينة توطئ بأذهان سكان القرى بالفساد والعبث .

وحشي الآباء أيضا ، من أن يكون المعلم سببا في تهديد أولادهم بكتشوف الجيش أو قوات المواليس^(١) .

وحدث كبار الإداريين أرحاء البلاد لإقناع المدارس الحكومية بأن إنشاء المدارس الخاصة فيه دمج لأولادهم ، بل هو سبيل لتقدم البلاد ، كما كدر المراهقين بأن ليس العرض من المدارس بشر التعليم المسيحي

مما يكن من أمر ، فلم تتعد الشكوك والمخاوف إلا مصداقاً للتدريج.

وم يتعذر الاتجاه العام للحماهير إلا بعد أن يصح للمعيار العوائد لمادة التي جناها تخريب المدارس لدى التمتعهم بحكومة الحكومة ، وتحقيق الناس من عدم صحة تلك المخاوف والشكوك .

وبعد تعين بعض أبناء الخريجون ، مدرسين بالمدارس الحكومية ، ولدى إطلاق عليهم كبرى الألقاب ، بثقتهم ، على إثر نه تلك المخاوف ، ونعيم نظرة الناس إلى التعليم إلى حد كبير^(٢) .

(١) رزق المديرة العامة في دار ربات الشمالية - الخرج - ١٩٦٢ ، ص ٢٢

(٢) رزق المديرة العامة في دار ربات الشمالية - الخرج - ١٩٣٨

(٣) حكومة السودان - التقرير السنوي لمصلحة التعليم ١٩٠٧

وَعَمِي بَرَعَم مِّنْ أُنْ قَلْبِكَ الْخُيُوفُ قَدْ مَدَدَتْ بَرَعًا بَيْنَ سَكَاةٍ مُدَا
إِلَّا أَهْبَا ظِلَّتْ كَامَةً فِي صَدُورِ بَنَاءِ لَرِيفٍ رَدْعًا جَلُوبًا مِّنْ لَّرَمِ .

ففي ١٩١٨ عارض أ.ب. أحد البيوت النديفة الكبرى ، كما عارض وفي
أخوة ، على إنشاء مدرسة أولاه بمرات بالقرب من أبي حمد .

وَأَصْلُو أَهْلِ مَقَرَاتٍ عَلَى مَدْرَسَةِ الْخُدَيْدَةِ الَّتِي شِيدَتْ بِأَقْرَبِ مَنَاحِلِهَا فِي
سَنَةِ ١٠٥٠ كَتَبَهَا سَيِّدُ الْقُرَاطِ ١١٠

وكان من جبراء وراثته الموروثة في تلك السنين الساكنة الأولى ، أن كانت
هناك مقاعد كثيرة خالية للمدرس ، الأمر الذي جعل من الممكن السماح
للأبناء المصريين لادخولها ، وعهدت الحكومة به تهدف إلى تقديم أي خدمات
خاصة لهم .

وفي عام ١٩١١ مثلاً ١٠٠ تلاميذ مدارس الأولي الحكومية من أصل مصري .

ويبلغ عدد التلاميذ المصريين في المدارس الابتدائية ، في نفس ذلك العام ، ١٠٠٠٠ عدد التلاميذ عيسى ، بل كان هناك ١٠٠٠ تلميذاً من المصريين في مدرسة الخراطيم الابتدائية وحدها ، من مجموع يبلغ ٢٦١ طالباً .

وكان كبرى مهنها ما كان إبداعاً بصرياً من تلك المدارس مع لغة في اتجاها
والعصرية لا مظهر لها .

١٠ اثنان لأمر مدون، تعليم الصباح في حضوره هو : التخصيص من
الفرق بين النظرية والعملية وليس المبالغة فيها^{٢٤}.

(١٠) وزارة المعارف - التعليم في مديرية الشبيلية ١٩٢٢

(٢) خطيب بحر ودر بولجيت - الفقرة (٣ - ٢ - ٤ - ١٩)

وكانت لو رد ماله ، من ناحية أخرى ، عملاً آخر من أواخر من تطور التعليم في تلك الفترة .

وفي عام ١٨٩٩ ، كانت إيرادات الحكومة ١٢٦,٥٩٦ جنيهًا ومصرفياتها ٢٣٨ و ٢٣٠ جنيهًا .

ولم يزد لدخل على المصروفات إلا في عام ١٩٠٢ .

وكانت حكومة السودان تقبل الحجر في الميزانية خلال تلك الفترة بم كانت تلقى من عون من مصر حتى عام ١٩١٣ ، إذ توقف بعد ذلك على طلب من حكومة السودان .

وما كان إرساء أحكام القانون والنظام على الأهالي الأول للحكومة ، فقد حظي بأهم جهود مصرف .

ولقد نُفق أكثر لبرانية ما بين ١٨٩٩ - ١٩١٨ على إنشاء سكك الحديدية وإموانى والخدمات النهرية .

وكانت نسبة نفقات مصلحة المعارف على التعليم أقل من ١ من المصروفات الشكلية حتى عام ١٩٠٣ ، وبلغت حدها الأعلى في ١٩١٢ عندما أضحت ١,٢٠٠ وقد تعين على مصلحة المعارف ، في حدود تلك الميزانية الصغيرة تأسيس وتطوير شبكة من المدارس والمعاهد لتخرج الموظفين الذين نظمهم العمل الحكومي .

ولسبب الثالث الذي حصد من تطور التعليم كان عدم توافر مدرسين مدربين وقد تعلقت عليه عن طريق تدريب سودانيين على التعليم في مدارس الأوبية والافتدائية ، والاستخدام لمدرسين مصريين والانحليز في بتدريس بالمدارس لوسطى والمدارس فوق الوسطى .

مهما يكن من أمر ، فم يكن من اليسر إزاء المدرسين المصريين للعمل

بالسودان ، فقد كانوا يطالبون بترقيات مرتقعة ، كما كان استجلاهم يخالف أيضاً للسياسة العامة في عدم تشجيع استخدام المصريين .

ولم يكن استخدام السود من الاتحاد مستوحياً لمصروفات مخصصة فحسب ، بل كانوا أقل قيمة لحيلهم باللغة العربية ، كما كان هناك صعوبات حمة في جلب المتعلمين لأحيدر ، ولم تكن مهنة التعليم حسنة في أقطارهم ، لأنها لم تكن تصارع الخدمة الإدارية في المستعمرات مكرراً ، كما كانت فرص الترقى فيها وازدياد في المرتب أدنى من الوظيفة الإدارية ^(١) .

وكان السود معتمداً من الناحيتين الاقتصادية والسياسية على ما هو رده الخاصة بتخريج المدرسين .

ولذلك أُنشئت كلية تدريب معلمين . واتبعت سياسة جديدة لحشد عدد قليل من المدرسين الانجليز للعمل بها ، مما كانت تدعو الحاجة للاستعانة بهم . ومن ثمة عيّنوا بواسطة اللجنة ومساعدتي كانت تقوم بتعيين ابراهيم السيسىين ، كما دفع لهم خمس مائة جنيه التي تعاضدها أولئك ، في خلال العشر سنوات الأولى من خدمتهم .

وقبيل معادرتهم ببلادهم سودان ، خُلب منهم لانتحاي بمصول خاصة ، ومن ثم لقوا بمص لمبادئ الأولية للغة العربية ، وعلم الآثار ، كما أنشئت لهم لفرص بعد وصولهم ، معرفة الشعب من طريق مباشر ، بتعيينهم في وظائف إدارية لمدة أربع سنوات ، ومن بعدها ترك لهم الخيار في البقاء بالإدارة أو الإنشاق بالمعارف ^(٢) .

ومحبت هذه الخطة في رساء قواعد التعاون بين مصلحة المعارف ورحل

(١) مايو ، ١ - التعليم في الامبراطورية الاستعمارية - لندن ١٩٣٨ ص ١٠ .

(٢) التقرير السنوي المعارف ١٩١١ ص ٦ .

لإدارة ، الأمر الذي لم يحدث ، نظر من قس في الهند ، كما حان دون
أن يكون التعليم بالاسم مدرسين المحييز على لأول مهنة مغالطة لحدود دون
مستقل مشرق أو حذاب .

ولقد راودت كثيرا فكرة إنشاء كلية تخليداً لذكرى عردون ، بعد
موقعة أم درمان ١٨٩٩ ، فمن رأى أن السودانيين لم يمكنوا من تصوير
الحكم في بلادهم ، أو المشاركة في الحكومة مشاركة فعالة ، دون أن يتعلموا ،
وأهم أن يتمكنوا من تقديم حش عرهم من ذوي المرتقات المرتفعة
بلاذاريين الأجانب حتى وإن كانوا من المستويات الدنيا ،

١
وبعمل مما جعل كثيرا أكثر حرصاً على تأسيس الكلية ، هجوم الذي
شبهه الصحوة البريطانية على فسوته في معاملة أبصار المهدي ، بعد هزمهم في
أم درمان ، والقد الذي وجه له لما أمر برسال هزيمة المهدي بعد نشب
من العبر ، لكلمة الخراجين الملكية البريطانية ، ليس لإثبات حسن طويته
وبنته فحسب ، بل مساهمة في تقدم الشعب الذي انتصر عليه أيضاً .

وحدثت فكرة تخليد ذكرى عردون قبولاً عظيماً لدى رأي العام
لبريطانيي . فقد كان اسم عردون سماً لعائته كبرى ، وكانت صورته لا تزال
في أذهان البريطانيين صورة البطل والقديس .

ورغم التقارير التي وصفت كثير بالفسود ، إلا أنه كان ، على أي حال ،
بطلاً شعبياً في نظر موااضيه . وبعد ذلك كان ذكر اسمه معروفاً بعردون
كادياً لا تدفع الجماهير للمساهمة في المشروع .

ودعا كثير منى وصوله لاحتفال بعد شهر من بصدوره في معركة

(١) شيرل ، ف . India narest ص ٢٢٢

(٢) بحث ، د . بحث في السودان ص ١٤١

أم درمان ، سعيذ فكرة تأسيس كلية عمودون بيد أنه كان قد أشبع من قبل ، بين رجال الأعمال والأعمال هناك ، بأن احتلال السودان ونصر البريطانيين الذي تحقق في موحية المصريين في فشوده ، سعيذ أرجاء ودي النيل للمؤسسات التجارية ولرأسمالية .

وقد عثر كثير أشهر ريارية لأديره لاستلام المرحلة شريعة التي سعيذ له جامعة أديره في حصر أسم باسمه استقلالها ، عن أنه في س يقوم البريطانيون بوضعهم كذلك ، لا تستطيع أن تقوم الحكومة به إلا وهو التعليم^(١) .

ورغم أن الحكومة البريطانية كانت عني وفاق مع كثير بالسياسة بذلك المشروع ، من اعتقدت بأنه كان عني السياسة الوحيدة التي عني الحصول بها عني بأيد الشعب السوداني ، إلا أنها ، تكون على استعداد لتقديم العون المالي من موارده أو تقديم معونة مالية لذلك المشروع ، لدت من موارده الحكومة المصرية ،

وبما أن قدر المشروع أن يكون ناجحاً ، فإن العون كان يجب أن يتدفق من جيب الشعب البريطاني - و نظر الحكومة البريطانية - ومن الأثرياء في بريطانيا بوجه خاص^(٢) .

ولم يوجه كثير دعوية المشروع إلا في ٣٠ / ١١ / ١٨٩٨ عده نشر بياناً بذلك في الصحف السيامية .

فقد التمس أن سعيذ لشعب الأجانب و دفع ١٠٠,٠٠٠ جنيهاً بتأسيس كلية ، لتدريس العلوم الأولية ، ثم تدريس علوم أكثر تقدماً ، على أن يكون ملائمة لاحتياجات السودانيين ، وذلك تحت إشراف مدرسين بريطانيين .

(١) المصدر السابق .

(٢) خطاب السفير لكانتو - ٢١ نوفمبر ١٨٩٨

وكان كاشف يرى أن دور الكلية سيحصل لهيوطتها « لو كر لأول
في أفريقيا كقوة حضارية » .

وجمع مبلغ ثمانية ألف جنيه إني دعى مجرى في أفور من شهرين ، بل جمع
مجموع التبرعات ١٣٥,٠٠٠ جنيهاً .

وباترت التبرعات من شتى الأصقاع برصاصا وكندا واستراليا ونيوزلاند
ورأس الرجاء الصالح ولندن ومصر وأمريكا ، كما كانت من مصادر شتى
الأفراد والشركات والكنائس وجمعيات المسرح . وتخرج أيضاً رؤساء المحاسن
البلدية من لندن وليفريل وماشستر وأدنبره وحلاسجو .

وقد عنت كل من شركات فمين هيلز ، وكري وشركاه ، و.ك. كاسل ،
وروتشيلد وأولاده ، وبرت وشركاه ، واستون ، ورنر وبوشامب ، بخمسة
آلاف من إحتياجات (١) .

وصدر قانون من البرلمان الإنجليزي في أول أغسطس ١٨٩٩ لكي يحصل
اللجنة التنفيذية من استئثار الأموال المنحصلة في سددت وتأمينات بما في ذلك
سددت حكومة المصرية أو لشراء العقارات سواء في مصر أو السودان .

ووضع تصميم خطط مسائي الكلية في كوس باشا ، لمهندس المعماري
حديوي مصر ، ووضع حجر الأساس البورد كرومر باسم الملكة فكتوريا ،
التي قببت أن تكون راعية الكلية في ٥ يناير ١٩٠٠ .

وافتح البورد كاشف الكلية ، بصفة رسمية في عام ١٩٠٢ ، بعد أن
مبانيها لم تكمل إلا ١٩٠٣ .

وأشئت من تلك التبرعات أول مدرسة ابتدائية ، حداثتها في

(١) أموال كلية عرود التذكارية لأب التبرعات ومسايا . الخ من ٢٨ نوفمبر
١٨٩٨ - ٩ فبراير ١٩٢٠

أم درم. ان ١٩٠٠ والأخرى في الخرطوم ١٩٠١ ، كما أُنشئت كلية تدريب المعلمين واقصاة بأم درمان في ١٩٠٠ ، وذلك أصلاً عن تأسيس مدرسة الصناعة في أم درمان ١٩١١ .

وكانت أم درمان الى ذلك الوقت مركزاً للحكومة .

وعلى هذا كان هيكل التعليم في ١٩٠١ مكوّناً من تلك المدارس لأربعة فصلاً عن مدرستين ابتدائيتين إحداهما في سواكن والأخرى بحلفا .

وتأسست المدرستان الأخيرتان في عهد الحكم التركي المصري ، لاستيعاب أطفال الموظفين المصريين إذ كان عدد تلاميذها من السودانيين قليلاً جداً .

وكانت الحكومة المصرية هي التي قامت بتمويل المدرستين حتى ١٩٠٢ ، ثم خضعتا للاشراف الحكومي^(١) .

وكانت مصروف الدراسة الابتدائية أربع سنوات ، ومقررات المعلم بمائة لمقررات المدارس المصرية .

وكان مغرض من تعليم تخريج صغار الكتبة ، وكتبه التعرف والمساحين وكان لقول للمدرسة الابتدائية في الندية من بين الطلاب الذين حصلوا على تعلم واحد في الخلود ، ثم تسحق شرط القبول ، هو اتمام الدراسة بالمدرسة الأولية الحكومية .

وكان كثير من طلاب المدارس الابتدائية في أم درمان والخرطوم من أبناء زعماء القبائل أو أبناء كبار المهديين والأنصار .

وكان خمس طلاب من أبناء مصريين مستخدمين في جيش أو الإدارة .

(١) حكومة السودان مذكورة عن العلاقات لدية بين مصر والسودان

القاهرة ١٩١٠ ص ٥٦

ولم يكن أحد يصل لذلك مدرس إلا بعد الحصول على إجازة خاصة من الحاكم العام^(١) .

ولم يمنع «طلاب أي صحن للالتحاق بالوظائف الحكومية» من عبوروا رصيداً للخدمة المدنية ، إن كانت هناك بعض الوظائف المناسبة الحالية لدى التخرج^(٢) .

ولم يكن السودان قبل الاحتلال ، يعرف تفصل بين قسم القضاة الجنائي وقسم القضاة المدني ، إذ كانت المحاكم المختصة تتولى النظر في جميع القضايا سواء أكانت مدنية أو جنائية أو شرعية ، كما لم يكن هناك تدريب على مهنة القانون .

واستعدت بعض التشريعات التي أصدرها الحاكم العام في السودان ، نصوصها وأحكامها من القوانين الهندية والبريطانية والإيطالية .

ونشأت بمقتضى قانون المحاكم الشرعية الصادر في ١٩٠٢ بحكمه عليا شرعية بالخرطوم ومحاكم مديريات ومحاكم مراكز .

ولما كان النظام القانوني بالسودان ، على خلاف مصر ، ولم يكن بالسودان من حصل على مؤهل أو خبرة في الشؤون ، فقد دعت الحاجة إلى تخرج بعض مساعدين قضائيين .

ولذلك أسست مدرسة القضاة لتدريب القضاة الشرعيين ، وأُخفيت بمدرسة أم درمان الابتدائية .

وكانت مدة الدراسة ١٢ خمس سنوات ، والعلوم التي درست بها هي الشريعة واللغة العربية والحساب .

(١) عازيته حكومة السودان رقم ٨ بقرار ١٩٠٢

(٢) الصادر نفسه رقم ٤٤ بقرار ١٩٠٣

وسىء الحصول به من أكمال التعليم والحلوة ، ومن كانوا أصلاً من أبناء العائلات التي نوارثت العلم والجاه والثروة^(١) .

وأسس المدرسة أيضاً ، فصل للمعلمين لتجريح معلمين بالمدارس الأولية والابتدائية .

وكانت مدرسة الصبغة التي شيدت بالقرب من أرضقة ثم درمان ، تدرس العلوم المصرية ونظمية ، على درجته من الانتاج ، في السباة وأعمال الخرب ، والتجارة والحلوة والبرادة وجني القطن

وكانت فترة دراستها ثلاث سنوات ، ولحق بها من تلقوا بعض التعليم في الحلوة .

وكان أكثر تلاميذها من السودانيين ، ولم يكن بها إلا عدد قليل من المصريين ،

ونقلت إلى كلية عربون بعد . كان مديرتها عام ١٩٠٣ كلية تدريب المعلمين ومدرسة الخرطوم الابتدائية .

وأضيف إليها مركز جديد للتدريب ، وأسست فيها ورشة كجؤء من الكلية ذاتها .

ولقد ذهب تلك الورشة للكلية ولهم مائر .

فقد رار ولهم الخرطوم في ١٩٠١ ونحت مسألة التعليم بالسودان مع كل من كرى ودانلوب^(٢) .

وكنيجة لذلك ، عرض أن يقدم للكلية المواد الضرورية اللازمة لتأسيس ورشة بها . وقد أرسلها فعلاً من لانكشير .

(١) تقرير الحاكم العام

(٢) دانلوب كان السكرتير العام لوزارة التعليم مصر

وكانت فترة الدراسة في ذلك القسم تمتد لأكثر من أربع سنوات ، تقو
فيها الطالب ايدروس العامة المعروفة ، وصلاً عن لدروس التطبيقية والعملية
بما في ذلك التجارة وأعمال الخرب ولرس الهندسي ومبادئ الهندسة
الميكانيكية (١) .

وجعن نشر تقرير سير وليم حارست عن الري بالسودان ، واتباع
الحكومة لخطته ، من الضروري تدريب سودانيين على أعمال مساحه
وتشييد المباني .

ومن ثمة خصصت الحكومة ١٥,٠٠٠ جنيهات للانفاق على تلك لكلمه
لعرهن التوسع في مقرراتها لتشتمل على فصول فوق الابتدائي ، لدروس
لعلوم وبعض مبادئ الهندسة .

وشرع في تطبيق نظام الدراسة لثانوية في عام ١٩٠٥ وكانت ينقسم
إلى قسمين :

الأول . لفترة أربع سنوات ، لتخريج مساعدي المهندسين والملاحظين ،
والثاني : لفترة سنتين لتخريج مساحه .

واستمدت مناهج القسم الأول من كلية روكي الهندسية بالهند .

وأضيف للكلية في عام ١٩٠٦ قسم جديد لفترة أربع سنوات ، لتخريج
مدرسين للمدارس الأولية .

وكان فروع الصلاب في كل قسم من تلك الأقسام الثلاثة للكلية مذكوره ،
من أكمل لدراسة الابتدائية .

وعلى هذا ، أصبحت كلية عردون مركزاً للتدريب عملي ، وللمصدر
الرئيسي لتخريج لادريين والمصنيين والمدرسين للعمل بحده الحكومة .

(١) مذكرات سير وليم مائل - ١٨٢٩ - ١٩٢٠

ولم تكن مدينة للإسلامية تدرس في القسم الثانوي بالكلية ، بحجة
الانتقادات لقي وجهتها بعض الإرساليات^(١)

ذلك لأن تلك الإرساليات لم تكن موافقة أو رعية عن عدم تدريس
الدراسة المسيحية بالكلية .

وقد ذكرت إحدى الإرساليات بأن كلية غردون لتذكارية بأسرها يجب
القضاء عليها ، بوصفها كلية إسلامية لحماً ودعماً من ناحية دينية ... ومن
المؤكد أن اسم كلية غردون اسم على غير مسمى ، ولا يمكن إلا أن يكون
سبيلاً لعش لشعب مسيحي في بريطانيا العظمى . وأن الخيال غردون لم
يُخلد له ذكر في هذه الكلية ، بل خلّد النبي محمد .

ولعل تسمية «كلية» مدرسة محمد أبو حنيفة في أعالي النيل « ، تكون
أدب ، لأنها بكل تأكيد تعرف بتدريس الشريعة والقوانين أكثر من أي
علم آخر »^(٢) .

واستورد الكتاب في وصفه مضمناً استخدم لأساساً بصرياً في
المدارس والكتيبات ، لأهم من نقاش الأهرام ، التي بنيت في مصر أنه « معروف
في جميع أرجاء العالم ، ليس بأنه أكبر معهد ديني وحسب ، بل أنه أعظم
وأشد المعاهد الدينية تعصباً للإسلام »^(٣) .

وكان يصر إلى سياسة تدريس تدريس على أنها تشجيع على نشر الإسلام ،
وبسبب عامل من عوامل نشر أحكام الدين المسيحي نفسه^(٤) .

(١) بحث . ب . د . - مذكرات عن تقرير واردين - ١٩٣٣

(٢) الخيال غردون والتعليم في السودان - بحث نشر بمجلة الإرساليات العالمية ١٩٠٧

(٣) المصدر نفسه

(٤) واخسون . س . د . الإرساليات في السودان المصري

وقد ذكر فيقر أحد أعضاء لارسلية الأمريكية ، في اجتماع عقد
لجميعات لارسلية في عام ١٩١٠ ، بأن طبع الكتب سلامي بحث ، وليس
ثمة أمر بتدريس الإنجيل^(١) .

بيد ان الواقع ان الشريعة الاسلامية لم تدرس بلقسم الثاموي إلا
عام ١٩٣٣ .

لم يكن يسمح للطلاب مسيحيين حضور حصص التدريس الاسلامي ، في
القسم الانتدائي للكلية ، رغم أن بعض هذه أولئك الطلاب مسيحيين فسند
الحدوا ارحاء لتتمكن منهم من حضور تلك الحصص لتقوية ملكاتهم في
اللغة العربية^(٢) .

ولم تعارض سلطات الكلية في تدريس المسيحية بطلاب مسيحيين بهذا
إلا « بالصعوبات العملية و مخاطر التي تشور فيجب احتياقات الطوائف من
المسيحيين^(٣) » ، لأن تدريس أي مذهب لأي طائفة قد لا يكون مقبولا لدى
غيرها من الطوائف^(٤) .

وفضلا عن قسمي التدريس والتدريب ، أُضيف عام ١٩٠٥ قسم جديد
للكلية ، عندما أهدى السير ويلكوم مبعلا كاملا بجهداً بجميع الأدوات ،
للأبحاث التكنولوجية والتحليل الطبية ، للحكومة السودانية ، بقصد تطوير
البحث العلمي .

ولمن الهدية التي قدمت ، بعد استشارة حكومة ، كانت اقراراً من
حاشيا بأن البحث العلمي شرط ضروري للتطور الاقتصادي .

١ . الرحمن الاسكتلندي . - دفترة - ٢٩ يوليو ١٩٩٠

(٢) حطب كرومر ما دى القاهره ، ١٠ مايو ١٩٠٩

(٣) المصدر نفسه

(٤) المصدر نفسه

وقد رتب رده مع من وديكوم ، الكلية ، الأساس لتطويرها لتكون
مركزاً للتعليم والتدريب والبحث ،

وأشياء منحت اقتصادي في نفس ذلك العام ، أُلحق بالكلية ، كما
أُنشئت مكتبة صغيرة بها ، وقد أهداه أمراء جيب سلسلة كاملة من كتب
لبحوث الشرفية ، كما أهدت ، مكتبة البلاطانية ، وقد هُدد عددًا كبيراً من
أهميات الكتب بالمدرسة المصرية .

وقد حصص بالمدرسة الحربية التي أُنشئت عام ١٩٠٥ ، جناح في مبنى
الكلية ، رغم أن تأسيسها لم يكن من شئون مصلحة المدرسة أو سلطات
الكلية .

وكان طلاب المدرسة الحربية يحضرون بعض الدروس المشتركة مع
طلاب الكلية .

ولقد قدم الاقتراح بإنشاء مدرسة الحربية في عام ١٩٠٠ بعد قيام ثورة
الجمهورية السودانية في أم درمان ، إذ اقترح رئيس الحركة العسكرية
التيكو بويل ، كسول ، الذي عاصف غلاء ، قسداً بمرددين لوطيين ، متعدد
بجانب الطلاب السودانيين من الكلية الحربية بالماهرة ، وتأسيس مدرسة
بالخرطوم .

فقد ذكر بأن الضباط السودانيين الذين تلقوا التعليم بالماهرة (لم يكونوا
أفضل من أي صانع مصري صغير ، هي الماهرة تلمح أفكارهم بأر ، تزيد
من نوعهم بأهميتهم ، ومن ثمة يرفضون لاحتياط ذوي محبتهم ويهتروون من

(١) تقرير كلية عردون التذكارية ١٩١٠ ص ٢٤

بصباح السودان في انكار يدعي ترفوا نتيجة خبرة ، من أصغر
لرتب ؛ وهم عماد الجيش اسود في (١)

واحتيّر المدرسة اعرية طلاب عن اُكثروا اسراسة لاشدائية ومحت
لأفصية من كانت لإدارة تطلق عليهم « السود بين السود » ، على
« السود بين العرب »^(٦) ، على أساس أن اخامت السودانية بقي مدرع
من أحل قيادتها الضباط كانت من « اخود السود » .

وبذلك لم يكن بين أول دفعة من الخريجين الخمسة عشر من الدفعة
في عام ١٩٠٨ غير ثلاثة من « السودانيين العرب » .

وكانت فترة الدراسة ثلاث سنوات ، والعلوم التي درست فيها هي :
العلوم العسكرية ، اللوائح الخدمية ، لوائح الخيش ، وقواعد الصمد والمردف
والتدريب في الميدان ، والاقتصاد الداخلي والحساب .^٣

وفصلاً عن كلية غردون والمدرسة الحربية ، فقد أسست شركة من المدارس الأولية والوسطى للبنين ، في امدن الرئيسية الكبرى

وقد أسس مدرسة وسطى في عام ١٩٠٦ في كل من بربر وواد مدني، فضلاً عن أربعة مدارس في كل من إد درمد و الخرصوم وسواكن وحده

وكان عدد طلاب المدرس اوجيسى في عام ١٩٠٦ م - ١٩٠٧ م ٧٦٢ طالباً^(١).

(١) خطاب جاكسون للسردار - الخرطوم ١ - ٢ - ١٩٠٠

(٢) تقرير عن المدرسة الحربية - الحظر عموم

المادة (٢) -

(١) تقرير ملك العام ١٩٠٦ ص ١٣٧

وكان عدد الطلاب المقولين مخصوراً بقدر أولئك الذين توقع أن يكون
قسم الدراسات فوق الابتدائية بكافية عرودون مخصصاً اليهم ، أو كان يمكن
إلحاقهم بالوظائف الحكومية لصعري ، وذلك بدعائه تحجب خلق طبقة
متعددة عداوة

وفي ١٩١٤ م يتحدور عدد طلاب المدارس بوسطى ٧٨٣ وكانو جميعاً
موجهين إما للانضمام إلى الوظائف الحكومية أو لمرحلة التعليم بكليه
عرودون .

وكانت لمة التعليم هي الإلحاقية في المدارس بوسطى والأقسام الاعلى
منها ، وكانت العربية هي لمة التعليم في المدارس الأولية ^(١) .
وعلى الرغم من اضطراد لحة للتعليم الأوسط ، إلا أن سياسة الحكومة
كانت تميل إلى التوسع في التعليم الأولي والعلي ^(٢) .

وقد أمكن التوسع في التعليم الأولي عن طريق فرض صربية التعليم
ففي عام ١٧٠٤ اقترح كرى بأنه يجب فرض صربية التعليم ، لكي يمكن
إعادة مورد مصدحة شعري ، ومن ثمة تلتها صمدت ابتداء لانشاء المدارس
لأولية ^(٣) .

ولما كانت سياسة الحكومة المصرية قد فمت على مد عدم التوسع في
فرض لصر ئب ، فقد رفض ديث الاقتراح ، بعد اشارة لمدون نامديويت
شبهلة .

وقد رأى جميع أولئك المديريين ، فيما عدا المسئولين عن الخيرية وشعر ،

(١) المصدر نفسه ١٩١٢ ص ٦٦

(٢) المصدر نفسه ١٩٠١ ص ٦٧

(٣) المصدر نفسه ١٩٠٤ ص ١٤٤

فإن ليس لأهلى حمسه تحية تلك الصربية . وكان ذلك نعتراً عن رخص
أبدأ فرفض مؤيد من الضرائب ، وليس رفضاً للتعليم

وأخيراً وفق على فرض صربية التعليم في منطقة سنار والخزيرة ، رأى
منطقة أخرى طالب فيها الأهالي بدفع صربية التعليم .

وعلى هذا ، طالب بعض الأهالي في بعض المدارس الأخرى في عام
١٩٠٧ بمرحى تلك الصربية ، وأحضر اندودون لحاكم العام بذلك .

وكانت صربية التعليم تتراوح من ١٠٪ إلى ٢٠٪ من قيمة المهور ،
وكانت تتحصل إما نقداً أو عينا

وكانت حصيلة مصرى تستخدم جميعها في إنشاء المدارس الأولية في
المناطق التى دعوها .

وعلى هذا ، استطاعت المصطفى التي دفعت أكثر من غيرها نتيجة زيادة
عدد سكانها وأزدهار تجارتها الاقتصادية ، أن تحظى بمدارس أكثر .

ولذلك ، لم كانت كل من مديرتي كردون وكسلا مثلاً ، عارفة عن دفع
صربية التعليم إلا في مرحلة متأخرة ، وهما لم تحظا بإنشاء مدارس أولية
مثلاً حظيت فاني المديرية .

ومكنت زيادة ضرائب التعليم المحلية من ارتفاع حصيلتها من ٣٥٠
جنيهاً في ١٩٠٦ إلى ٥٢٩٣ جنيهاً في ١٩١٣ ، مصدحه معارضة من التوسع
في التعليم ودرجته ما كان يمكن لها أن تدمجها مع ذلك الحصلة

والتي يمكن إنشاء ذلك التوسع في التعليم ، أنشئ معهد من تدريب
المعلمين يمكن من سواكز ورشاته في ١٩٠٧ .

ورد عدد تلاميذ المدارس الأولية الحكومية من ١٢٨٠ في ١٩٠٧ إلى
٦٠٨٦ في ١٩١٨ .

وكان تطور التعليم الفني بطيئاً .

وتطلب مد السكة الحديد من سواكن إلى بربر في ١٩٠٦ م بدأ من بعض
فنيين والمهنيين .

و شىء معهد فني في بربر لطلاب ولديهم في ١٩٠٦ ، وبكسها
على خلال الحرب العالمية الأولى بعض البنية التحتية الطلاب بها .

وبلغ عدد طلاب المدارس انهم ٢٨٦ طالباً في ١٩١٤ وكان من ضمنهم
البنات كثير ، تعليم البنات ، سياسة للتعليم كانت مرفوضة بفكره بوظيفة
في الاعتبار الأول ، ومن ثمة ترحي تعليم البنات كثيراً عن تعليم برحال .

وفي احدى ، لم يكن يجلس مع البنين في الخلاوي إلا هفتة قليلة من
الفتيات .

و نفس هذا دل على أن كان هناك إقبال على تعليم الفتيات بعد
الحج الأخير ، من قاهر بعض الأقاليم من جنوب مصر من وغيرهم من
السياحيين فقيهم ما حدث .

منه كان من أمر ، فقد اهتمت السلطات الأجنبية بتعليم البنات
ومحبت منه من السودانيين لبناتهم بالتحقيق بالمدارس لارمالية .

و ظل الحال إلى ما كان عليه حتى عام ١٩٠٦ حيث نظر لتعليم البنات
بجدية أكثر .

فقد تقدم عدد من أبناء المصريين والسودانيين معروضه للحكومة مطالين
بإنشاء مدرسة للبنات .

تقرير كلية غردون للتدريس ١٩١٨ ص ١١

وكان كرى يرى بالأنا تتحمل الحكومة مثل ذلك الواجب^{١١} .

وسكن عيد النضر في ذلك رأي عندما شرب إحدى الصحف المصرية مقالاً دعت فيه بأن مدرّس الأرسالية بالخرطوم ، كانت تحوّل أسبكت المسيحية بين الفتيات المسلمات^{١٢} .

وللنساء على محووف السودانين ، أحتق خدرسة الخرطوم الأوبية للسنة أول فصيلة لتعليم البنات

وعارضت جمعية الكنائس الأرسالية بالخرطوم ذلك الأمر ، على أساس أن فتح مدرسة حكومية للبنات يحرم مدرسة الأرسالية الأنحورية بالخرطوم عملاً مكبراً وقد يؤدي إلى انسحاب السودانيات منها^{١٣} .

وأصدر ونحت كرومر ، بأب جمعية الكنائس في استشاطت عصاً من تمكيز الحكومة في إنشاء مدرسة للبنات بالخرطوم^{١٤} .

و قدح جوانن بأنه يجب أن يترك التعميم لأعمال القطاع الخاص .

وفي هذا كتب لولجت يقول :

(وإبه سيكون احتسأً للاسلام . أن نحاول القيام بما نقوم به أهبأت المسيحية دون إعانة من الحكومة^{١٥}) .

(٢) خطاب ونحت كرومر - الخرطوم - ٢٩ ديسمبر ١٩٠٦

(٣) انريد - القاهرة - العدد ٥٠٤٣ - ١٧ ديسمبر ١٩٠٦

(٤) خطاب جوانن لولجت - الخرطوم ١٢ مارس ١٩٠٧

(٥) خطاب ونحت كرومر - الخرطوم ١٩ يوليو ١٩٠٧

(٦) خطاب جوانن لولجت - الخرطوم ١٢ مارس ١٩٠٧

(٧) مصدر نفسه

ونتيجة للمعارضة شديدة من جانب مثل هذه الرسائل ، فقد توصل
إلى تسوية بين الحكومة وبين الرسائل .

فقد أُعْتُق الفصلان الذين أوصحا لتعليم البنات ، ونصحت جميع المدارس
بأن تكون ، التي حاولت - هذا - في مصر دون حدود ، للحصول على تصديق
لإنشاء مدرسة للبنات ، أن يقوم أخيراً بإنشاء المدرسة .

ورأي كرون أن تأسس مدرسة للبنات في رعايته سيكون محكماً لما إذا
كان هذا لك إعدل على تعليم البنات ، في الواقع من الأمر ، كما أنه لم يعرض
جهود الرسائل إلى الخطر في حقلي التعليم .

وقرر أيضاً بأن على الحكومة في المستقبل أن تنفذ رسوماً مدرسية
من البنات حتى لا تشجعهم على ترك مدارس الرسائل إلى مدارس البنات
الحكومية^(١) .

وسبب الاعتراض على إنشاء مدارس للبنات الحكومية في عرقلة تطور
تعليم البنات .

ففي خلال تلك الفترة ، تأسس إلا خمسة مدارس للبنات في كل من
رعايته والكاملين ومروحي ودثقلا والأبيض .

ولم يكن يمكن من الخرطوم أو أم درمان ، وهما أكبر المدن ، مدرسة
حكومية لتعليم البنات ، حتى جاء عام ١٩٢١ عندما افتتحت مدرسة أولية
بأم درمان ، كجزء من كلية تدريب المعلمات .

وعلى هذا ، لم تأت عام ١٩٠٨ ، حتى أصبح التعليم الحكومي
مشتتاً على المدارس الأولية والوسطى والثانوية والعنية والحربية .

(١) خطاب ونحت لقي - الخرطوم ٢٠ مارس ١٩٠٧

ولم يتوسع في التعليم حتى عام ١٩١١ حيث أنشئت مدرسة خاصة لتدريب السودانيين على أعمال لسلطة إداري .

ومن ثم كانت مدرسة بورت طامية كما أطلق عليها - خطوة أخرى في سبيل وضع السودانيين في خدمة الحكومة وفي العمل على أن يصبحوا محل الاهتمام .

ورفض لاقتراح إنشاء مدرسة بربراعمة ، بالخرطوم بحري ، في تأسيس مزرعة نموذجية في ضواحيها في ١٩١٢ .

وسار تطور التعليم فلما بعد ذلك ببطيئاً حتى بدء الحرب العالمية الأولى . وساعد على ذلك التصور الطبي ، عدد عوامل ، لعل أهمها الكساد الاقتصادي في عام ١٩٠٨ ، وسحب الإعانة من جانب الحكومة المصرية عام ١٩١٣ وتدهور اسبجارة في ١٩١٣ ووقف حسانه صريته التعليم في ١٩١٤ و شتتال نيران الحرب العالمية لأولة أيضاً

والنقص عدد تلاميذ القسم الثامن من ٨٠ في ١٩٠٨ إلى ٤٥ في ١٩١٥ ، كما انخفض عدد طلبة قسم تدريب المعلمين من ١٢٨ إلى ٢٢ .

وكانت لمعهد لأخرى للتعليم هشتال قد انحصرت في الخلاوي ومدارس الجمعيات لإرسالية .

وقد كانت الخلاوي ، أو إن شئت فقل معهد تدريس القرآن في نظر الحكومة تؤدي مهمة حسنة في تنمية الحياة ، مصطرة بالتعليم .

وكانت الحكومة تدفع الأعباء لبعض الخلاوي المختارة ، بناء على توصية من السلطة المحلية .

وكانت الأعباء تدفع من حصيله صريته التعليم وتحسب على مديرية مديرية المعنية .

وكانت الخلاوي تقوم بمهمة رائعة أخرى أيضاً . حيث أن الخلاوي كانت مصدرراً لتخرج الطلاب الذين وضع عليهم الاحياء . للانجباء وطلبة تدرسيه المتعلمين لكي يصححوا معارفهم و فهماء شريعتهم ، وذلك لي أن يرددهم المدارس ، فاصبحت هي المصدر لتخرج الطلاب بالانجباء وبتلك الكلية .

وفضلاً عن ذلك ، فقد اتجهوا بعض حريجي الخلاوي بمدرسة الصابعية بأم درمان للعمل ككفنيين .

ما معظله من تخرجوا منها فقد شغلوا طريقت حياتهم في العيشة التي تروا فيها معطين في جوامعها .

وكانت هذه الاهمي ، حيث كانت كلية عرودون انتذكارية ، مركزاً للعلم والتعليم الديني .

وقد كان الطلاب يتعلمون الدروس الدينية التي كان يديرها عليهم لعلماء السودنيون في جامع أم درمان الكبير .

وعين لحاكم لدم في ١٩٠١ خمسة من عشرة علماء فضلاء على رئيسه ، لاشرف على التعليم في جامع أم درمان ، ولكي يوصي بتعيين العلماء بالجامع (١) .

وكان من راحب للخدمة أيضاً تقديم المشورة للحكومت في جميع الشؤون لخدمة في تدريس التشريعة الفراء (٢) .

١ - أعضاء اللجنة الشيخ محمد الدودي رئيساً - السيد حبيب عيسى رئيس - ابراهيم شريف - محمد عبد الحميد - محمد ور الخريف - محمد أمين العزير - محمد عبد الوكيل - محمد أحمد نور - احمد احمدور - الجميلي القليب

(٢) حسن مختار - عاصي المهدى العلمي - مجلة معهد ام درمان ٢٥ يناير ١٩٦٣ ص ٢٨

وكان المعهد يقومون بالتدريس ، في بناء الجامعة أو في بيوتهم الخاصة ،
وكانوا يتقاضون مرتبات شهرية .

وعين الشيخ أبو القاسم أحمد هاشم رئيساً للمعهد في عام ١٩١٢ بعد وفاة
رئيسه الأول الشيخ محمد البديوي .

وناقش علماء المعهد اقتراحاً برفع توصية السلطات لإعادة تنظيم
التعليم بالجامعة .

وبما كان معظم التعليم الحديث قد جذب الطلاب بالانتعاش بالمدارس
الحديثة ، ولم ينتج إلا قلة من الطلاب للأزهر عصر ، فقد تحدى نظام التعليم
الحديث النظام التقليدي القديم .

وأخير الحاكم العام ، كتشير بأن هناك شعوراً قوياً سائداً بين كبار
رجال الدين الإسلامي في السودان ، بأن "فقده للإسلامي قد أهمل حاضره
وأن الطريق الوحيد لحث مدرسين مصريين للعلماء السودانيين ، هو إرسال
صغار العلماء السودانيين لأزهر بالقاهرة ، حيث يمكن لهم الاطلاع على نظم
التعليم به ولعودة لسودان كمدرسين مؤهلين بعد اتمام الدراسة " (١) .

بيد أن ربحت كان على خلاف في الرأي مع الحاكم العام ، اعتقد دائماً أنه
أن ثقبين العلماء السودانيين مثل تلك الدراسات لأزهر ، قد يعرضهم
للتشريب بأراء ضد الحكومة

ورغم ذلك كان يفضل اقتباص ذلك الاقتراح أكثر من الفكرة الباقية
بإحضار علماء مصريين للتدريس بالسودان (٢) .

ولم يكن ثمة مجال لقبول الاقتراح بديل فادخل دراسات إسلامية عالية

(١) خطاب ولجت للكلية - الخرطوم ٢٦ أكتوبر ١٩١١

(٢) المصدر نفسه

بكله عرفون ، لأن ذلك كان يجعل الحكومة « عاجزة » عن التجاوب مع
المثاليين والخياليين في إنجلترا » (١) .

واتفق أخيراً على جعل وسط هو « عبادة تنظيم » وتطوير التعليم بجامع
أم درمان .

وشجع الشيخ بن القسم حمد هشم العلماء « لتقيم بالتدريس بالجامع بدلاً
عن التدريس ببيوت العلماء » .

وأصدر بوقعة ح كم عدم أدنى (لوائح تعليم المعرفة لاسلاميه في معهد
المشيخة العالمية بأم درمان والخرطوم والجوامع في إندونيسيا والمراكر) (٢) .

وحددت تلك اللوائح شروط تكوين وواجبات لجنة العلماء ووحثات
مدرسة وطلاب ، ولقرارات دراسية والمؤهلات ونظام للمعد

ووصفت لدرست بالمعهد ، في عهد الجديد ، لي ثلاثة مراحل ، تؤدي
كل منها للحصول على شهادة ، وهي :

١ - لابتدائية .

٢ - لأهلية .

٣ - العالمية .

وأضيف لدرست الدينية بالمعهد ، علوم الحساب والأشياء العربي
والأملاء .

وفي عام ١٩١٧ عين عشرة من مساعدي المدرسين ، وراة عدد الطلاب

(١) المصدر نفسه

(٢) حكومة السودان - مذكرة عن معهد أم درمان العلمي - لائحة القضاة الخرطوم

١٦ سبتمبر ١٩١٦

المتنفسين لي ١٣٨ طالماً ، كانت نسبة أبعاد مدرسة الخرسونية من بينهم ٧٦٪ .

وأضحى المعهد تدريجياً تحت إدارة الحكومة .

وقد كانت عرقيات العلماء و المدرسين قد خرجت من الحزبه العامة .

ونظراً الى أن رئيس المعهد كان قاضياً شريعياً ، ونظراً الى برصه
لوثيقة بين الشريعة والدين الاسلامي ، فقد أدركت إدارة المعهد للمصلحة
القضائية .

وعلى عكس كلية غردون ، لم يكن التعليم بالمعهد معني مرتفعاً بحجة
الحكومة الى تخريبين لبعض بخدمتها .

وأدركت لجنة العلماء دور المعهد على أنه يقوم بتعريب جماعة من العلماء
والوعاظ القادرين على نشر الاسلام في المجتمع (١) .

ولم يلحق إلا عدد قليل من تخريبي المعهد بالوحد نف الصغرى بالحساب
الشرعية .

وكان طلاب قسم الشريعة بكلية غردون يسطرون إلى طلاب المعهد كممثلين
لمجتمع قديم ، وأن أفكارهم لا تتلائم ومتطلبات المجتمع الحديث .

وكان أعظم ما ساهم به المعهد لعربي هو تخرج معلمي المدرس "مخلوي" ،
ووعاظ بالمساجد .

وعلى هذا ، فإن تصور نظام التعليم الحديث لم يضر تماماً على استخدام
القديم .

ولذلك أضحى المعهد كالأهرار في دورة مصفرة ، و كتيبة لذلك تكونت

(١) حسن مدير - ماضي المعهد العربي - ص ٣٩ - ٣٨

صبيحة ، اعضاء بي عدل يعرفها سودان غير قرون طويلة ، وهي شخص
وتدبر تعاليم الاسلام العريقة بالطرق التقليدية .

وبعد ر عدد من المحاولات على تعليم أعلى ، يسجلون الفاشلة ، من
يخضرون في أم درمان ومن ثم أصبح للمعلمين ، مثل كلمة عردون ،
مؤسسة قومية .

هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى ، كانت المدارس لارسمية تقوم
بضرب آخر من التعليم .

وتطورت المدارس لارسمية التي بدأت أعمالها في حقن التعليم لتدريس
أبناء غير المسلمين في السودان ، فأصبحت مصدراً هاماً من مصادر تعليم البنين
والبنات السودانيين .

وكان ذلك في وقت ازدهار الكاثوليك أول من أقام مدارس ، شمل .

وفي ١٩٠٠ قاموا بتأسيس مدرستين لتعليم البنات ، أحدهما مدرسة
الراهبات بالخرطوم (سانت آن) والأخرى مدرسة الراهبات بأم درمان
(سان جوزيف) .

وفي ١٩٠٦ شيدت مدرسة أخرى للبنات ببور سودان .

وتأسست أول مدرسة لارسمية الأسعفة بالخرطوم في ١٩٠٢ .

وعني هذا ، ما بيثت المدرسة التي أنشئت خصيصاً لتعليم بنات الأقليات
المسيحيين ، أن جذبت إليها إقبالات لمساكنات ، سواء السودانيات أو
امصريات

وأنشئت مدارس أخرى ، أحدها في أم درمان ، ١٩٠٥ ، ولأخرى

بعطبرة (١٩٠٨) والثالثة بواد هدي (١٩١٢) .

وكان كل من مدرسة أم درمان وود مدي مقصوده على تعليم البنات
فحسب ، وخدمت مدرسة عطبرة البنين والبنات .

وشرعت الارسابيات لأمريكنه في تأسيس أول مدرسة لهم بالخرطوم
لتعليم البنين في ١٩٠٥ .

وأست مدرسة أخرى للبنات بالخرطوم في ١٩٠٩ .

وسدت مدرسة للبنات في حلفا في ١٩١٠ ، لكنها عتقت سريعاً لعدم
تشجيع الأهالي .

وأُنشئت مدرسة للبنات بعطبرة في ١٩١٢ .

وتطورت مدرسة الخرطوم بحري إلى مدرسة وسطى وثانوية نسباً ،
وهي الرائدة في هذا الحقل من التعليم .

وكان معظم الطالبات لمدرس لارسابية من السودانيات .

وكانت مدرس لارسابية ، على عكس مدارس الأولية للحكومة ،
تقوم بتدريس علوم التدبير المنزلي والصحة العامة ، ومرة استطاعت أن
تجد تأييداً من أبناء الطبقة الوسطى في المدن .

وكانت تلك المدرس تقوم بتدريس اللغة الانجليزية منذ البداية وفي أولى
مراحل المدارس الأولية .

ورغم انه كان يكن رسالية مقررات وطرق تحالف الأخرى ، إلا
جميعها كانت تهدف أن تعليم يقوم على أساس وتفكير مسيحي .

وكانت الارسابيات المسيحية تستخدم الأساليب السماسية في أعمالها
التعليمية والقيم والأخلاق المسيحية ، إلا أنها لم تلتفت عن أن تدرك أن
أعمالها موجهة إلى جماعة مسلمة ذات حساسية مفرطة بالنسبة للدين .

ولذلك لم تتخذ لتعليم أغراضها سبلاً معادية للسكان المسلمين .

وعلى هذا اعتمدت المدارس لارسلانية نموذجاً من حيث الإدارة والمواظبين ، من نظر إليها على أنها تقدم مساهمة فعالة في حقل التعليم وعملت رائدة في دائرة دعم المجتمعات بالذات .

يخصص من كل مائة تقدم بأن كان هذا ثلاثة تضم من التعليم سائدة بالمديريات شمالية ، وكان كل مطبوع مائة بخلاف الآخر ، في أغراضه ، ويتطور في اتجاهه بجانب الآخر أيضاً .

ذلك لأنه بين كانت مدارس الحكومية تركز كثيراً على التعليم المصوري ، كانت الخلاوي والمعاهد الدينية تسليمة ، والمدارس الارسلانية ، تؤكد على أوجه التعليم الديني مساهماً كان أو مسيحيًا .

وكانت مدارس الحكومة تهدف من تعليم تخريج موظفين للحكومة في حين أن المدارس الأخرى ، كانت تهدف في الاعتبار الأول ، إلى المحافظة على قيم الدين الإسلامي أو برسمه فيتم تدريبه خديعة ، وذلك بالنسبة لمدارس لارسلانية .

وكانت المارابا الاقتصادية مدارس الحكومة قد سيطرت فيه فعلى بكسب دخول أكبر لخريجها فقد تلاشى ما كان يدور بأذهان الموظفين حينها من شكوك وهدوء ، وأضحوا يضاهون عرسهم من التعليم الحديث لأبائهم .

وفي الشمال ، كانت ثقافة عربية والإعلامية والخلاوي ، أساساً صالحاً وملائماً لتطور نظم تعليمي ، وذلك على عكس ما كان سائداً بأحزاب ، حيث لم تكن توجد ثقافة غربية أو تقاليد حضارية عريقة ، كما لم توجد إحدى اللغات أو اللهجات في حقل الآداب والفنون .

وبذلك ، لم تكن المسألة بالنسبة للجنوب تتعلق بشعر التعليم وحسب ، بل إدخال نظام جديد عليه .

ويمكن التعليم ، باعتبارها نظاماً مهنياً على الفور بواسطة بشر ، أمرٌ جديداً على المجتمعات الجنوبية .

وكان عرض التعليم القبلي بالجنوب ، مثل التعليم بالخلاوي في الشمال ، هو تدوير الفرد في بيئته الخاصة .

والتعليم بالجنوب عن خلاف التعليم الأوروبي ، إذ أنه لم يقم بصقل ملكة التفكير لدى الصالبي حتى يستطيع المتصلة والاحياء بين شتى الأفكار والتقاليد والأعراف ، إذ انطوى الجنوب على مظاهر تشييدية جعلت التعليم القبلي يستهدف أن يكون الفرد حصصاً بقبيلة بدلاً من التمرس في

وعلى هذا ، يتلقى الفرد دروساً عن قبيلته وظروف بيئته .

وفي هذا المعنى أيضاً ، فإن التعليم الجنوبي يخالف التعليم الأوروبي ، إذ أنه عملي أكثر منه نظري .

والتدريب الأخلاقي ، مثل التعبد بالشجاعة والنعامة حسمه لشعبه ، التمرس علمي في مصم ، تعبير الأوربي ، لدى ممارسته الطلاب للألعاب الرياضية والالتقاء للجمعيات الأدبية لدرسية و هيئات الدينية تعتبر في المجتمعات العدائية جزءاً من الشعائر والتقاليد لقبليه .

بيد أنه رغم ذلك كله ، فإن المدرسة باعتبارها مؤسسة و حجم المواد تعميم لتلاميذ فن القراءة و الكتابة ، تعتبر خلقاً جديداً ، ولد خلال الحكم الشامي الأجنبي ، وعزز طريق المجتمعات لارسالته يدداً .

ولم يكن انقيام بذلك أمراً بسيطاً .

ذلك لأن الحزب النبوي لم تكن بخدمة توصو حيه بسودي و لا محار

لجناوبه ، وكانت بعض القبائل يعيش حرة مستقلة على حدود السودان ، من ناحية ، وخرء الآخر على حدود اثيوبيا وكينيا وبوغندا والكونغو ، من ناحية أخرى ، كما كانت هناك حروب كثيرة مستمرة بين القبائل والحكم الأجبي .

ولذلك كان أهم ما انصرف إليه اهتمام الحكومة استتباب الأمن والسلطة ، وممحت لأوضاعه بشرا لصام وإعاده لأمر في تدريها الصبيحة ، وأكثر من العمل على نشر الخدمات الإدارية الأخرى .

وكان هناك عشرات كتيرة عادت لتوسع في التعميم ، مثل بعد مصحات والتخلف لأقتصادي وتعدد للغات في حدة كبير ، وانتشار الأمراض ، وهجرت القبائل من مكان إلى آخر ، فضلا عن قسوة المعلومات عن القبائل (١) .

ورغم تلك الصعاب ، فقد أنشئت لمدارس بديجة تأييد الحكومة وتشجيعها ،

وساهمت جميعا لرومان الكاثوليك ، والإرسالية الانجليكانية والأرسالية الأمريكية في تطوير المدارس بالجنوب .

وبين كانت إرسالية رومان الكاثوليك أميل إلى التعليم الفني والصناعي في مدارسهم ، كانت الأرسالية الأخريان تيلان إلى التعميم الشجري .

فمن يكن من مر ، ولم يكن لأهلي يرحمون دغيا بالشاط تعميمي بالسلطات ، فخشى الرعماء أن يصرف ذلك الضرب من تعليم لمسيحي أولادهم عن التمسك بالعشيرة أو العائلة .

(١) محمد عمر بشر - مشكلة جنوب السودان (لندن ١٩٦٧) ص ٣٠ - ٣١

و استبعدت اباة العربية عن المدرس ، وجعلت اللغة الانجليزية هي اللغة الرسمية للتعليم .

و كانت لقرارات وطرق التدريس تختلف ، فيما بين مدرسة الارسلية والآخرى ، إلا أن كلا منها كانت تصنع تعليم بدون ان يمتحي و استخدام اللغة الانجليزية في التعليم في الاعتبار الأول .

و كانت معظم مدارس الارسلية لتعليم السيد ، ولم يكن هناك غير عدد ضئيل لتعليم البنات . وكان يدرس بها عم التدبير مثالي وبصحة منها يكن من أمر ، فقد كان تطور التعليم بطيئاً جداً ، نظراً للصعوبات التي واجهت الارسلية التبشيرية .

وفي عام ١٩١٤ زاد الأمر سوءاً ، عندما قررت الحكومة طرد آباء فيرونا ، وكانوا من الالمان والنمساويين ، خشية أن يكونوا أداة للنشاط العدائي بروسيا .

وأصبحت الحكومة تدرجاً أكثر ذراكاً للملك امث كل

وقد اقترح انمياشي حروف ، معقش مركز عربي في تقريره درس لمدرس مكتب لاتصال لعام بالخرطوم ، بأنه يتعين على الحكومة القيام بدور فعال في تأسيس مدارسها .

ورفض اقتراح حروف على أساس ان الوقت لم يحر بعد لتقييم بذلك .

وعلى هذا بقي التعليم بأيدي الارسلية كليا .

ولمحدث الارسلية ، مثب محبت الحكومة المركزية في الشل ، في وضع الأساس نظام للتعليم مناسب لأعراسها واحتياجات

منه أن العرض من تعليم الجنوب كان على خلاف العرض ، به الأشمل ،
إذ لم يكن مرتبطاً بالوظيفة .

وكانت لكر إسميه سياسة تعديمية خاصة ، ولم يساعد ذلك على العمل
على توحيد المهزوق بين القبائل ، فحسفه ، بطل ساعد إهدار الدماء العربية
وتشجيع الانجليزية على الانفصام الثقافي بين الشرق والجنوب .

منه رغم جميع تلك مشاكل والصعاب التي أعاقبت تقدم التعليم في
الشرق والجنوب على السواء ، إلا أن من أهم ما أتت به قد سبقت من إنجازات
التعليم الحديث في خلال العهد من عدم ذكره من تحديث الشبكات



الجزء الثاني من مكتب الأون

١٩٣٢ - ١٩٢٠

الفصل الرابع

التعليم والسياسة الادارية

بدأت في السودان ، عهد هدية لحرب العالمية الأولى ، سياسة تعليمية جديدة . وقد كانت تتحداً بعوامل داخلية وخارجية ، تفاعلت مع بعضها البعض ، فأثرت على التفكير كلاً من الحكيم واليهكومي .

و ، لم يعد السودان معرولاً بعد عن الـ ، لم الخرجي ، فقد كان لا يبد من التأثير . ذلك لأنه لم يعد سودا ١٨٩٨ ، عندما كان يستحيل عليه التفكير في النهوض من جديد^(١) .

فقد ساد فيه لوء القانون ، ومنتب النظام في الشمال تماماً ، وحصمت أخيراً مديرية دارفور بعد القضاء على السلطان على دنار كآخه أثر .

وارتفعت نسبة من ١٢٩,٥٩٦ جنسياً في عام ١٨٩٩ الى ٤٢٥,٣٤٠ (٤٢٥,٣٤٠) جنسياً في ١٩٢٠ .

وحدث الثقة والإيمان بالتعليم على شكوك و مخاوف .

(١) ربحت + ب + ر = قصة كلية غردون التذكارية ومعلمها من ٧٩٠

والتي أوصت الأسس لتعليم الرجال تخريج موظفي تعليم الحكومة أو فنيين للعمل بورشها وتخرج من ورشها ولهم مآثر ما يقرب من ٥٠٠ عاملاً في من التجار والحدادين وغيرهم من أصحاب الحرف ، وتخرج من مدرسة ام درمان الصناعية ١٠٩ من التبتانيين .

ومن مجموع وظائف الحكومة التابعة لسانح جلفا ١٧٨ في عام ١٩٢٩ شغل السود بيون ١٥٤٤ وظيفته مقابل ٥٣٥ شغلها برطانيون ، و ٨٢٤ للمصريين و ١٧٦ للسوريين و ١٠٨ شغلها موظفون من جنسيات أخرى ،

وفي حقل تعليم ، كان هنالك ٢٨٢ معلماً سودانياً و ٣١ برطانياً و ٥٣ مصرياً و ٤ من السوريين و ٥ من جنسيات أخرى .

وفي عام ١٩٢٠ طلبت مديرية التعليم ٨٥٦١٥٩ جنيهات أي نسبة ٢٠٤ ٪ من الميزانية العامة ، في حين أن ما تصرف على التعليم في ١٩٠١ لم يتجاوز ١٠٧٥٠٠ جنيهات أي نسبة ٣ ٪ .

وفي عام ١٩٢٠ ومع عدد الطلاب المدارس الأولية ٧٦٤٩ تليها ١١٠٦ بالمدارس الوسطى و ٢١٠ بالمدارس المهنية .

وأنشئت خمس مدارس أولية للبنات ، في حلال عشرين عاماً من الحكم الثنائي ، كما أسست كلية لتدريب المعلمات في ١٩٢٠ .

وبدأ بعض أبناء خريجي كلية غردون يلتحقون بها للدراسة أيضاً .

وقد وسع قسم الأشجوت بكلية غردون الذي بني حول مساكن ويلكوكم لأبحاث المناطق الحارة ، بالإضافة قسم لتجريبها ، وخدمة ثلاثة متاحف هي لآثار ، والتاريخ الطبيعي ، وعلم السلالات البشرية .

وشرع التعليم يحقق إلى حد كبير الأغراض التي تعيها كرمي منذ ١٩٠١ .

وفي عام ١٩٢٠ بدأ تنفيذ خططه الإدارية الجديدة كان من شأنه إحداث
تعديلات في خطط سير التعليم . فقد أوقف التطور في بعض النواحي ، وتقدم
في النواحي الأخرى .

وكان حكمه لم يمتد ، حتى ذلك الوقت ، هو الذي قامت عليه إدارته
البلاد ، وكانت له صبغة العلية في الإدارة في أي صانع أخيش . ولعل سحر
وصف له هو أنه كان حكماً ديكتاتورياً عسكرياً بخدمة أغراض مديته .

فهي ذلك الشريح ، بدأ الحكام العسكريون الذين وضعوا حجر الأساس
لإدارة البلاد ، يورون عن مسرح الحكم .

وقد عاصر اللورد كرومر ، الذي كان شديد الاهتمام بكنائس ستيفة
للتعليم ، مصر في عام ١٩٠٧ ، كما جلب المستر كرى الذي تفاعد في ١٩١٤ ،
عام لا ثار نسهر كروفرور ، الذي عمل في السودان لسياسة لأول مرة
في حياته .

وكان مدير المعارف الثلاث الذين توالوا حتى انصب في الفترة من ١٩٢٦
١٩٣٣ وهم كوربير وماتيو وودر داريين وليو من رحيل
انقضية والتعليم .

ولقد ترك كنسره عماله في مصر في ١٩١٤ ، وعين وزيراً للحربية في
بريطانيا ، وتوفي عام ١٩١٦ .

أما ونجت فقد استدعي من مصر إلى بلده في ١٩١٩ .

وأعفي سلاطين ذات ، الذي كان مفتشاً عاماً ومستشاراً للحاكم العام ، من
مُنصبه في بداية الحرب لعالمية الأولى .

(١) مكاتيل ، هارولد ، السودان (لندن ١٩٥٤) ص ٦٧

وهو يمكن من تولى منصب الحاكم العام مثل سير جومفري آرثر وايسير
جون ميري ، حجرة مباشرة في شؤون السود ، وذلك على عدد كبير
في سلكه .

وبدأت شؤون الحكم تنقل الى أسمى منسبه حده من الحاكمين ، هم
المندوبين من العسكريين .

وأصبحت نظرية الحكم غير المباشر شعرا وهندسا لإداره في السود ،
وأضحى كتاب الحكم اشدافى ، ليوارد ادي شير عام ١٩٢٢ مرشداً
وعادياً قبل من الموظفين في المستعمرات ، بما في ذلك السود .
وبدأت لإدارة تتجه صوب تبخير ، وليس تجريد مصر أو الهند كمثل
يحتذى .

وصدر قانون سلطات شيوخ القبائل الرجل في ١٩٢٢ .

وأرسل في ذلك العام ايضاً ، أحمد رحل لخدمه ائديه الى بيجيريا
بدراسة نظام الإدارة الأهلية .

وظل الحكم غير المباشر ، يعني مفاهيم مختلفة بانبسه لكثير من الأفراد ،
وليس فكرة الحكم غير المباشر حديثة ، إذ أنها طبقت من قبل في عدد
من الدول مثل باوختن وبوغندا . بيد أن الجديد نشأها هو فكرة بكثر
من لرب والشكوك والنشائم في حدودى تسع وجه الحصار العرسه .

ومما دلت الامكنة ، والمجال هدد ، بأن ليس هناك ما يجعل المؤسسات
الغربية ، مؤسسات ملائمة بطبيعتها لكل دولة أو قطر .

وقد رأى مؤيدو الحكم غير المباشر أن بعض تلك المؤسسات الغربية قد

تتلاءم مع الظروف المحيطة ، في حين أن بعضاً منها يستحيل اقتباعه أو تطبيقه .

وبدلت ، فإن من الأفضل أن يعتمد في الاعتبار الأول على المؤسسات المحلية ، على ما هي عليه ، وأن يرفض ما كان منها غير قادر على تسيير دولة الإدارة أو غير مرغوب فيه .

وكان القرض الأساسي للتعليم ، في ظل فلسفة الحكم غير المباشر للوفارد ، صقل الفرد العادي ، لتلعب دوراً مفيداً في نفسه ، وأن يكون سعيداً في حياته ، وأن يمكن الشخص ليؤمن من تسخير قدراته خدمة المجتمع ، لا الإضرار به أو تفويض السلطة فيه (١) .

ورأي لوفارد ، أن التعليم قد فشل في إسعاد المجتمعات في كل من الهند وغرب أفريقيا ، وأنه أصبح من الضروري أن تكون السياسة التي للتعليم تغيير النظرة العدائية للمجتمع ، لكي تحل محله نظرة ودية تعاوية ، وتدشنة حيل قادر على سكر مثله الخاصة ، لا يعتمد على الحكمة أو تقليد الأوربيين تقليداً أعمى ، وأن يكون حيلة تخرج بقوميته ، متطلعة لمستقبل أفضل ، وذلك بدلاً من أن يحسن سكان المدن والقرى متعدين وغير راضين بحياتهم (٢) .

ويجب أن يهدف التعليم في ترسيخ أفق الناس ونظرتهم العامة ، وأن يشبع قدرتهم وممريتهم ، وأن يؤدي إلى تحسن العلاقات بين المواطنين وحكامهم .

ويجب أن يؤدي التعليم بصفة خاصة إلى تخريج حيد من الزعماء

(١) السير لوجارد - عمادة النظر في أرباب الضباط السياسيين على المسائل السياسية والإدارية - ورد بالوثائق الفترة ١٩٠٠ - ١٩٤٧ - مبادئ الإدارة الأهلية بشيخرياء لندن ١٩٦٤ - ١٩٦٥ هـ

(٢) نفس المصدر

الوطنية ، يتميزون بشخصيات رهيبة ، وادري إحسن ، حسن وشعور
بالمسؤولية نحو تطوير مجتمعهم .

أما بالنسبة لبعض المتعلمين للاندفاع ، الخدمة العامة و المؤسسات التعليمية ،
فإن التعليم يجب أن يجعلهم أكفاء مهرة محصلين للمعرفة ورضين بأحوالهم
كطيفة من الوطنيين لها قدر من الاحترام^(١) .

وولما فلسفة سير بوقسارد ، فإن هذه الأسس يمكن أن تتحقق
بالطرق التالية :

أ - إنشاء مدارس تكون هدفها الرئيسي خلق شخصية «شعيرة» بالعدول
إلى «خدمة» وحب النظام ، أكثر من ترويض الطالب بقدر معين من المعلومات
النظرية والمهارة الفنية^(٢) .

ب - تطوير مدرّس التدريس الأساسية والأدوية ، لإعداد الطلاب على
الوظائف التي تتطلب قدرًا معينًا من الامتثال بامانة الاسكولوجية ، وتطوير
المدرّس النفسية والعقيدة لإعداد الصغار ، ونصوير المدارس لأهمية الحياة
حياة القرية^(٣) .

ويجب أن تقتصر التعليم لوراعي في مدارس الأخيرة على معلومات أولية
مرتبطة بالتدريب العملي ، مثل فائده تقسيم الدورة الزراعية ، ووراعه
البقول ، واستعداد المزارع في تخصيص الأرض^(٤) .

ج - نصوير المدرّس ذات التدخل في الأوامر ، حيث يستعد الطلاب

(١) نفس المصدر

(٢) المصدر السابق ص ١٠٧

(٣) نفس المصدر ١٠٨

(٤) نفس المصدر ١١٢

عن مشتهم المحلية ، ويخصصون لتدريب أساندهم (١) . ويجب أن تقع المدارس
« على بعد حيد أو ميلين من مدينة » (٢) ، وأن تكون مبانيها « وفق نموذج
هندسي محدد » وأن تكون عادة على شكل متوازي الأضلاع (٣) .

ويتمتع أن يكون لمرس رئيسي من خمسة لدراس « تدريب كنية
صاحب لأعمال إهاكم لأهلية والتدريس بالمدارس القروية » .

د - ويجب أن تخصص طريقة التدريس لمب يتعلم ومستقبل الطالب ،
سواء تخرج كاتباً أو عملاً أو مزارعاً .

هـ - تدريب المدرسين ورفع مستوياتهم وقدراتهم .

و - وأن تقوم حكومة بالإشراف على مدارس بوجه أو آخر ، حتى
ولو لم تكن مدرسة تتلقى معونة منها ، وذلك لكي يكون هناك تنسيق بين
المدارس والسياسة العامة الحكومية .

ز - الاعتراف بالدين و لارتفاع به من راحة روحية وتربية أيضاً .

وقد حذر لو كارد من عاقبة عدم لرحى والقوصى التي قد تنشأ من أثر
الثقافة العربية التي تقلل من حترام لتعلمين لكن من سلطات محلية
ولأجنبية .

ولذلك رأى أنه يتعين أن يؤكده التعليم قيم المجتمع التقليدي ، وأن
يستخدم الأساليب المحلية ، يمس في ذلك التعليم لينة و لأحلاقية ، التي
تشكل جزءاً كبيراً من برامج التعليم .

١ - نفس المصدر ص ١٠٩

٢ - نفس المصدر ص

٣ - نفس المصدر ص ١٠٠

(٤) نفس المصدر ١١١

وبالنسبة للمعلوم الاجتماعية ، فقد رأى بأنه يجب أن تدرس جغرافية الإقليم للطلاب ، والتاريخ المتعلق بإقليمهم على وجه الخصوص والتفصيل ، وذلك فضلا عن تدريسهم تاريخ جغرافية بلادهم والامبراطورية البريطانية ، بوجه عام .

وكان يرى أن تدريس التلاميذ تاريخ بريطانيا وتطور سطر دستورية والبرلمانية فيها ، قد يدفعهم للتفكير في ماضي وحاضر كل بلادهم ، والرغبة في تغييرها وتطويرها ، بدلا عن الانصراف بدروسهم .

ومالت حكومة السودان إلى تطبيق الحكم عبر المشرع ونظم لإدارة الأهلية في عام ١٩٢١ عقب نشر تقرير لجنة ماز لحاضر بمصر .

ولقد أشار التقرير إلى أن سياسة الامركزية واستخدام المواطنين في أعمال الإدارة ، هي أفضل الطرق لتحقيق الاقتصاد في النفقات وزيادة كفاءة العاملين .

ون إدارة أجزاء مختلفة من القطر ، يجب أن تنقل إلى سلطات محلية لكي أمكن ذلك - تحت إشراف ورقابة الادارة البريطانية .

ونقد التقرير سياسة التعليمية بمصر ، ورأى أن شروع عدم انصراف المواطنين ، فساد نتج من تخريج أجيال كثيرة مترابطة من الموظفين المرودين بشهادات مدرسية ، ولكنهم لم يحظوا بثقافة تربوية حقيقية^١ .

وتجسنا للأخطاء الناشئة من سياسة التعليم بمصر ، فإدى على بتدريب السودانيين على أعمال أعباء ومسؤوليات حرة مثل أعمال الزراعة والتجارة والصناعة .

١) تقرير مصر سنة ١٩٢٠

٢) نفس المصدر ص ١٩٠ .

وذكر مدير أخصاً بأعداد السود الذين سجلوا في الوظائف الثانوية على
الأحاديث ، وخدمة المصريين الذين كانوا يفوقونهم عدداً ، وكانوا راضين عن
العمل بالسودان^١ .

ولم تلت حكومة أي اتبعت مقترحات الواردة في تقرير مدير ، والتي لم
تكن تتخالف مع الأهداف الرئيسية للحكم غير المباشر . فقد ذكر
الحاكم العام :

(أن هدفنا هو ألا نتدخل ، لا بمقدار محدود ، في التقاليد المتردية من جانب
مواطنين ، وأن نشجع الحفاظ عليها ، وأن نعمل على تطوير المجتمع بأسره ،
تمكين السودانيين من كسب العيش في كل المجالات الواسعة في بلادهم ، وأن
يأثروا الوصائف في تنظيمها دون الحكومات والهيئات التجارية .

وبدأت حكومة تصدر أي نظم الخدمة التي كان يشكل معها تقليدياً
ومهدداً في أحياء اجتماعية ، كجزء ضروري من نظام التعليم .

واعترفت بها الحكومة كمدرسة تهدف إلى خدمة القرى والقبائل لكي
تزداد مواطنين ، بقدر بسيط من نفرد والكتابة ومبادئ الحساب
الأولية^٢ .

ولم كان الحدان الوحيد لمعهد أبناء العرب والقبايل هو الزراعة أو برعي ،
ومع كان دور الأخوة الرئيسي يتمحور في تعليم القسود المطلوب للراوة مثل
ذلك العمل^٣ .

ولم تمسك الخدمة جزءاً من الكتاب ، بل نظاماً مستقلاً لإدارة رسالة

١ نفس المصدر .

٢ ، الآلة ، المجلد ١٩٢٨ ، ص ٤٣ .

٣ نفس المصدر .

خاصة ١ ، وهذا لتعالميد والمُرووف الموروثة في نظرية أو لدى تقبلة ٢
ولعل التعبير الموحيد الذي سمح به هو « أن يتم تعليم بطريقة أكثر
حذقا وبراعة » ٣ ، وأن تقوم الخطوة بتدريس ابادئ الأريسية للصحة
والنظافة .

ونحن نقول لتلك الأهداف ، أشيء قسم خاص يقننش الخلاوي لكي يكون
مسؤولا لدى مصلحا امدار والسطة اعلية أيضا ، وذلك بمساعدة مدونات
المديرية والمساهمة في رفع مستوى التدريس ٤ .

رتشيا مع أهداف الادارة الأعب ، تم ربط النظر واشيوج بالخبره عن
طريق تشجيعهم للقيام بدور المساهمة في سير دفة اساسه الجديدة ٥
وحصصت هم مرميات ، بلع حدها لأعلى حسيه ، ولأقصو ست
جنهات ، شهريا ، كما تم إعداد مكر تدريس فقهيه الخلاوي في عوهم
المديريات .

وفي عام ١٩٢٧ ، بدأت الخلاوي لأصطلاع دور صافي ، هو برويد
ايدرس لأولية التلاميذ ، وذلك اعلى السه الأولى في تلك المدارس .
بيد به لم يكتب لتلك التجربه النجاح ، بل اصبح عام جدواها ، فعدل
عنها في ١٩٣٠ .

وكنتيجة للسياسة الجديدة ، فقد ارتفع عدد خلاوي في ذوق مدون

(١) نفس المصدر

(٢) نفس المصدر ص ٢٤

(٣) نفس المصدر

(٤) نفس المصدر

(٥) نفس المصدر ص ٣٦

حكوميه بر ٦ في ١٩١٨ إلى ٤٠٠ في ١٩٢٧ ثم إلى ٤٨٩ في ١٩٢٨ ثم إلى ٧٦٨ في ١٩٣٠ .

وراد عدد طلاب من ٢٠٠ في ١٩١٨ إلى ٨٨٩ في ١٩٢٣ ثم إلى ٥٤٤٦ في ١٩٢٥ و ١٣-٧٧ في ١٩٢٧ حتى بلغ ٢٨٦٩٩ في ١٩٣٠ .

ما عدد مدارس الأوليه ، وقد بقي على ما كان عليه احوال من قبل ، لأن الخوة بدأت تخرج محل المدرسة الأوليه .

وفي ١٩٢٠ كانت هناك ٨٠ مدرسة أوليه بها ٧٠٠٠ طالباً .

وكان عدد المدرسين على ما كان عليه حتى ١٩٢٨ ، إلا أن عدد طلابها قد ارتفع إلى ٧٨٢٧ .

وفي ١٩٢٢ ارتفع عدد طلاب المدارس الأوليه إلى ٨٩٤٣ .

وبعد ثورة حري ، دى ردياد عدد احلاوي إلى توقف في زيادة عدد المدرسين الأوليه ، تلك التي قام عليها نظم التعليم في السنوات الياكره في هذا القرن .

وهذا عدد من هذه المدرسة من الأوليه ، من مجرد محاربة الجهل والخروقة لدى الناس ، إذ جعل الملكة لديهم وحملهم أكثر تديناً لجميع الذي يعيشون فيه ، كما ستمهت تلك مدارس تدرب أبناء الشيوخ والعلاحيين والعمال على السواء لمساعدة آبائهم في أعمالهم (٢) .

وأكد ذلك مدير مصلحة المعارف إذ قال في تقرير له :

إن هدف مدرسين الأوليه ، ليس رغبته لأحور السائدة في البلاد ،

١ - مصدر المراجع ص ٣٠

٢ - المصدر نفسه ص ٣٠

مل التعديل من الاقنور الطبيعي الذي لا يمر منه نسخة اقنور^(١).

ومن ثم تم تعديل المناهج ، لتشمل تدريس بعد مبادئ ، لاصحة العامة ،
والترجيح ، والطبيعة ، والحرية ، والارادة والبطرة ، والترجيح المحلي ،
والقلي الذي يستف من مذكرات لمدرسين ومكتب بكنز الاداري^(٢) ،
كما تم ابدال الكتب المصرية التي كانت مستخدمة في التعليم منذ ١٩٠٠ بمسلة
من كتب ألمان ، لمدرسين السودانيين وراجعها أحد أعضاء هيئة التدريس
البريطانيين بكلية غردون ،

وتنمى للسياسة الجديدة ، فقد تمت الحاجة الى مدرسي تدريس لأولية ،
وتناقض عدد تلاميذ كلية مدرست اعلين لعرفاء من ٨١ في عام ١٩٢٠
الى ١٦ في ١٩٢٣ .

وأغلقت الكلية في ١٩٢٣ ، ولكن أعيد فتحها في ١٩٢٥ بسد السد
اظهار في عدد مدرسين شعبة معدرة امريين في ١٩٢٤ لسودان .

وتنشأ مع السياسة الادارية ، فقد صدرت التعليم للمدوين لارشء سلطة
تولية توصع بيد المفتش أو للأمور أو هيئة من موظفين أو لأعدان أو مكروه
من أولئك جميعاً ، لمراقبة المدارس الأولية^(٣) .

وصدرت لائحة المدرس الأولية ، ونصت على وجوب ارتداء التلاميذ
الري اهلي ، على أن يسمح بغير السود بين ارتداء أزيائهم تقويمية بعد موافقة
فاطر المدرسة على ذلك .

وحظر على لتلاميذ السود بين ارتداء الأحذية الاوربية والاقنور^(٤) .

(١) التقرير السنوي لصحة المعارف ١٩٢٨ ص ٢٠

(٢) التقرير السنوي لصحة المعارف ١٩٣٠ ص ٥٦

(٣) التقرير السنوي لصحة المعارف ١٩٢٨ ص ٢١

(٤) التقرير السنوي لصحة المعارف ص ٢٢

وبدأت كرسج المدرسة الجديدة ، مدفوعة على إعداد نفسه من وحدة ودراسة
العشائر السبعين القادرين على الانضباط ، أعيدت السلطات لادارة البسيط ،
والوقوف في وجه أبناء البيت ، فقد تفرق في عام ١٩٢٥ انشاء مدرسة لذات
العرض .

وكان اهدف من ذلك أن تقوم مدرسة المستوحدة بتدريس قدر من التعليم
اخر ، أرفع من مستوى المدرس ، لأريته مرحبا ، الذي يتم إعدادهم عرض
إدارة أهدافهم الخاصة ، ومكسبهم من الانضباط وأعضاء لا تدفع عليها مرتبات ،
كذلك التي كان يقوم بها أبناء تلك الطائفة ، وأر قسم مدرسة أبناء رعية
العشائر من ذوي المكانة المتميزة ^{١٤} ، وأن تنشأ في مكان ريفي لا يخص اليه
السياسيون ودعاة التمرد ^{١٥} .

وبما اجمع بدأت حصره لعدد والشيوخ برفقة لسكرتير الادري ^{١٦} .

وعلى لراء من أن لا تفرح ، يقابل ، كان متوقفا من حارس ، إن غارت
محوله شكوك . ورعب بعض الشغل عن الجسد ، مناشئهم مدرسة لا تؤثر
الإحصاء في سلط ابوظائف حكومية ^{١٧} ، إلا أن لشيوخ ، صرح من حدد
مستقبله في عام ١٩٢٩ تحت مسمى أن رجاء العشائر غير قادرين على أن
يكونوا أسيادا للأمة دون تعليم ^{١٨} .

(١) وثائق - ارجلية - ملف ١٧

(٢) نفس المصدر

(٣) نفس المصدر

١ : حصر العشائر على من السكرتير الإداري ، وعدد مصادر الشيخ عرجو الحكيم
أبو سن حصر السكرية ، والشيوخ محمد ، رفيع الله ، رشيد العجم حبيبه من العشائر ، والشيوخ
خلف ، من ، الشيخ ، دهم حسي ، والشيخ خازمي حسي ، والشيخ الطاهر محمد

٢ : وثائق - ارجلية - ملف ١٧

(٦) نفس المصدر

لذلك افترح مديرون و حكام عند في ١٩٢٩ بإنشاء مدارس في مناطق
القبائلية وبنفس الوقت ، افتتحت مدرسة في كل من ببالا والعاشر ودار
مسلم وأبرر كنه وبعده وفتح اسمي ، وكما مر كر نفوذ قبيلة

وسمي ، لاهتمام لأول مرة بتعليم أبناء القبائل لرحمن .

وقد قرر في ١٩٢١ بإنشاء مدرسة أولية في إحدى قرى قنطرة بحيرة ، على
سبيل التجربة

ولكن لما كان أفرادها غير راضين في انتقال أولادهم من مذهبهم إلى
قرية جديدة ، فقد تقرر نقل المدارس إلى قرية أخرى بعد فترة من الزمن .

وتم تعيين مدرس بقية ككاتب ، كان يعيش بين أفرادها ويتحرك
معها بمدرسته التي أوتحتلت أو سمعت .

وعكس تصوير لإدارة الأهلية وسمح السلطات بمصانة لرحمن لاداره ،
تجرب الراضع ، الذي تمثل في إعلاق مدرسة الإدارة وبتراخي في قبول طلاب
البراسات الإسلامية القابولية .

وقد أنشئت مدرسة لاداره في ١٩٢٦ ، وكانت قد أنشئت في ١٩١٩
بقصد تخرج طلاب شعب مناصف إدارية بعد دراسته بعض مروج القابول
وغيره من المواد الأخرى .

وكان يختار طلابها من بين الكتبة والمدرسين .

وتناقص عدد طلاب قسم القضاء الشرعي مكتبة عودون من ٢٦ في ١٩٢١
إلى ١٩ في ١٩٢٣ ، وكان الممول بها يتم مرة كل أربع سنوات .

وكانت تجربة الإدارة الأهلية ، في خلال سنوات أزمة الاقتصاد العالمي ،
التي حصلت فيها أسعار القطن والصمغ والسمسم ومن ثمة انخفاض لمبرانية
الخدمة من ٤,١٢٥,٣٤٠ حسباً في ١٩٢٠ إلى ٣,٧٠٦,١٣٣ حسباً في ١٩٢٣

ولم يرددها الدخل العام إلا بعد ١٩٢٥ .

ولذلك لا يعري نفسه أو فـلـه السعي في تصديق سياسة حكم غير المباشر بحسب ، بل إلى الظروف الاقتصادية القاهرة أيضاً .

وكان لذلك الظروف الاقتصادية أثر على تعليم الأوساط بصفة خاصة ، إذ تناقص عدد الطلاب من ١١٩٦ في ١٩٢٢ إلى ١١٠١ في ١٩٢٤^{١١} .

وقد تأثرت سياسة التعليم في الجنوب ، بسياسة الحكم غير المباشر أيضاً ، ولكن على صورة متناقضة . وقد أبدت سياسة الحكم غير المباشر ، بل دعت للاستراعاب بمسألة إبعاد اليهود ، لاسلامى عن أفراد القبائل الوثنية .

ومنذ ١٩٠٢ كان الجنوب يعامل معاملة تختلف عن الشمال .

ففي ١٩١٧ نشأت الحكومة الول فرقة للجيش بالاسمواتة ، وقصي من الجنوب آخر جندي من أبناء الشمال .

وقامت الحكومة بإجراءات شتى لإبعاد يهود شمال عن الجنوب ، مثل فرض الأحكام العرفية بدعوة المبعدين ، وحسن اللغة الانجليزية للغة رسمية في ١٩١٨ ، وصدر قانون الخوارج والمهجرة عام ١٩٢٢ الذي أعطى الحاكم العام ويمثليه الحق في اعتبار جزء من السودان منطقة مقفولة .

وكان لغير من ذلك إبعاد الثوار من الجنوب ، وتقديم عدد الجنوبيين إلى السجن إلى الشمال طلباً للعمل .

وكان قصوى الحكم غير المباشر تطبيقاً بسياسة سبق أن شرع في تنفيذها فعلاً ، ولم تكن ، وأحد هذه ، بناءً لذلك انصرفت عن الحكم .

وبعبارة أخرى ، أن سياسة التي كانت مصفوفة فعلاً ، سمحت للشريعة ، في تطبيق قواعدها الحكم غير المباشر .

١١ التبريد السنوي لمصلحة السودان ص ٤٠

وفي بحر النعم ، الذي حكمه غير مباشر ابن إسماعيل ، نظم الإحداث
التعليمية ، وتصوير اللعب وتهيئة محلية ،

وكانت سياسة حكم غير المباشر تسمى بوجوب التعاون في ذلك بحال
من الإدارة والارسلات ، حتى تأسس المدارس ، حتى تم تكميل تعليم عموم
من الحكومة .

وقد صادف تطبيق تلك السياسة تصورات عدة تأسسها الارسلات
والسياسة الاستعمارية .

وهي المكان الأول ، فصب الحرب العالمية الأولى على ثقة الكثيرين من
أوربيين في أهم الأخلاقية التي ورثها أوروبا عن القرن التاسع عشر ،
وفي المكان الثاني ، صنعت ثقة الأوربيين في الكنيسة التي كانت تمدد
للكثيرين وثيقه لصله بسلك القيم .

وتبعاً لذلك ، فإن احترام النصوص اللارسلاتية ، مما أدى إلى ضعف
الحوادث التي قدمت لها . ومن ثم فقد دعيت على الحكومة بعنه الإرسلات
لتتمكن من أداء رسالتها .

وكان من آثار الحرب أيضاً ، أن تعيرت نظرات الناس إلى سكان
المستعمرات ، إذ تلاشت النظرة الإسلامية القاتمة ، وحل محلها اعتبارات وقيم
جديدة ، إذ شرع في اعتدال حكم في المستعمرة وحده ، تستقيم مسؤوليته
كبرى للتصوير والإعداد بحكم الذاتي ،

وكان تصور الهام الثاني ، خلال تلك الفترة ، هو فهم لارسلات
النعم في غربتها ، واستعدادها للتعاون مع حكومات في عريق في
ذلك الهام .

ونسخة لاحتجاج الارسلات في دورته في ١٩١٠ م ، ثم في ١٩١١ م ، تكمن تعديلي
للارسلات .

ومن نجاح ذلك المحضر لمجمل مكن الارسلات المختدة انه هب
والاتجاهات ، المناقشة شتى المشاكل التعليمية وسياسية في هريقت

وشرحت حجة دملست و ستوك التي زارت اقطار افريقيا في ١٩٢٠ و ١٩٢١
تقريباً عن اصبح هريقت ، دقت فيه مدأ من راء سياسات تعليم وطبقتهم
على اصحاب حكومي وتشير ، إذ ذكرت أن وسائل وطرف التعليم لم
تكن كافية أو متجاوبة مع احتياجات الافريقيين .

لذلك اقترح عدة صرو عن كيفية تصحيح لعود وامرقة والتفتيش على
جميع المدارس^(١) .

وفي عام ١٩٢٤ ، اعقد مؤتمر المجتمعات التبشيرية ووهي على مهنجات
تصنيفها تقرير قدم من لوكور جيس ، الذي كان رئيساً للجنة جيب
واستوك ، وذلك بمحاو لا سياسة دعمية للمستعمرات الافريقية .

وطالب استربر بان يكون التعليم ملائم (لبيئة الصلاب لتلبية حاجة
المجتمعات الافريقية ، بوجه عام ، وفي مجال الزراعة والتربية ، وفي التعليم
الصحي و لاقتصاد لتزلي بوجه خاص .

وصاب التقرير ضرورة سهر اللغات لفسية المحنة ، فضلاً عن لغة
البلولة الأوروبية المستعمرة^(٢) .

وكاد بوصات ومقترحات جيب واستوك تعبيراً عن نظرية حكم غير

١١ لويس ل ، ج - تقرير ليلاس - ستوك عن التعليم الافريقي - (لندن ١٩٢٢)

ص ١٠ و ٨

(٢) التعليم المسيحي افريقي - (لندن ١٩٢١) ص ٣ و ٥

أبشهر . ففي وقت أسى كان فيه رجال الاستعمار متفردون ، كان رجال التعليم الاستفادة من المؤسسات السياسية التقليدية في مجال التطور ، كان رجال التعليم يرون أن من أنسب تطوير المدارس وأعمالها مع لعم التقسية لمرونة .

وليس معنى ذلك ، أن جميع السياسات قد فشلت ، إذ كان الكثير منها مبدئياً للحكم غير المباشر ، إذ كان في رأيهم - يمثل اتجاهاً لا يتفق والمادة المسيحية .

وهو نعم من ذلك ، وقد كان للتقريب من كورس ، تأثير مدمر ، استمرار ، لدى المؤثر لقي كانت في فقه المسؤول له ويربط بين ، وعلى تفكير الأفراد والمجتمعات دور أسطر بعض في بظلمة و فريقيا ، فيها السود .

ولم يجدت طرية الحكم غير مباشر تمحوا نحية فوريا لدى رجال الحكم الاستعماري في فريقيا ، الذين كانوا يحسون دائماً بعدم الجدوى بل بالخطر الأكيد لدى توثيق على استحقاق الجرفي ليعم الأوروبي لأفراد في مجتمعات لا زالت تعيش عيشة بدائية .

وكان ، عام ١٩٢٣ ، في دورته استعمارات حصره مدونون عن الأدبيات للتعليم الأهلي .

وفي ١٩٢٣ عقد مؤتمر بورقة استعمارات حصره مدونون عن الأدبيات والحكومة .

وناقش أعضاء المؤتمر لمذكرة التي قدمها لجنة التعليم ، التي تشكلت من المؤتمر ممثل للهيئات النقابية في برطاني و إيرلندا ، إلى وزير المستعمرات . وكان أهم نتائج ذلك المؤتمر تكوين لجنة استشارية للتعليم الأهلي في أفريقيا لاستوئب النابعة بارتباط ، على أن يكون من مهامها تقديم المصيح والمشورة

(١) مؤتمر ، نجيب التعليم ، التعبير الاجتماعي بندا (لندن ١٩٩٥) ص ١٦٤

لوزير المستعمرات ، في جميع المستعمرات والمجتمعات البريطانية في إفريقيا
التي يعرضها عليها لوزير من وقت إلى آخر ، وأن يساعد في تحسين مستوى
التعليم فيها^(١) .

روضع أول تقرير اللجنة الذي ، ووجهة لسياسة التعليمية في المستعمرات ،
والتي نالخص فيما يلي

١ - الاعتراف بمسئولية بريطانيا كوصية مسئولة عن تطوير ورفع مستوى
معيشة سكان المستعمرات وتعليمهم .

٢ ضرورة اقلية التعليم للمطلبيات الاقتصادية والاجتماعية والادارية
للمجتمعات المتقدمة .

٣ اعادة الاعتراف بدور ومبادئ الاخلاق كأسس صالحة تعليمية
وتعليمية .

٤ - الحاجة للمزيد من الماكينة والاراسيات في دائرة التعليم^(٢) .
وقد كان السير كريس ، أول مدير بمصلحة المعارف ، أحد أعضاء تلك
لجنة ، ومرتبه أصبحى للسودان ، عبر صديقه ، وثمن انصاة بتلك التطورات .
وقد قبلت حكومة السودان - ملقاً - آخر تلك التوصيات .

وأعتمد في ١٩٢١ م ليس من سياسة الحكومة بدمان التعليم انتدشيري
تعليم حكومي ، ولكن القصد هو تنظيم نشاط الاراسيات للسير وفق

(١) اللجنة الاستشارية عن التعليم التي في مستعمرات بريطانيا الامريكية . مذكرات
عن سياسة التعليم في المستعمرات الافريقية (لندن ١٩٢٥) ، ص ٤ .

(٢) نفس المصدر .

«حظ ، من شأن أن يعود مائدة عملهم على الحكومة»^(١) ، وأنه يمكن تحقيقه
دلت بالطرق التالية :

١ - منح إعانات معينة لأرباب تصريف على داحليين لاستيفاء أرباب
لرؤساء والسلطات حسب ترشيح سلطات الحكومة المحلية^(٢) .

٢ - قيام فترة تدريب لمدة سنتين في اللغة الإنجليزية ، الذين سبق لهم
أكملوا تعليمهم ، وبعد يعرض مدرسيهم للجدول عمل الشوليين ، ليس كما
يعملون بالحروب^(٣) .

وفي ١٩٢٢ أ.د. استقر من هيئتوس في تقريره ، على الإعانات
التعليمية في الحروب ؛ ليست مرسية ، و لا يجب التعليم لدى الأرباب
لم يكن متطوراً ، إذ سارت بتخطيط دون برامج دراسية محددة ، و دون
وسائل مفرقة بغيره الحضور مستقيم ، ودلت فضلاً عن قوة عدد المدرسين
المجدين ، وأنه لا يمكن الاعمال على أرباب الأشوليين لو قد من موعد ، لأهم
أحائب عن القطر ، وليست لديهم لشخصية بقوة أو السلطة المطلوبة .
ولذلك لم يصلحوا لإداء مهمة التربية الصحيحة^(٤) .

ولم يستهدف إنشاء مصانع بغير المدارس في الحروب على مدار الشدال
لأسباب التالية :

أولاً - لأن تطور الاقتصاد ، الذي للحروب لم يصل بعد درجة تعود نشر
لمارس به على عورة ممثلة لما حدث بالشمال .

(١) تقرير احكام العام ١٩٢١ ص ٧

(٢) نفس المصدر

(٣) نفس المصدر

(٤) ميسرث - تقرير عن التعليم في مديرية منجلا - ١٩٢٢/٤، ٢٢

ثانياً - ولأنه لا يمكن لمضام المعلمين الأولى العمل به في العمل ، أن
يحقّقوا ، ثم ص دأبه تقوم بدائس كالدسكا واللاوكا .

ثالثاً - لأن المعلم غير محدود سوف يؤدي إلى هدم الخواصر انقبضية
وضياع القيم البدائية^(١) .

ه يجب أن تنتصر أهداف التعميم على حد تقرير هيدسول على ما يلي .

أ - إعداد طبقة أفضل من رؤساء العشائر ووكلائهم .

ب - تحسين مستوى العمل الحى والى إعطاء تمرير عقلى وبدنى^(٢) .

ج - إعداد طبقة تصلح للعمل كسعاة في خدمة البوليس .

د - تعديل المنى ومستودت المحلية عن طريق التربية الأخلاقية
والدينية^(٣) .

واقترح التقرير لتحقيق تلك الأهداف انعدام ما على .

ف تقسيم المدارس لتدويره إلى قسمين قسم معترف به ، وآخر غير
معترف به .

وكون الاعتراف بالخدمة مشروها بتوافر مستوى معين معقول .

ز مدرس معترف به يكون له الحق في الإعادة ، وفي الحق في الحصول
على اعتبارات وترجيح محناً لمعتمدا ، وشراء حاجياتها ومعداتنا وتمويلها محلياً ،
كما تخطى المساعدة في فرض قواعد الحصول لبرمه بلاميزه المقيدين بها .

ح وقد تم المدرس المعترف به وتسع برامج محددة يتم الاتفاق عليها .

(١) الصدو السدى

(٢) تقرير الخاكر العام ١٩٢١ ص ٧

(٣) نفس المصدر

بين مصححة للمعارف وأصحاب المدرسة ، وتحصص لفتحش ممدوب مصححة .
المعارف .

ج - وان يكون للحكومة الحق في انداب بعض المدرسين لأي مدرسة
معارف بها ، كما لها أن تحدد عدد تلامذته ، وان ترفض إقامة المدرسة في
الموقع ان كان غير مناسب .

د - وان يكون من حق الحكومة تعيين مدرسين من الأقباط والشعوب ،
وتعيين مفتش تعليم مقيم بالجنوب .

هـ - إنشاء مدرسة عليا حرة للرومان الكاثوليك ، بمسألة الثالث في
أشائها الجمعية التبشيرية في جوبا في ١٩٢٠ .

ويجب أن يكون هدف المدرسة الثانية تدريب بطلاب يكونوا سلاطين
ورؤساء عشائر ومدرسين وكتبة وحرفيين ... الخ^(١) .

ولم يشرع في تطبيق هذه الأهداف إلا بعد ١٩٢٥ ، لما أعلن الحاكم العام
أن اضطراب التصور الاقتصادي والإداري بالجنوب عند تطلب التوسع في
التعليم^(٢) .

لذلك تم إعداد مشروع متكامل في الجنوب بواسطة الحكومة للتعاون
مع الإرساليات^(٣) .

وكان من نتيجة ذلك ، أن تسمت الإرساليات إعدادة ضخمة من الحكومة
لتنفيذ المشروع^(٤) .

(١) المصدر السابق

(٢) تقرير الحاكم العام ١٩٢٥ ص ٤٧

(٣) نفس المصدر

(٤) نفس المصدر ١٩٢٦ ص ٨

وفي ١٩٢٦ تم تسمية معهدش تعليم للحدود ، وبدأ عمله بزياره لموغند ،
وهو ف على الطرق المتبعة هذه في مجتمع مماثل إلى حد ما لمجتمع الجنوب^(١) .
و في البداية ، كان يخصص تحديد الاعانات للاتفاق مع السلطة المحلية
والارسلية ابعديه . إلا أنه في عام ١٩٢٧ نظمت الاعانة وفقاً للأحكام
التالية :

- ١ - دفع مبلغ ١٥٠ جنياً كاعانة للمدرسة الأولية ، تسلم لرئاسة
الارسلية ، وذلك فضلاً عن مبلغ ١٥٠ جنياً تدفع سنوياً للارسلية محياً .
- ٢ - إعانة تأسيس قدره ١٠٠ جنية لكن مدرسه جديده .
- ٣ - إعانة تدفع بكل مدرسه خمسة قدرها ١٠٠ جنية سنوياً ، وقد
زبدت فيما بعد إلى ٢٠٠ جنية ابتداء من ١٩٣٠ .
- ٤ - إعانة ترحيل بالمعدات قدره ١٥٠ جنياً .
- ٥ - إعانة خدمات طبية قدرها ١٥٠ جنياً .
- ٦ - منح أرض بلا عوض لإقامة مباني لمدرسة عليها .
- ٧ - تخصيص محور لسفر على لوائح السلسلة ولسكنك الجديدة ، كما
كان عليه الحال في الماضي .
- و كانت الإعدة تمنح شريطة أن تكون المدرسة تحت إدارة أوروبيين ،
والمحافظة على مستوى ربيع .
- وكان امتياز الأحرر المحفصة للسفر معصور على الارساليات لاورييه
دون لأفريقية أو الآسيوية^(٢) .

(١) نفس المصدر ص ٧٣

(٢) خطابات مدير المعارف إلى جملة الكنائس الأسقفية - ١٧ مارس ١٩٢٩ و ١٦

سبتمبر ١٩٣٠

وكان الشرط الثاني لمسخ الأعداء هو أن قبول مبدأ الأعداء يعني ضرورة
حق مصلحة المعارف في تعيين ممدوب للتفتيش على مدارس الارسالية جميعها.

وقد سبق أن عارضت رسالة الروم الكاثوليك في قبول الشرط
الآخر ، إذ رأيت أن التفتيش يؤدي بالضرورة إلى تدخل الحكومة في أمورها
التعليمية ، ولذلك لم تقسم بي عذرة إلا بعد ١٩٢٧ عندما تغيرت وجهة
نظرها وقبلت الخضوع لذلك الشرط .

ففي ١٩٢٢ حدث أن رار لبلاد لقصد ارسوني آرثر هسبي الذي عين
للتفتيش على كل الارساليات الكاثوليكية بالمستعمرات البريطانية في افريقيا ،
وطلب من الارساليات الكاثوليكية باخوف أن تتعاون تعاوناً صادقاً
مع الحكومة .

وبصع جميع الارساليات الرومانية الكاثوليكية في افريقيا ، ومن بين
اسودان ، يوجب أن يكون ضمن تعليمي الأولوة على العس لدي .

وبلغت الاعانت للارساليات في الحبوب ١٧٦٥ حبيبا في ١٩٢٧ ، وارتفعت
الى ٣٩٠٠ حبيبا في ١٩٢٨ ثم الى ٧١٥٠ حبيبا في ١٩٣٠ .

وكان من نتائج ذلك زيادة اخذت لتعليميه في الحبوب .

وارتفع عدد امدارس في كل المراحل على الوجه السابق

١١١ - حبوب - عدد المسيحية في افريقيا (لندن - ١٩٤٨ - ٥٨)

١٩٢٦

١٩٣٢

| | |
|---|---------------------------------------|
| أ - ٤ مدارس أولية للبنين ٩٣٠ تلميذاً | ٣٣ مدرسة أولية للبنين ١٣٠٣ تلميذاً |
| ب - ٩ مدارس أولية للبنات ٢ | ١١ مدرسة أولية للبنات ٥٤٦ تلميذة |
| ج - مدرسة تجارية ١٠ تلاميذ | ٣ مدارس تجارية ١٢٨ تلميذ |
| د - مدرسة وحطى ٣٥ تلميذاً | ٣ مدارس وحطى ٢٨٠ تلميذاً |
| هـ - - - - - | ٣ معاهد لتدريب المعلمين ٨٢ تلميذاً |

وكانت مدرسة حكومية الوحيدة في ذلك الوقت هي مدرسة السير في
شمال العسكرية مدينة وار التي أُنشئت عام ١٩٢٥ من التبرع الذي دفع
مقتل أسير في شمال بالقاهرة .

وكانت تعلم تدريباً لمدة سنتين في اللغة الإنجليزية والأعمال المكتبية .
وكان من المأمول أن تتطور حتى تصبح محبوب في مقام كلية عردوت
العسكرية ناشئة ، ولكن بعد ذلك الأمر ، وسالت للارسلية الكاثوليكية
بواو في ١٩٢٧ .

وم ، لا ريب فيه أن مصمم الاعلانات قد تمكن الارسلات من ريادة
خدماته المعنوية في الحروب ، ودعم سيطرتهم على التعليم بسياسه جديدة هي
تعلق باللغة .

فقد كان لاستخدام اللغة المحلية كوسيلة للتعبير أثر سيء على تطوره
وانتشاره .

وكان المتخاطب من أفراد يتم باللغات المحلية فصلاً عن العربية المتداولة .
وكانت اللغة العربية دائمة الانتشار رغم سياسة التي اتبعت في محارسها
والحد من ذبوعها .

ذلك لأن لغة الإنجليزية كان لا يتعلمها ، لا الذين تمكنوا تعلم المدارس
لإرساليات .

وكان تطور التجارة قد استوجب لغة واحدة للتخاطب بين البحار
والحاكم ، من جهة ؛ وبين كل منها والسكان المحليين ؛ من جهة أخرى .

وكانت لغة العربية هي الوسيلة الوحيدة المناسبة لتحقيق هذه الغاية .

ولقد ذكر الحاكم العام في ١٩٢٧ ما يلي :

« أيضاً فوغلنا في الجنوب ، سواء أكان ذلك على قري جيبان لأما توبج أو
على حدود الكونغو البلجيكية ، فإني كنت أجد اللغة العربية منتشرة كلغة
للتخاطب بين الناس . وفي مواجهة هذا انخفض بشوحت عندما أن عكر حياء
في الأموال والعمود التي يسدها للقضاء على لغة العربية دعماً في الجنوب .

ويجب علينا في الحقيقة أن نفكر في الأسباب التي تحول دون أن تكون
لغة عربية هي الوسيلة للتخاطب ، رغم ما في ذلك من مخاطر .

وكان ذلك هو موضوع بحث أمام مؤتمر الإرجاف لسنة ١٩٢٨ في
برئاسة مدير مصلحة المعارف ، والذي حضر إلى جانب رحبان الإرساليات
مسؤولون عن الحكومة في كل من السودان وبنوينا وكونغو البلجيكية ؛

(١) مذكورة احكام العام = ١٢ يونيو ١٩٢٧

وذلك فصلاً عن الدكتور سترومان وهو من المؤسسة الرئيسية للغات
والثقافات الأفريقية .

وكان كل بحث مؤتمري كيفية استخدام اللغات المحلية كلمة أساسية للدراسة
واعتماد اللغة العربية لغة ثانوية أو أجنبية .

وكان لرأي لدى الإرساليات عموماً هو أن استخدام اللغة المحلية أفضل
طريقاً للتعليم في هذه الغات الأفريقية ^١ ، إلا أن أحياناً في الحبوب مختلف
عقب لأسباب عدة ، لمن أهمها هو أنه لا يوجد لغة محلية واحدة أو مشتركة
عظم فدتن الحبوب ، بل تعدد اللغات المحلية بتعدد القبائل هناك .

ومن الأسباب أيضاً ، عدم وجود الرحان الأكفاء للتدريس من الدين
حادوا بلغة المحلية ، وذلك فصلاً عن انعدام الكتب المكتوبة بتلك اللغات
المحلية .

بيد أنه رغم ذلك كله ، لم يكف مؤتمري عن البحث ، ونهى إلى أن
حبوب عشر لغات محلية رئيسية ، وأنه من المستحيل توحيد اللغات
والمهجئات المتعددة .

ونتهى لرأي إلى خيار ست لغات رئيسية لاستخدامها في التدريس
وتطوير التعليم بدارس أخرى والمدرس الأولية ، وهي لغات اسوكا والباري
والنور واللاوكا والثلث والراندو . ومن ثم يجب وضع كتب بتلك اللغات .

ورفض المؤتمر استخدام لغة العربية ، على أساس أنها تفتح الباب وسعاً
لانتشار الاسلام وتعميق الحبوب ، وتشكل امتحاناً بوحدة نظر أبناء القبائل ،
التي تختلف عن وجهة نظر الجنوبيين ^٢ .

(١) شديمك ، ب . د . - استخدام اللغات المحلية في بورتوجيا (أبريل ١٩٣٠)

(٢) دكر ، أ . ب . - مذكور عن مشكلة اللغات المحلية .

وقرار المؤتمر بأن اللغة العربية لا تصلح أصلاً كإحدى اللغات المتحدثة في المدارس
لخوب لعدة ، ومن ثمة تقرر عدم تشجيع استعمالها في حصص الإدارة أو
في المدارس .

وإذا كان لا مفر من استخدام اللغة العربية في بعض الأحيان ، فإنه يجب
كتابتها بالحروف اللاتينية .

وكان من المشاكل التي لم يقررها المؤتمر ، وبقى كالمسألة هي عدم صدق
غريب ، مشكلة تهجئة الحروف .

وأصبحت المشكلة أكثر عذراً عندما تدرست الرسائل أو الكتب في
الكتابة بلغة واحدة .

وكان اختلاف لغويات بين الرسائل في بعض الأحيان ، سبباً لصعوبة
الاتفاق في بعضها الأمر الذي سبب في ترحيل نشر وصدور الكتب المدرسية .
وذلك لأن « ليس هناك أحد يربط في نشر كتب لكي يكون محضراً »
في الرسائل الأخرى لعدم تطابق الألفاظ .

ونشأت بعض المشاكل أيضاً نتيجة اتباع بعض الهيئات ، ثم لتحقيق فيها
بعد ، أنها أو جزء منها لا يتخاطب به معظم أفراد القبائل .

ولم يكن من اليسير انقضاء على اللغة العربية في بعض أجزاء الجنوب ، مثل
مديرية بحر العزال .

ولما جعل ذلك على السلطات أمراً عسيراً اتصت قدامى تلك المديرية
بالمقائس المرساة في الشمال ووجود بعض تجار شماليين هناك ، وتدریس العربية
في المدارس التبشيرية بواو وعدم وجود لغات شتى .

وكان من الآخر، ذات مقترحة لتسهيل انتشار العربية في تلك المناطق،
إحلاء من كانوا يتكلمون بالعربية في وادي، وذلك عن طريق عمل مدرسة
تتلك إلى مكان خارج مدينة، وأن تقوم اللغة الانجليزية بمقام اللغة العربية في
المدارس لتدشيرة، كما يستخدم اللهجات المحلية.

وبعد جميع تلك المقترحات، وكاتب من وراء ذلك تدبير اللغات في
السيارات الأولى.

ولقد بذل الجهود التي كان يمكن، لتصرف لموسم في التعليم، للوصول
إلى حلول مشاكل تعدد اللغات^(١).

بيد أنه رغم تلك الصعوبات، فقد صدرت كتب لقواعد لغات التلغراف
والديكته وروبر والسري وازاندي في عام ١٩٣٤ كما صدرت كتب مصطلحات
بمجموعات التلغراف والاتواك والموير والازاندي.

وتصحي تعلم الانجليزية السيس للوصول على وسيلة أفضل في خدمة
الحكومة بالجنوب مثل الشمال.

وتدعى بتدريس الانجليزية في فصول لغات رابعة خاصة لكل من رجال
الجيش والبوليس والمستخدمين المحليين.

ففي عام ١٩٣٥ مثلاً، كان هناك ٣٥ فصلاً لتعليم الانجليزية خارج
المدارس بتدريسية بحر العزال.

وكان ثمة توجيه من جانب الرؤساء لتجهيز الموظفين المتوسمين بأب
معرفة الانجليزية مؤهل لأزيد من الترقيات^(٢).

(١) خطاب مدير بحر العزال للسكرتير الإداري ٢٢ مارس ١٩٢٢

(٢) تسكر - المصير السابق من ٢٠

(٣) خطاب مدير بحر العزال للسكرتير الإداري ٢٠ يناير ١٩٣٢

وشجعت لارساليات التي لم يكن لديها معرفة بالانجليزية ، هي أن يعم أفرادها الانجليزية ، ومن ثمة اتخذت الاجراءات اللازمة لارسال بعض الافراد لتلقي دراسات خاصة بجامعة لندن .

وقد اقترح نائبه عبد تشجيع لارساليات المنطقة الانجليزية ، لكي تحل محل لارساليات الانطاكية والبيسوية ورسالت ارومان الكاثوليك

وفي حين بوقت ، طفت نفس الاساقفة التعليمية في سوريا حسم من سوريا ، يكاد يقع في حدود مديريات الجزيرة .

ن معظم سكان جبل المويب تدمر كروافان ، عدد من معظم سكان الجنوب وقيسون . بعد أن غزو ، على خلاف الحمويين ، من أقاموا من القبائل العربية المسلمة ، ولدات كانوا على اتصال دائم ، ومن ثمة تأثروا بالثقافتين العربية والإسلامية .

وقد سبب انضمامهم تماماً في جبل المويب عام ١٩٢٠ نسب الحمويين الارمناليين نفس الزعم والحجة لتعمل هناك ، مثلما فعلت من قبل تجده الجنوب .

وكادت لارساليات ترى أن نشر المسيحية بين جنوب أمر هام لسيده وهذا . ان منطقة جبال المويب بجزيرة المديريات الجنوبية ، وان شر لمسيحية هناك بعد ذلك دون نشر الأفكار والعقيدة الإسلامية بالجنوب وكادت اجمعين لارسالية ترى بأن منطقة المويب ذات مركز استراتيجي في الصراع بين المسيحية والإسلام في افريقيا (١) .

وثانسي من الحكومة كانت ترى أن المحافظة على تقاليد حياة بني

(١) كاش ١٠ ر ١٠ و . جبال النوبة - مجد الكلدانية - دقة - ١٩٣١

النوبا ، تطلبت باضرورة اتباع اجراءات جديدة تسمى « ثقافة النوبا من لون شنيع من ألوان التعريب »^(١) .

ولما كان إدخال نظام حديث للتعليم مشابه للنظام المتبع في الشمال المسلم ، قد يندب في إمداد ثقافة النوبا ، وبعض «وأغالباً» الفاهيم الحكيم غير المباشر ، فقد تجذبت السياسة التعليمية لتدريس بلاسيد النوبا عاداتهم وتقاليدهم الخاصة وتطویر الدراسة لديهم في ظل نفوذ المسيحي^(٢) .

ولقد اسسب جمعية لأرسنة المتحدرية سودانية ، التي دعيت للعمل بقطعة حبس النوبا والمساهمة في حقن الدمع ببلاده وإعانة الحكومة ، مدرستين ، أحدهما مهاب في ١٩٢٠ والأخرى بالبري في ١٩٢٢ .

ووقع الاختيار على مدينتي كورين ، حيث تجمعت لسكان هذه وصعوبة السيطرة عليهم داراً ، وكان يصر أن يتعلم قد يسعد على نمط العمل للإدارة .

وبعد شدة مدرسين قرويه مؤقتة لمدة عامين ، وأصبحت الإنجليزية لغة التعليم في معظم المدارس لأوبية .

وهو تستخدم اللغة العربية للمدارس ، إلا أن «الخطي» التي كانت يسودها ثقافة العربية الإسلامية .

وبعد ثبت أن العمل على النوبا شيء كان لعمري محسب .

ففي الاعتماد الأول ، كانت هناك مشكلة المبيعات المحلية ، التي كانت تمنع راستها بدرجة أعز د الأرباليات ول أن يتمكن من مصدر المعرفة لأهالي النوبا .

(١) ساندروني ، ل - تطور التعليم والنوبا ، في جيب السودان ، لندن ، ١٩٦٣

(٢) جيلان ، ج ، أ - بعض أرجاء الإدارة في النوبا ، ١٩٥٠

وكانت بعض لغات المحللة عنه وسمعه الانتشار ، بل لم يمتد نطاقها
لأكثر من عشرة أميال من سكن الأرسالية .

ولذلك ، كان لصلاب يدرسون في المدينة اللغة العربية .

هذه من ناحية ، ومن ناحية أخرى ؛ هي من وجود مدارس أولية حكومية
في تلك المنطقة ، كانت تدرس العربية ، وتوفر العروض تخريجها للاسحاق
والوظائف الحكومية ، وقد تدرى بعض أهالي الدوا لإرساء أساليبهم لهذه ربح
الحكومية ،

وكانت حتى التعريب ، وإشارته ، لاسلام دين الدولة أكثر وأوسع
مما بالمديريات الحكومية ، رغم تحدثت لأدبه مستعمرة .

وبعدم تشجيع ذلك قرر عدم قبول أبناء الدولة في مدارس الحكومة
دون الحصول على الموافقة السابقة من مفتش المركز .

وقد حضر معلم لاسلام دون موافقة الآن ، على ذلك ، وحرم استجدهم
أي لغة خلاف اللغات و للجهات المحلية بجميع اندرس استثنائه هناك .

مما يكن من أمر ، فإن تلك السياسة قد فشلت في تحقيق الأغراض
المرجوة منها حتى عام ١٩٣٠ .

وبعد عثرف سكرتير وزارة المعارف واصبحه بأن « اللغة العربية هي
اللغة الوحيدة الممكنة كوسيلة للتخاطب في الأرياف » ، وقد أوصى « بأن
تدرس العربية بالحروف اللاتينية كإحدى المدارس الأولية » .

وقد أوصى باستخدام الحروف اللاتينية بدلاً عن الحروف العربية لعدة أسباب :

الأول : هو تمكين التلاميذ الصغار من تعلم الحروف اللاتينية عندهم
مدرسون كيفية قراءه وكتابة لغتهم الخاصة ، ومن ثمة يهتدي بصعوبة لكتابة
من تعلم حروف مختلفة للغات شتى .

الشيء أن استخدم الحروف اللاتينية مسجور دون إطلاق التلاعب على
أدب العربي ، الذي ، بصطوي على أثر يمكن أن يهدد حياتهم لأحيائية ،
وقد تدار تعليمهم ، والحروف اللاتينية هذه مشكل في حمة .

ورغم أن ذلك كان أمراً متوقفاً منذ البداية ، إلا أنه كان من الأعصر
- من وجهة نظر الإدارة - أن تكون هناك محاولة للتغلب على المشاكل التي
تعرضت ، من أن تهدف لإدارة مكنونه الأبدي دون إلقاء على أي
عمل إيجابي ،

ذلك لأن ما كان يهم الإدارة ، في الاعتبار الأول هو أن تكون
تصرفاتها متوافقة مع مبادئ حكم غير مباشر ، وحمية التقاليد المحلية للجماعة
من الآثار الأجنبية .

واحد من الخطأ أن تفرص في السماحة لي تبع في حيد الموه أو
لما يراث الحسوية ، والتي أدت إلى أن يكون التعليم تحت إشراف الكامل
لجميعات الإدارة ، قد قامت دائماً دون تخصصات أو اختصاصات .

فقد حثي بعض لدارسين من أن يتركز على الساج للهيئات السنية
التي على التعليم ، أن يصبح حريجو المدارس حاضرين لعود لارسانيات ،
حتى ليصبح من السير حدة عسها أن تحت التأييد منهم ، متى ما شب خلاف
من لارسانيات والحكومة ، وذلك لأهم « رعاية دولة حبيبة » ، ولأهم
غير قادرين « على تلقين تعليم جيد كاف » .

وقد ذكر مدير أعالي ليل ، بأن رساليات الروم الكاثوليك « تهدد
بالخطر الحياة العقلية وخطم ، وأن علاجها الطبي وتعليمها لأولي ضعف من نها
بجود وسيلة ضيقة للتبشير المسيحي » .

وإن الأرسالية الأمريكية « حميرة ودفات مستوى منخفض » ، ورغم أن
بعض العناصر الطيبة ، لكنها متأثرة إلى حد بعيد بحواء وسط عرب

مرفوعاً ، وز الأوربية السودانية المتحدة « ع.و.ا » للفن من جميع
الوجوه » ،

وحشی بعض من الدواب بعض « من قوم قضاء من تعلم به رس الخوج
إلى دياره والعيش عيشة طيوية بين أعراد قبيلته » .

[illegible]

وقد كتب الخ كإمام ، وما شئت من حوتة «الخمسة» ، يقول به بعد
عن لرضا عن أعمال الإرساليات هناك .

دائم لأن لارسانة لم تعدل حيداً دلائلاً لاقتصاد الفرص المتاحة لها .
ويفحصها بعد النظر : دعولعم على نفسه . وتخيرها حسب العادات الاجتماعية
والأحوال الشخصية للأهالي .

وذهب الحكم العام إلى أن نفس الحكومة شاطراً متبراً في حقها لتعليم ،
 ثملا في أن يكون ذلك دافعاً لدراسات « لكي تقوم بما تدرر وجودها وأن
 تارس أعمها بأفاق أكثر اتساعاً »

ولقد اقترح تشييد مدرسة مهنية حكومية حديثة بجوبا .

ولقد تساءل ابيدوب السامي البريطاني مصر ، عن الحكم في أف ب وكل
للإرساليات تعليم تلاميذ براد لحاقهم بخدمة الحكومة ، وذلك لأن تجارت
البلد من الأخرى تدل على ن تعليم الإرساليات معيب « ونصح بأنه يجب
أن تشرع الحكومة في تأسيس مدارس حكومة ليعرف الموهبة الذين
تحتاج إليهم .

مہا بکن من امر ، ہون الخواص واشکوہ حیل لاریت

والاستعدادات التي رزقها إياهم ، والحكمة التي انطوت عليها سياسة حكومة
اليهودان ، لم تغير من الأمر شيئاً .

و قد مدد له الحكيم صموئيل في ١٩٢٩ من حكمة السياسة التمهيدية .

وفي مؤتمر الجمعية بعد ذلك ، في ١٩٣٢ ، برئاسة مدير المدارس ، أكد
أعضاء المؤيد بأن حكومة برن تقوم بتأسيس مدارس حكومية ، ولكنهم
يتعاون مع لارسلات في توفير بعض من هذه الخدمة ، تخريب مؤسسات
لاحتواء الأهلية ونحوها لاخرى من حيث الطبيعة ، من دقت أيضاً
« نعلمه لكي نكتب حياته ومؤيد به وفقاً للأفكار والظروف المعاصرة
المتغيرة » .

وعلى هذا ، فقد توافقت سياسة التعليم سواء في جنوب أو الشمال مع
السياسة الإدارية المحددة .

وكان لتطبيق نظام الحكم غير المباشر في الشمال ، والسياسة بالجنوب ،
آثار مختلفة في كل من الشمال والجنوب .

وأصغر دقة خلاف والفروق بين الشمال والجنوب تسبباً ، على الرغم ،
وأصبح كل منهما ينطور في صوته لتعليم يخالف الآخر إلى حد كبير .



الفصل الخامس

تطور التعليم

لقد توافقت سياسة تملب الاداره الأهميه على سياسة التعليم ، مع الفكرة التي اضطرد فيها طيب العلاقات ابريقاويه مصريه ، وعود لحركة الوصية في كل من مصر واسودانس ، و تصور الاقتصادي الذي كان يتمثل في إنشاء مشروع الطريقه لإنتاج لغيره ، ومد بعض خطوط السكك الحديدية .

ولم تكن السياسة التعليمية بعكاساً مثل ذلك النصور الاقتصادي والسياسي فحسب ، بل استجذبت لتنفيذ أغراض ذلك التطور .

و كانت النتيجة النهائية هي ركود التعليم^(١) ، كما هجرت بعد عام ١٩٢٤ سياسة^(٢) أن يكون لمواطن اسود في نصيب في إدارة شؤون البلاد ،^(٣) عن خرق حصار ونعمان بعض المنتمين السودانيين في وظائف الحكومة ، التي

(١) خطاب اللورد دي لاوار للحاكم العام . ١٦ أكتوبر ١٩٣٧

(٢) تقرير الحاكم العام ١٩٢١ ص ٤

« قنطري على مسئوليت درمة مشرفة » ، وذلك لكي يحل محل محم سادة
استهدفت التحريض التدريجي لعدد المتعلمين في الوظائف الادارية^(١٢) .

وسياسة التعليم التي استهدفت في عام ١٩١٨ لخريج « عدد ضار به ليس
من الكمية وانما من النوع » ، بل من اصناف ورجال لا دره ايضاً » ، حتى
يمكن « تلبية الحاجة الملحة لخدمة دولة حديثة دورى مستوى اعلى للمهام مهمة كثر تقوم
من لوظائف العمومية »^(١٣) ، وقد سبب ذلك سياسة اخرى « هي عدم
فرص التوسع في توظيف المستخدمين بالمصالح الحكومية »^(١٤) .

وعلى الرغم من أن مدير بربر كان قد حذر بملاءمة م ١٩٢٠ من خطط
خلق صفة متعلمة ؛ واحدة « تقوية الاقتصاد القومي في بلاد مثل سوريا
والبحر .. »

وذلك قبل استيلاء هيئة التي لا تصدر المسوئله من اصناف المتعلمين
الموظفين واطلاب والامضاء على رسم الرأي بعدم^(١٥) ، إلا أنه في سمر في
قوانين « الموظفين المتعلمين تختار لوظائف لخدمة من هو الشعب »^(١٦) .
ودعا تقرير من عام ١٩٢١ « كما دعيت إلى ذلك مدثرة لحكم العدم و
عام ١٩٢٤ ، بأن يكون تصور التعيين حراً ضرورياً من مبادئ الحكم في
الاساس^(١٧) .

وهو يكون من أسس « فقد شجرت روح الخدمة بتعليم بعد عام ١٩٢٤ »

(١) المصدر نفسه

(٢) تقرير الحاكم العام ١٩٢٦ ص ٦

(٣) تقرير كلية غردون التذكارية ١٩١٨ ص ٧

(٤) كبرى التجربة التعليمية ص ٢٠

(٥) الوثائق المركزية SGA / CIVSEC/ 19 File L. F. vol ١

(٦) مذكرة الحاكم العام ١٩٢٧ يونيو ١٩٢٧

(٧) المصدر نفسه

بل صرفت رعة الحكومة إلى عدم . في التعيين بالوظائف العمومية (١) .

وبعد السب في تعيين تجاه الحكومة نحو التعليم والطبقة المتعلمة ، إلى حدوث ثورة ١٩٢٤ ، إذ ان تلك الحوادث كانت دليلاً شرعياً لتطور التعليم في بلادنا .

ذلك ان التطور التدريجي للتعليم ، رغم أنه ارتبط بخدمة الحكومة والوظائف الإدارية ، إلا أنه قام بتخريج طبقة متميزة مسلحة بالأفكار الجديدة والمفاهيم والآمال الحديثة .

ولقد ساهمت المدارس كما ساهم لهم الحدث في اصناف شوك الاختلافات القبلية ، كما شجعت مدارس على نحو الروح القومي .

فقد خلقت حنفية التعليم المتأثر من اسباب ، وطرو الحياة المتشعبة ، والدراسات بكلية عمردون العسكرية ، والتحاقهم جميعاً بالوظائف الحكومية ، روابط حميمة جديدة بدلاً عن لروابط القديمة والقبلية .

ولم تكن الحرب العالمية الأولى . والنزود التي احتاجت اسلاد العربية عام ١٩١٦ ، والسدي ، لأربع عشر اتي أعلمهم رئيس بسوبا . وبشوء الحركة الوطنية المصرية ، على استثارة روح المتعلمين السوديين فحسب ، بل ساهمت في بعث ونمو الروح الوطنية أيضاً .

فقد نشر أندول بصحف امصرية بين المتعلمين ، بل وجهت الحركة الوطنية المصرية لهم نشاط أعلامها .

وفصلاً عن ذلك ، جاءت بعض اصنام والموطمين مصريين الذين كانوا معدودين سوداً ، قد حووا جهدهم للحصول على تأييد السودانيين لكفاحهم الوطني .

(١) كرى ص ٤٨ و ٤٩

ولقد ورعت سرّاً محتويات ليرة في السودان عام ١٩٢١ ، صدرت
توقيعات من « أحمد الخيل » ، وجمعية لنفاق عن الجمعية في السودان «
« وجمعية تحرير البلاد »^(١) .

ولم تحارب الحركة الوطنية الوليدة بالسودان من جانب الادارة البريطانية ،
أملًا في أن يكون السودان منفصلاً عن مصر ، ما دام بحركة الوليدة
كينونتها مستقلة .

مهما يكن من أمر ، فقد انصرفت جهود الحكومة للاهتمام بشؤون رؤساء
وسلاطين سواء في الشمال أو الجنوب ، ولم تلق دأباً للطبقة المتعلمة^(٢) .

وانتصمت الطبقة المتعلمة في حلقات الجمعيات والوادي

فقد أسس « نادي الخريجين » بأم درمان عام ١٩١٨ .

وصدرت أول جريدة سودانية « حضرة السودان » في ١٩١٩

وتكون اتحاد السودانيين في ذلك العام .

وتكونت جمعية القبائل السودانية المتحدة في عام ١٩٢١ ، كما تكونت

جمعية اللواء الأبيض من عام ١٩٢٤ .

ودب سوء تفاهم حثيثاً بين الخريجين والادارة البريطانية

ولقد خشي الخريجون من أن يكون راع الحكومة منهم احكم عي
أبشرو والادارة الأهلية ، مدعاة لاستمرار المجتمع البني ، بتوجيه انتحانات
مع العيسائيل والرؤساء والسلاطين ، الأمر الذي تعاضى مع أفكار العصر
والقومية ، بل مصالحهم الخاصة أيضاً .

(١) مذكرة السير في ستاك عن وضع السودان بالتحقيق - ٢٥ مايو ١٩٢٥

(٢) مذكرة عن السودان - ١٩٢٠ وثائق ملحق - مكتبة برلين - انظر

ولقد رأوا ان مفاهيم الاممية للعصر غير متوافقة قد تجاوزت مع الافكار
خديثة الى قمت لهم مدارس وم كانت تستهدف اعادة الروح القبلية التي
كانت في نفوسهم عليها مبنية ، من ناحية ، كما كان الحكم المباشر ان يقضي عليها
خلال العشرين عاماً ، من ناحية أخرى .

ولم يوافقوا على ابدأ لدى بعض احزاب والنسب عن اخوة والعمل .
وقد ابدوا على سياسة ، تخصص دورهم فيها عن حليف حكومة اجنبية
وارستقراطية دينية .

واردد الخريجون ارباباً في نوايا الحكومة ، ما أصدرت قراراً في عام
١٩٢١ بزيادة ارسوم الدراية للكلية عردون التذكارية ورسوم مدارس
الأخرى (١) ، ولما قامت في عام ١٩٢٣ بتخصيص عدد الاماكن للطلاب
المعويين بدلاً في القسم الأوسط بكلمة ، ودون التذكارية .

وهذا على عهد الطيف في عهد له سياسة الحكومة التعليمية ، واعتبار
نها سياسة قصيرة وعاجزة (٢) .

وارداد الأمر صعباً على إدارته ، فصلت الحكومة ٧١ موظفاً سودانياً
من خدماتها اقتصاداً في النفقات (٣) .

والدفع لحيث ثورة ١٩٢٤ بعد المظاهرات التي نظمها جمعية اللواء
الأبيض في يونيو وأغسطس ١٩٢٤ .

ولقد حدث أن اغتيل في عصر السير بي ستاك ، حاكم عام السودان في
١٩ / ١١ / ١٩٢٤ .

(١) حصار السودان - الخرطوم ٢٤ ابريل ١٩٢١

(٢) حامية الخرطوم رقم ٣ نوفمبر ١٩٢٠

(٣) خطاب مدير الاتصال العام لمدير الخرطوم - ٢٣ فبراير ١٩٢٤

وبما حله من فرق الجيش المصري بالسودان مغدونه ، ثارت هوى حبيب
السودنية ، بقيادة طلاب وصباط المدرسة الحربية ، تأييداً هما ، ولكن
ما لبث أن أخذت الثورة .

ولقد نظمت وهدت وأبدت ثورة ١٩٢٤ ، منظمة السجدة ، التي تخرجت
من كلمة غردون التذكارية والمدرسة الحربية واندلس الأخرى ،
وبهم كثير من المعلمين في ثورة إما عن طريق معاشهم أو عن طريق
ذلك لأن عواطفهم وميوعة و نجاحاتهم في تلك و حسب الحكومة
الأخيرة ، بل في جانب المواطنين المضطرين .

ولذلك اهتزت ثقة الحكومة في الطبقة المتعلمة ، من ردت حقوقهم
بشأن نظام التعليم نفسه .

وتلا ذلك الأمل لدى وضع في متعدي السودانيين ، لا سيما في الأمانة العامة
المسؤوليات لسياسة في المستقبل (١) .

وهي هذه أمشأ التوتر في العلاقات بين الموظفين البريطانيين و متعدي
ولما قرار كومي السودان عام ١٩٢٦ ذكر ما يلي .

بعد لاحظت تغيراً في ميول كثير من الموظفين البريطانيين الكبار نحو
التعليم (٢) ، و بل لم يكن هناك أدنى عاطفة في شأن السودان من
جانب الموظفين البريطانيين (٣) .

و كتب أحمد الإداريين بقول أنه بعد وصول السودان عام ١٩٢٩ و جاء

(١) هم - سلاتين باشا ، ص ١٠

(٢) عطية ، ص ١٠ حكوي مصر (١٩١١) ص ٢

(٣) كوي ، ص ١٠ التجردية التعليمية

(٤) صدد مصر

معارضة شديدة للتعليم ، وخاصة بالنسبة لتعليم في كلية عردون ، بين معظم الموظفين البريطانيين ، كما كان هناك شكوك كثيرة بين المهتمين من أن الحكومة مدممة على أن يظهروا في قوالب الوظائف الفنية ، وأن يحال دونهم ومراكز السلطة الحقيقية في البلاد (١) .

وكان كثير من البريطانيين يرون أن تعليم السودانيين إنما له أثر خاص ، أو غير هام (٢) .

ويم يؤيد معظم البريطانيين : شر التعليم أو التوسع فيه ، كما لم يؤيدوا لتعليم الذي « يفتح رؤوس السودانيين للأفكار السلبية » (٣) ، من دكتور السكرتير الإداري بأن الخدمة المدنية قد حازت رتبتها في تجاهل في التمكين وضع في أدنى مراتبه ، ودرجة الحد ؛ ويبلغ عند الحضيض ، أملاً بجهشة رومانية) .

في كتاب العصري ، ترى نفسه يعني حيلام البعثة ، كما يوكل عصره . بها وقتاً مأمولاً لمجتمع تعدي مسير ، وأنه يملك ثروة طائلة تدبير له أن يحض جميع مصادر ومناهج الحضارة .

هذا في حين أنه في الواقع من الأمور : موصف صعب يهدهى آخر ، بسيطاً ، وقد نشأ في بيئة يندب ينظر إليها في احتقار ، وتقيده في حياته ابتدائية فيبد من العرف بالية ، ويستأثر في سويداء قلبه ، بأن ثقافته سطحية ، وأن أحلام بعثته رؤى جديدة .

وهذا رؤى أيضاً أن الطبيعة المتفجرة تم تمش الأفكار الجديدة المستمدة من

١ - مصر جراح علي - القاهرة في شهر اسود . - أكتوبر ١٩٥٦ ص ٦٠

٢ - تقرير سكوت

٣ - جريست ، د . ن . شرح في التعليم (لندن ١٩٥٣) ص ٦

٤ - سكوت بيكر . د . د . السودان الانجليزي المصري (لندن ١٩٣٤) ص ٦٢٩

التعليم الأوربي ، كما أنهما لم تطور القدرة على النقد ، ومن ثمة ساءت به الإدارة الانحراف^(١) .

وعلى هذا ، شرعت حكومة بعد عام ١٩٢٤ تعمل « كي لو ان المنطقة اتقي حذيت بالتعليم العربي ، تحديث بأسرها ، عدوها اللورد ، الذي يجب ان ترصد حركاته وثقم أخطاؤه » ، حفظاً لاستقرار السياسي^(٢) .

ولذلك ، لم يجد إلحاق السود بين الموظفين العموميين أمراً ضرورياً كسياسة عامة للحكومة ، بل مجرد أمر حثيثي ، حصص بخلق بقدورها^(٣) .
والأثر الثاني الذي ترتب على ثورة ١٩٢٤ ، كان إغلاق المدارس الحربية ، التي كانت تخرج منذ عام ١٩٠٥ معظم الصاعد السود بين ، ووقف درسات تدريب صغار الإداريين .

وكان لأثر الثالث للشورة ، أن هذب مصلحة اعمار خدمات جميع المدارس بصرين الذين كانوا يعملون مهنة عمودون وكثير من المدارس الوسطى .

وتسبب النقص في عدد المدرسين في إعاقه تطور التعليم .

وحلت المشكلة حثيثاً بإسببه مكنه عمودون ، تجلب عدد من المدرسين السوريين ، من ناحية ، وترقيه عدد غير قليل من الأساتذة السودانيين ، الذين كانوا يدرسون بالمدارس الابتدائية

ونقد أدت علقة المصرة السببه على النظرة لتعميمه إلى سياسة جديدة بشأن جلب المدرسين البريطانيين ، إذ أصبح يدرسونهم على لشئون الإدارة شرطاً هاماً وضرورياً لاعدادهم لمهنة التدريس .

(١) المصدر نفسه

(٢) هوبس ، ب ، م - تاريخ السودا احديث (لندن ١٩٦١) ص ١٣٦

(٣) فناصر مداولات الحكم العام ، أول يناير ١٩٢٧

وعلى هذا ، تقرر تعيين المدرسين والمدرسين من بين من عملوا بالسباسة
« ذلك لأن سكونهم وحمول للسلطة ، قد سيكونون مدرسين وحكاماً ،
ومن ثمة سيفضي قناع سلطة وحده اندرس^(١) » .

وشبه الخوادر سي كلية غردون ، بالجور في الشكايات الحربية ، حيث
السلطة واسطام^(٢) .

وكان أكثر ما انطوى عليه سوء الظن حيال المدارس الرسمية . ذلك
لأنه لم تؤسس أي مدرسة وسطى خلال ١٩٢٠ - ١٩٣٢ .

وخلال عدد المدارس الأوسع في عام ١٩٢٨ عني ما كان عليه الحال من قبل
سنة ١٩٢٠ .

ووقف اسطام لدى حري عليه الزمن منذ ١٩٢٢ ، لارساء تسعة من
الخريجين السودانيين من بكالوريا ، للالتحاق بالخدمة الأميركية بدعوت .

ولم يوقف ضطراد تطور التعليم بالجانب نتيجة لحدوث السلبية ، على
خلاف ما حدث بالشمال .

ذلك لأن دعاظم المهود لاجلاب الجنوبيين من الموطعين الشماليين ، وقلة
عدد ليس كان يمكن منحهم اسلفة الادارة ، لم يترك للحكومة بديلاً عن أن
تشجع تطور التعليم بالجانب .

و قر الحاكم ابعام ذلك ، في ورد في تقرير له « بأن لتطور لاقتصادي
و لاداري مصدره بالجانب يتطلب مزيداً من تشجيع التعليم^(٣) » .

ويعرى ازدياد عدد صلاب كلية غردون من ١١٨ عام ١٩٢٠ إلى ٥٥٥

(١) ادوارد عطية - عربي بحكي قصته - ص ١٣٨

(٢) المصدر نفسه

(٣) تقرير الحاكم العام ١٩٢٩ ص ٤٢

صافاً عام ١٩٣٠ ، و ارتفع عدد تلامذ أمدرس الفقيه من ٢٥٥ في ١٩٢٢ إلى ٣٨٧ في ١٩٣٠ ، إلى الحاجة إلى ، حلل السوداني محل المصريين الذين تركو السودان ، و نظراً لبعض الاعتبارات الاقتصادية أيضاً .

وفي ١٩٢٥ بدأت مرحلة اقتصادية جديدة بعد إنشء حراش سنار ، و بعد حط السكة الحديد من كسلا إلى برنكتان في ١٩٢١ ثم إلى هيبا في ١٩٢٤ ، ثم امتد السكك الحديدية إلى القصارف في ١٩٢٨ ، وإلى سنار في ١٩٢٩ .

وتطالبت التطور الاقتصادي بالضرورة استخدام عدد من الموظفين المؤهلين مدرسين ، و بعد ان عدد المخرجين كان أقل بكثير مما كانت تدعو إليه الحاجة فعلاً .

وفي عام ١٩٢٥ كانت الوظائف الحكومية الخالية ١٠١ تهرساً ، في حين لم يكن هناك غير ٥٠ خريجاً من كلية غردون .

وكان هناك ٤٢ خريجاً من الكلية في حين ان الوظائف الخالية ١٢٩ في عام ١٩٢٧ (لم يتجاوز عدد الخريجين ٥٣)

وفي ١٩٢٨ كان عدد الخريجين ٦٢ بينما كان عدد الوظائف الخالية ١٤٥ . ولعل أبرز معلم للتطور في التعليم في تلك الفترة ، كان إنشاء مدرسة كتشنر للطب .

وشرح تريح هذه المدرسة «لتحصل ، يخرج بنا عن دراسة هذه الحقة . ولذلك يكتفى بالعمل بآء في حلال رماية كتشنر للسود عام ١٩١١ ، اقترح تأسيس مدرسة طب لتخريج أطباء ، الذين كانت البلاد في حاجة لأعمالهم ، نتيجة التطور الاقتصادي والبراعي المضطرب .

(١) تقرير كلية غردون التذكارية ١٩٢٥ ص ٧

وعندما توفي كيتش في ١٩١٩ ، عين أخيه كم المم لمحة لمصر في أفضل الطرق لتعليمه ذكره .

وكان هناك قنصلان ، أحدهما يقضي تشييد مدرسة للزراعة ، والآخرون تشييد مدرسة للطب .

ورفقا على إنشاء مدرسة الطب ، بعد ان وكنت لم نطلب يد العون من رجال البر والبحر سواء بالمال أو بالسودان ، إلا في ديسمبر ١٩١٦ ، وأيده في ذلك اللورد كرومر .

وقد فتح باب التبرعات بموجب كشف في ديسمبر ١٩١٦ .

ولكن من كان من أمر ، ولم يكن من الممكن البدء في تشييد المدرسة قبل انتهاء الحرب العالمية الأولى .

وعلى هذا ، فإن أفكاره تشييد مدرسة كانت قد ذهبت بعد وقت بعيد سابق حوادث ١٩٢٤ ، أي قبل صقيبات البطولة السياسية على ما عداها من الأفكار والمفاهيم .

ولكن رغم ذلك ، فإن الضرورات الاقتصادية العملية والإدارية والاعتبارات السياسية ، قد تطلبت تشييد مدرسة للطب .

ذلك لأن خططه لتطور لاقتصادي قصبت مرهبة من القوى العامة ، إذ ان انتشار الملاريا وغيرها من الأمراض كانت تهدد على أي حال - اضطراب عدد السكان .

هذه من ناحية اقتصادية ، أما من ناحية إدارية ، فإن الأطباء يمكن أن يكونوا معبدين في أشعة الحصاد والاستقرار ، نتيجة النفوذ والسلطة التي يستحصل عليها في مجتمع متخلف .

وكان للاعتبارات السياسية أهمية في هذا الشأن أيضاً ، ذلك لأنه قد

رؤي بأن ليس ثمة طريق أسلم وأفضل يمكن أن يبدل فيه نشاط العقل إلى
اندائب والدكاء الزهيد ، من دائرة المعن ولبحث الضيق ، إذ أنهم « ثره
واتجاه فلتفكير بفود لكثيرين لتتحل من لمطرة الاقليمية والعرقية ، إلى
رحاب النظرة لاسياسية اعينيه اراسمة لتجناه بأسره »

وفد رؤي أن لم يعد من مارعوب عيبه إرسال بعثات لدراسة الطب
القاهرة أو بيروت أو لندن ، إذ أن ذلك « سطوي على تمسك الطلبة من
تأثير المدينة التي عشتوا بها والمعدات والتقاليد التي تربو عليها ، كما تعرضهم
لمؤثرات ثقافية وأخلاقية لم يعدوا للتشرب بها بعد » (١٢) .

وكان معظم الأطباء الذين عملوا بالحكومة حتى عام ١٩٢٤ من السوريين
أو مصريين ، وكان ثمة ضرورة لكي يحل اسود دموت محلهم ، لأسباب اقتصادية
فضلاً عن الأسباب السياسية (١٣) .

وعلى هذا ، فقد جمع مبلغ تجاوز ٥٠٠٠٠٠ جنيهاً من مال التبرعات لإنشاء
مدرسة كتشتر .

وكان أكبر من تبرع جميعه لصيب الأحمر البريطانية ، التي دفعت
١٢٠٠٠٠ جنيهاً ، وهي حصيلة ما تبرع به لجمعية في السودان ، خلال
الحرب العالمية الأولى ،

ودفع كل من المذكورين أدناه المبالغ التالية :

أمناء رودس ٢٠٠٠

جمعية انتاج القطن الانجليزية ٥٠٠

(١) التقرير السوري مدرسة كتشتر الطبيه ١٩٢٤/١٩٢٥ ص ١٠

(٢) المصدر نفسه

(٣) المصدر نفسه ص ١٢ و ١٣

| | |
|------|-------------------------|
| ٢٥٠٠ | شركة الزراعة السودانية |
| ١٠٠٠ | لجالية الأفريقية |
| ٤٢٩ | نادي اندارس السودانية |
| ٥٠٠ | السيد عبد الرحمن المهدي |

وفصلاً عن ذلك ، حصص من الماء لسبي جمع لتعليم دكري كتنشر ،
مبلغ ٢٥٠٠ جنيه للوفاء بنفقات المدرسة سنوياً .

وساهمت حكومة السودان بدفع مبلغ ٨٠٠٠ جنيه .

وافتتحت المدرسة رسمياً في ٢٩ / ٢ / ١٩٢٤ .

والوقف أحمد هاشم احمد دي ، للاحقر الايري الذي كان مقيداً بالسودان ،
جميع ثروته على مدرسة كتنشر ^(١) .

وتعتبر مدرسة كتنشر أولى مدارس الطب التي أُنشئت على مهن متناسق
متكامل ، في شمال أفريقيا الاستوائية ^(٢) .

والقد رؤى مسد اليه عدم لتقيد باتباع مهن كليات الطب بالجلتوا .

وبد بقصد بأن يحصل حريجو المدرسة على دراسات أعلى أو دبلومات في
لطب من المملكة المتحدة ، بل قصد أن يخطوا لتعليم كأطباء عموميين
للمعمل بالسودان فحسب .

وعرك أمر الدراسات العليا للنظر فيها مستقلاً عما يحين الوقت
لي ذلك .

ورغم أن لدعوة الأولى لإنشاء المدرسة قد قامت على أساس أن تكون

(١) سكوير ١٥١ س - الخدمات الطبية في السودان (لندن ١٩٥٨) ص ٦٥

(٢) انصدر نفسه

حزباً لا يتجرأ من كلية غردون ، إلا أنه رؤي حزراً أن تكون هيئة
مستقلة يتعاون فيها الجانب الطبي مع اتحاد التربوي معاً .

وعين أمراء مجلس كلية غردون تذكارية أمراء مجلس كتشتر الطبية ، على
أن تعاونهم لجنة عامة مكونة من مدير المعارف ، واسكوتير الإداري ،
ومدير الخدمات الطبية ، ومدير الاتصال العام ، عمواهم بحكم مناصبهم ،
وذلك فضلاً عن سبعة أعضاء آخرين ، على أن تقوم اللجنة التنفيذية مكونة
من الأعضاء لمعينين بحكم مناصبهم ، بإدارة شؤون مدرسة ومرفقة على
لمنظمة نمابة عن اللجنة العامة .

وأولت الناحية العلمية والمسائل الإدارية اروتيدية ، للجنة المدرسة
لمكونة من مدير الخدمات الطبية (رئيساً) ، ومدير معام ويسكوم
للأبحاث ، ومدير مستشفى الخرطوم ومدير مستشفى أم درمان ، ورئيس
قسم الكيمياء ، وختصاصي الحشرات ، ومسجل مدرسة .

وكان يقوم بالتدريس في مدرسة كتشتر الطبية هيئة من الأطباء العاملين
بالحكومة والاحصائيين في معام ويسكوم للأبحاث .

ولم يتسب ذلك في تقليل نفقات التعليم فحسب ، بل ساعد على لوط
ما بين البحث العلمي الطبي والتدريس النظري .

وعلى هذا ، أصبحت مدرسة كتشتر الطبية ، مثل سابقتها كلية غردون
التذكارية ، معماً من معام مرحلة جديدة للتعليم بالسودان

فبعد استبعاد القسم الأوسط من كلية غردون عام ١٩٢٤ لكي يتسنى
شيعاب عداد متزيدة من لطلاب ، حتى أصبح الكلية مدرسة ثانوية مهنية
كاملة ، تحريج طلاب ما بعد المرحلة الابتدائية ، وتكونت من ستة شعب
أو أقسام هي :

١ - قسم القضاء الشرعي :

وكانت فصوله الدراسية تمتد إلى خمس سنوات ،
وكانت العلوم التي تدرس به هي اللغة الانجليزية ، والرياضة ، والجغرافية ،
والتاريخ ، واللغة العربية ، والفقه الاسلامي .
وكان أكثر من ٧٥ ٪ من الدروس متعلقة بالعلوم الشرعية .

٢ - قسم الهندسة :

وفصوله أربع سنوات . خصصت سنتان للعلوم العامة ، مثل الإنجليزية ،
والعربية ، والتاريخ ، والجغرافية ، والرياضة ، والتاريخ الطبيعي والهندسة
المبداية . وخصصت السنتان الثالثة والرابعة لعلوم الهندسة فضلاً عن تدريس
اللغة الانجليزية والرياضة والعلوم .

٣ - قسم العلوم :

وفصوله أربع سنوات . خصصت السنتان الأولى والثانية ، لتدريس
العلوم والعلوم العامة .

وخصصت السنتان الثالثة والرابعة أساساً لتدريس الانجليزية
والعربية والرياضة والتاريخ والجغرافية ، من المسحيقين لطبقة والمعهدية .

٤ - قسم الكتبة :

وفصوله أربع سنوات ،
خصصت السنتان الأولى والثانية لدراسة اللغات والعلوم العامة .
وخصصت السنتان الثالثة والرابعة لتدريس الأعمال لكتابية واللغات .

٥ - قسم المحاسبة :

وكان يمثل قسم الكمية ، فيما عدا التخصص في دراسة المحاسبة .

٦ - قسم العلوم :

وفصوله أربع سنوات .

وكان يدرس تاسعتين الأولى والثانية علوم بمائة ك درس في أقسام العلوم
والكتابة والمحاسبة .

وخصصت السنتين الثالثة والرابعة بدراسة الرياضيات والكيمياء والطب
والأحياء .

وقد أنشئ القسمان الأحياء عام ١٩٢٤ ، بمرص عدد التلاميذ للالتحاق
بدراسة كلشتر الطبية .

وخصصت كلية غردون ، في طورها الجديد كمدرسة ثانوية هندية ، لتحقيق
من جانب لجنة استعيب عام ١٩٢٥ ، لكي تحقق وقضت تقريراً عن اندماج
والكتب وهيئة الموظفين والتنظيم والتدريب العملي ومستوى الذي يمتد
الكلية^(١) .

وكان ذلك هو التحقيق لأول عن شؤون الكلية عند تأسيسها وتم
اختيار أعضاء اللجنة من لجنة التعليم بالإيطالي ، ومكتب مستعيرات ،
ووزارة المعارف المصرية^(٢) .

(١) تقرير لجنة تقصي الحقائق عن كلية غردون التذكارية - ١٩٢٩/٢/١٩ ص ١٤

(٢) أعضاء اللجنة : م . ف . محمدسون - د . جانول - ف . د . منى هادي

و قد ترحت اللجنة عدة اصلاحات بشأن مضمون الدراسات والعلوم .

أما من ناحية تنظيم البرامج ، فقد اقترحت استبعاد العلوم الكتابية من العلوم العامة ، وإعاده النظر في علوم الرياضة ومناهج العلوم لكي تكون أكثر ملائمة للمستقبل من عمل في التدريس أو هندسة أو الطب

ورأت اللجنة ان أكثر ما اضطرت عليه الكلية من عيوب ، هو تدريس اللغة الانجليزية والتاريخ^(١) .

وه تفترح للجنة تعديلات جذرية جديدة بشأن تنظيم أو أهداف كلية غردون .

بعد ان أهية اللجنة كانت تكمن في ان تخصصت ، لأول مرة ، لكلية لشرحة النقد .

✓ وكان التطور الشافي لهم في حقل التعليم في مجال تعليم اللغات .

فقد ارتفع عدد المدارس الأولية للغات من خمسة مدارس كل ها ١١٦ صالة في عام ١٩١٩ إلى عشرة مدارس كل ها ٦٩٤ طالبة في عام ١٩٢٧ ، بن أكثر من ذلك ، فقد سست في ١٩٢٨ وحدها سبعة مدارس أولية للغات .

وبلغ عدد مدرسي اللغات ٢٢ مدرسة في ١٩٣١ صحت ٢٠٩٥ طالبة .

وكان التوسع في تعليم اللغات انعكاساً لاضطراد حاجة الآباء ورغبتهم في تعليم بناتهم .

وسدوا ، لمظرة السياسية والسياسة الادارية ، لم يكن هي إلا أثر ضئيل بالنسبة لاضطراد ونمو التعليم الأولي للبنات .

١ حكومة السودان لجنة تقصي الحقائق عن كلية غردون التذكارية .

ولم يستلزم لتعليم القرآن والدين الإسلامي بالمدارس الأولية للبنات ،
حتى عام ١٩٢٢ ، إلا حريجو المعهد العلمي وكلية تدريب معلمي المدارس
الأولية .

ولم يستلزم بلقاء الأداراً لتعليم التطوير ، بل كان عددهم قليلاً إلى
حد كبير .

وأضحت الحاجة ماسة لمدارس سودانيات نظراً للتوسع في التعليم ،
ولقد عيّنت ج. د. أبحار عام ١٩٢٠ للاشراف على تعليم البنات ، وكلفت
أول ما قامت به تأسيس كلية المعلمات في أبريل ١٩٢١ التي انضم اليها
ستة عشر طالبة في السنة الأولى .

وتردد الآباء ، أول الأمر ، في إرسال بناتهم لدراسة البنات ، إذ كانت
فكرة إلحاق بنته بخدمة الحكومة و كسب عيشها عن طريق العمل ، أموراً
جديدة في نظرهم ، بل خشوا من أن يكون في إلحاق الفتاة ، ضياع بعض
فروع الزواج لها ، كما كان من الرواج المأثور بمثل صعوبة أخرى .

وكان الآباء يحصلون رواج بدين من السماح لمن بمصلحة التعليم ، بل أنه
حتى في الحالات التي وافق فيها الآباء على التعليم ، تقصر فترة تدريب المعلمات ،
فقد تم ذلك على مضض نظراً لبروز مساهماتهم تحت إشراف ورعاية مجلس آخر
وذلك يختلف (١) .

بيد أنه ثقت حريئاً على تلك المشكل ، بأن تقرر بأن يسمح للفتاة
باصطحاب والدتها أو حبيبها ، للإقامة معها أثناء فترة التدريب ، وأن تدفع
مكافأة تعادل مرتب شهر ، بعد الانتهاء من العمل لمدة عام ، مشروطة بأن
تعمل مدرسة امتحونه أربع سنوات متوالية بعد تخرجها من الكلية .

(١) التقرير السنوي لمصلحة المعارف ١٩٢٨

، مساعد المدير ، الذي صر به مسكر مصري ، الذي أسس أول مدرسة للبنات
في مصر عام ١٩٢٨ ، لها وافق على إرسال ابنته واثنين من بنات أخته ،
للتحقن بكلية البنات ، على إجراء بعض الأمان لكي يجدوا حذوهم ، ولتقضاء
على مخاوفهم وأرواحهم (١) .

و رتبع عدد طلمات كلية البنات من ٢٠ طالبة ١٩٢٢ إلى ٢٨ طالبة
١٩٢٥ ، وبلغ عدد الطالبات ٦١ في عام ١٩٣٠ .

منها كان من أمر ، فإن أكثر من تحقق بتلك المدرسة ، قد ترحب
خدمة التعليم .

وم يسمح لنفس في عدد مدارس بالتمرد ، للحكومة بالوفاء ، كانت
تدعو إليه الحاجة المصطردة لتعليم البنات ، بيد أن بعض الجهود الخاصة
والخدمات لأرسالة ، قد ساعدت على تلبية بعض تلك الاحتياجات .

فقد أسست مدرستان ولبنان حاصتان بام درمان في عام ١٩٢٤ .

وأسست مدرستان أيضا في الدويم والقطرية الفيجة قاعات لأهالي .

وفي عام ١٩٢٧ قامت الارسالية الانجليزية بتأسيس مدرسة أولية لتعليم
السودانيات بام درمان .

وأسست أيضا مدارس الاتحاد العليا بنت لكي تكون مدرسة ثانوية ،
على مخرج اندرس المسحية الانجليزية لتعليم البنات (٢) .

وفي عام ١٩٣٠ ، أسست إرسالية الرومان الكاثوليك ، مدرستين ،
إحداهما بمطيرة ، والأخرى بسور سودان .

(١) المصدر نفسه

(٢) جاكسون ، هـ ، ص - الرابعي عن النيل - ص ٢٠٣

ولا يعري سحاج لدى لاقتة مدارس لارسالية في عراء عدد مئرايت من
الفتيات اسودانيات للالتحاق بها ، إلى أنها كانت تلي حاجة ملحة وعاجلة
لهن محسب ، بل كان يعري أصلاً إلى أن مباح للمدرّيس مهمتها ، رغم ما
سطوت وقامت عليه من نسي الأخلاق والقيم المسيحية ، إلا أنها تصب
بمصر العلوم مثل لاقتصاد وصيد ، تربي ربة لأطفال .

وكان توسع الارساليات في تعميم البعير أول من ذلك بكثير في مدرّسات
الشمل ، خلال تلك الفترة ، إذ بصرفت جهود الارساليات إلى نشر التعليم
بأرجاء الجنوب .

ولما كانت مدارس الارساليات لم تهدف من التعليم ، في لاقتة الأول
تخريج موظفين للالتحاق بالوظائف الحكومية ، إذ كان ذلك هو الحافز
للتعليم وقتئذ ، بذلك لم تجد تأييداً له أو إقبالاً عليها ، بل كانت تشمّت
دائرة حولها أيضاً .

وفي عام ١٩٢٥ ، طلّبت مدرسة الارسالية الأمريكية هم درّسات من
طلابها حضور دروس الديانة المسيحية .

وسا تراسي اخبر لاسماع آراء منظمة ، مع الزلاصيد امسلمون من حضور
تلك الدروس ، وقدمت لشكوى للحكومة احتجاجاً على تصرف مدرسة
الارسالية الأمريكية .

ولم تذكر مدرسة لارسالية في ميسمب هي مدرس تلاميذ التعاليم
المسيحية بعرض رساء القيم الأخلاقية مشكوك لكل من مسيحية و لاسلام ،
وليس تغيير ديانة التلاميذ المسلمين^(١) .

(١) حكومة السودان - تقارير المديرين - اخطوم ١٩٢٥ هـ ١٩٤٤

وأرسل احتجاجهم كدبر أبو حسن عام درمناب عريضة للحكومة ، وصار
فيها بتصريح لتأسيس مدرسة وسطى أهلية .

ولقد ذكر مفتي السودان ، آسي الخيز رئيساً للاجتماع ، بأن القصد من
ذلك ، كان إشباع حاجة الطائفة والصدف المستمر للتعليم الابتدائي ، وذلك
لكي تستوعب مدرسة من أحرارها من مدرسة الأمريكية الأمريكية في المرحلة
الابتدائية ، ولكي تشبع وتنصع نظاماً وطناً للتعليم خدمة الأذكياء
والفقراء .

ومذبح الضامون ترحيماً لآباء مدرسة أهلية ، شرع ، لا تكون الحكومة
مدممة للحقوق حريتهم في الوصائف العامة ، وأن تكون المدرسة خاضعة
للاشراف والتفتيش الحكومي .

وبعند فتح المدرسة الأهلية عام درمناب في ١٩٢٧ عاماً لمبدأ لمبدأ بمجهودات
شعبه تطوعيه لنشر التعليم ، إذ مهت لخصرقي بسعود حادة شكائهم وتوحيد
أنشطة الطبقة المتعلمة المتحررة .

ووجد متعلمون في حركة المدافعة لتأسيس مدرسة ثم درمناب ، فرصة
للتعبير عن عدم رضائهم عن السياسة التعليمية للحكومة ، بل ذهب بعضهم
إلى انطواء المساهمة في إدارته تلك المدرسة أو تدريس بها ، كما تصور فصولاً
للدراية المسائية .

وشجع نجاح مدرسة الأهلية بأم درمناب لجهود الشعبية الخاصة بالتعليم
ففي عام ١٩٢٩ ، بعد أن تحول بابكر بدري للمعاش ، أسس مدرسة
أولية في ربيعة ، حيث سبق أن افتتح المدرسة الأولى للفت فيب .

(١) خطاب سماعيل الأزهرى (مفتي السودان) . كرتير الإداري ١٦ أكتوبر ١٩٢٦ .

وتمت مدرسة من رفعة من ثم درجاة عام ١٩٣١ ، كما أضيف لها قسم للتعليم الأوسط في عام ١٩٣٣ .

وتعتبر كل من مدارس الأحمد التي أنشأها والده في ، كما تعتبر المدرسة الأهلية بأم درمان ، رائدة في حقن التعليم لوجوهي الشعبي .

وصدر قانون المدارس الأهلية لعام ١٩٢٧ واللوائح الخاصة بها ، لوضع قواعد التنظيم والإشراف على المدارس الأهلية المتزايدة . وكان يحرص منه وضع نظم للتعليم بالمدارس الأهلية ، سواء في الشمال أو الجنوب .

ونص القانون على أنه لا يجوز إنشاء مدرسة دون الحصول على موافقة سابقة من الحاكم العام ، كما لا يجوز تسجيل شخص في قائمة المدرسين أو السماح له بالتدريس ، دون موافقة مدير المعارف .

وأعطى القانون الحق لمدير المعارف في التفتيش على جميع المدارس .

ولقد أقرت اللوائح الصادرة عام ١٩٢٧ ، لأول مرة ، الفهم من نظام التعليم بالشكل ونظام التعليم بالكتاب ، الذي جرى عليه العمل منذ صدور هذا القرار ، وذلك بأن فصلت أن يخطط لكل من شمال والجنوب مجال للتعليم خاص به .

وصيحت الشروط المتعلقة بالتعليم المبني في شكل مواد وبيود قانونية

فقد ورد في اللوائح مثلاً ما يلي :

جميع الآباء الراغبين في تعليم أبنائهم بالمدارس الإسلامية . قبل قبولهم فلا بد من ، يجب أن يخطروا بواسطة السلطات المسئولة بالمدرسة ، بأن الالاميد سيمدرسون تعاليم الدين ، ما لم يكن هناك عتراض من جانب الوالدين ، ففي هذه الحالة ، يجب وقف الطلاب من حضور حصصهم ودروس الدين .

ورغم صراحة تلك التصريحات والشروط إلا أن مديري الخلوب قد وجهوا
أن لهم الحق في التعدي عن تنفيذ بعض أحكام عقود على أساس
الارمالية (١).

هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى ، فقد كان للظروف الاقتصادية أثر
عكسي على تطور التعليم . ذلك لأن فترة التطور الاقتصادي التي ارتفعت
قريباً من عام ١٩٢٥ ، أصبحت تشير إلى الهدوء في عام ١٩٢٨ .

وعلى توسع في التجزؤة الحرجية السودانية إلى أقصى درجات التأثير
بالظروف الاقتصادية المعاكسة ، ذلك لأن تدهوراً شديداً قد حدث لأهم
صادراته ، لقطان ، فقد انخفض سعره ، كما انخفض الطلب عليه .

وانخفض الاستيراد في عام ١٩٣٠ بمقدار ٩٤٩ ، كما انخفض الاستيراد
بمقدار ٢٤١ ٪ .

واختصت الصادرات فـ بين ١٩٢٩ و ١٩٣١ من ١٣٠٥ مليوناً من
الجنيهات إلى أقل من ٦ ملايين .

وانخفض إيرادات الحكومة من ٤٦ مليوناً تقريباً عام ١٩٣٠ إلى ٣٠٦
مليوناً ١٩٣٣ .

ورؤى أن مشكلة بنسوت في كمية موازنة إيراداته ، بأكثر من كفاية
الحصول على أموال لتحقيق التطور .

وتم ذلك باتخاذ الإجراءات الثلاثة التالية :

(١) خطاب مدير المعارف لمدير بحر العمال ٣٠ مارس ١٩٢٩

١٩٣٠ ، ١٩٣١ ، السودان ، مديري الخلوب ، ص ٢٢٩

أ - تخفيض عدد موظفي الحكومة ،

ب - تخفيض المرتبات

ج - تخفيض انصروفات على الخدمات لعمدة ، في ذلك تنظيم .

وقد أعلنت الحكومة في مذكرة لها عام ١٩٣٠ بأن النتيجة تصفية للكساد الاقتصادي هو تخفيض الوظائف العمومية ، ومن ثمة قلة المهرص أمام خربح كلية اردون للاتحاق بحدة الحكومة .

ولذلك المنقص عدد الطلاب المقولين في كلية اردون و المدارس لا بدنية ، بل طلب من أولياء امور الصلحة بتوقيع على نمد مقتصد عدم الرجوع بالمسئولية على الحكومة إن لم يجد أساؤهم وظائف بخدمته .

وعلى هذا ، ففي عام ١٩٣١ الميب وصائف ألف من الموطعة دوي الدرجات ، وكان ذلك العدد يمثل ٢٠ ٪ من مجموع الموطعين العموميين ما في ذلك ٢٠٧ موظفين بريطانيين .

وحفض عدد الوظائف الحكومية بديرية من ٥٨٨٨ عام ١٩٣٠ إلى ٤٧٩٣ عام ١٩٣٢ ثم إلى ٤٧٥٣ في عام ١٩٣٣ (١) .

وحمضت مرتبات جميع الموطعين الحكوميين عام ١٩٣١ بنسبة ما من ٥ ٪ - ١٠ ٪ وخصص المرتب لاسدائي لخربح كلية اردون من ٨ جنيهات إلى ٥ جنيهات و ٥٠٠ فلس .

والرسوم الدراسية لكلية اردون التي سبق أن ارتفعت من ١٠ جنيهات إلى ١٢ جنيا سنويا في ١٩٢٨ ، بلغت ١٥ جنيا عام ١٩٣١ .

(١) تقرير الحاكم العام ١٩٣١ ص ٢

و قد بلغت رسوم الداخلية من ٢٥ جنيهًا ، و ٢٨ جنيهًا رسومًا . و بلغت رسوم مدرسة علي من رسوم الابتدائية ٨ جنيهات إلى ١٠ جنيهات .

و هناك من حيث : عدد حصص المقاعد التي كان يقابل فيها الطلاب في :
في شتى المدارس .

و حصلت لعدد وفيات الكلية عن لعدد من ١٧٩٠٦٠٩ - ١٩٢٩ - ١٩٢٩ إلى ١١٢٣٩٣ جنيهًا في ١٩٣٣ .

و ترقى على تدرج ثلاث الخدمة خمس عدد لطلاب سواء من الذين أُرسلت في تدريبات شمال .

و يخص عدد الطلاب في الفترة من ١٩٣٠ - ١٩٣٢ .

و يصح الجدول التالي : أربع عدد لطلاب على شتى من حل التعليم

| ١٩٣٠ | ١٩٣٢ | ١٩٣٣ | |
|------|------|------|--------------------|
| ٩٣٤٢ | ٩٣٢٣ | ٩ | المدارس الأولية |
| ١٣١٥ | ١٠٥٩ | ٩٧٠ | المدارس الابتدائية |
| ٥٥٥ | ٤٢٦ | ٣٣٨ | كلية غردون |
| ٣٨٧ | ٢١٣ | ٢ | المدارس المهنية |

وفصلاً عن ذلك ، فقد نقص عدد الخلاوي العامة من ٣٣٠ إلى ٣٠ كما نقص عدد طالبات كلية المعلمات .

وترتب على ذلك ، دلت السياسة شعور عدم اهتمام برضاء ، وحملت الطلبة انتعامة تواجد ، لأول مرة ، منذ عام ١٩٢٤ ؛ الحكومة في صراحة وشدة .

بعد فشل مرسوم الخريجين ، كما عدم في ١٩٣١ و١٩٣٠ عن عدم موافقة ، على القرار الذي اتفق ، إياها الحكومة بشأن التعميم .

ووقع عشرة من كبار الخريجين على عريضة رفعت ، بعد ، ثم لعام في مايو ١٩٣١ ، ذكرو فيها أن تخفيض المرتبات والموظفين في الحكومة ، مدمر عليهم ، بطريقة منهجية ، وقرروا ، كإجراء ، وقتي فصل الموظفين غير السودانيين وغير البريطانيين .

وقرروا كحل عملي للمسألة ، إحراز ، صلاحيات في نظم التعليم تاحس السودانيين للأعمال الحرة بالطرق التالية :

١ - رفع وتسي المستوى التعليمي لمعاصر في أقسام كلية عردون ، إلى الحد الذي يؤهل الطالب السوداني بمافيه الاحياء ، ليس كادوا ، بل يحتكروا جميع مناهج خاصة في البلاد نتيجة مستوى اعلى تعليمهم .

٢ - توسيع برامج التعليم ، لانشاء دراسات أكاديمية مهنية ، في تشاها معاهد معد ، مثل التجارة و قانون و زراعة و طبعة .

ولم يرض الخريجون إلى اتفاق مع الحكومة ، ومن ثمة أصرت صلاب كلية عردون في نوفمبر ١٩٣١ ، وأعلنت الكلية من حرة ، دلت في أول ديسمبر ١٩٣١ .

منها يمكن من الأمر ، وقد سوتي الأمر ، وقد تمهيد ورفع المرتب الابتدائي
للخدمة في الحكومة من ٥ حبيبات و ٥٠٠ ملبا الى ٦ حبيبات و ٥٠٠
ملبا شهريا .

وعلى هذا ، فإن التدهور الاقتصادي ، من معنى تطور التعليم فحسب ، بل
رد نصدح والعداء بين الخريجين و الحكومة بساءاً وضراً

و ن سياسة التخصيص التي سعت التدهور لاقتصادي فحسب ليست دليلاً
آخر على فقد الثقة في الطبقات المتعلمة .

وكان الاضراب من وجهة نظر الحكومة ، يعزى الى الصلة الوثيقة بين
التعليم و الخدمة الحكومية ، التي كانت من أعراض التعليم جيد إنشاء كليه
عربون ،

ولم يعد ذلك مرضياً سوء بالنسبة لمتعلمين أو الحكومة .

وقد دعا العميد في تقرير له عام ١٩٣١ للبحث بتدقيق عن مشاكل
ونظم التعليم .

و اقترح في تقرير اخر إعادة النظر في أعراض التعليم .

ودعا كيري لمي ر ر الحدود عام ١٩٣٢ ليعيد اللادع لسياسة التعليم ،
ودعا الى الإسراع بإعادة فتح المدرسة الحربية ، وإنشاء كليات للقانون
والزراعة ، ومنح الأفضلية للسودانيين في التوظيف بالحكومة .

وكان على وهابي في رأي مع أولئك المتعلمين الذين حظي بمقامتهم .

لكن هذا استشعرت الحكومة بحاجة الى إصلاح التعليم .

والكن معها يكن من أمر ، وهـ . تراحي تمهيد ذلك ان من تغير الظروف الاقتصادية اي اتصال وتوافر رجال ذوي افكار وسياسات جديدة .

وما لبثت فترة ١٩٣٥ التي زعم ثورده ١٩٣٤ . وصلت الى اندروه خلال الأمة الاقتصادية ، أن انقضت في عام ١٩٣٣ .



الكتاب الثاني

الفصل السادس

اصلاح التعليم بالشمال

١٩٣٣ - ١٩٣٤

شُرعت فترة ابركود لسانحه مرءوامن قصادة وسباسة وءدارية معينة ، في الانحسار ؛ في نفيه ١٩٣٣ ، لإخلاء سبيل لقيم فترة طائمت الادلاح والتقدم ،

ولم توضع موضع تنفيذ لاقتراحات خاصة بنظم التعليم ، التي وضعتها وطالبت بها لجنة سمون ١٩٢٩ ، وذلك لأن الرأي العام والأحوال الاقتصادية جعلت تنفيذها أمراً مستحيلاً .

وعلى الرغم من أن سياسة الضغط على الضرورات قد دفعت إلى الأمام قضية توظيف المتعلمين وإمكانية سقيهم في مجالات أخرى غير المجالات الحكومية ، كالزراعة والتجارة ، وتعديل نظم التعليم ، إذا لزم الأمر ، فإنه كان يتعين تنفيذ تلك الإصلاحات إلى وقت لاحق فوافرت فيه ظروف اقتصادية أفضل ^(١) .

(١) تقرير الحاكم العام ١٩٣٣ ص ١١

ولاحق في الأقطر في أو ح. ١٩٣٢ ، د. د. إنحمار لأثار أسيدته للأرمية الاقتصادية .

وفي حلال ١٩٣٢ و ١٩٣٣ ، أدى تعاضد تصدير النقض ، و سالك اذهب نتيجة لاستبدال حالي بالحدود ، في شوء ظروف اقتصادية مؤتية . مكنت من موزونة ايجابية لأول مرة منذ ١٩٢٩ ودانت في عام ١٩٣٣ . وحالات التطوير السياسية والادارية منذ ١٩٢٤ دون وضع خطة لحكومة لعام ١٩٢٤ الخاصة بتعاضد موطمي سود بين أكثر موضع التمسك . ويجب ألا يغيب عن الأذهان أنه لإنشاء أية خطة راجحة فقياس بمصار الادارة الأهلية ، كان دمعن الاعتقاد أساساً على توفير اعداد اللارم من موطمين التنفيذيين القادرين على التعاون مع زعماء العشائر .

ومن ثم مصر المتعلمين والتمسك القروية والتعليم ، صوب جديدة ، حتى وإن لم تستهدف الا إنشاء نظام فعال للإدارة الأهلية .

وشرع كل من لرأي اعمام البريطاني والسوداني بمصر فعلاً لعضو اتمسك بطريقة فاحصة ناقدة .

ورأي فريق من موطمي مصلحة معروف ، أن نظم التربية والتعليم ، د تكبر تخدم عرضاً ، بطراً لكبرها الشديداً على تخريج موطمين لخدمة الادارة الأهلية ، وللانقسام الذي كان يعصل بين بعض الادارة البريطانية وبين المتعلمين وزعماء العشائر ، إذ لم يخدم ذلك أي عرض أو مصلحة للجماعات الثلاثة ، علماً بأن الرصد منها جميعاً أمر ضروري لأي ضرب من التقدم .

وبذلك ، كان لا يسد من إعادة المصير في نظم التعليم بهدف تحديثها وإصلاحها .

(١) أ. د. عبد الرحيم ، التاريخ الاقتصادي لمصر ١٨٩٩ - ١٩٥٦ - د. د. قدمت للجامعة بالاشتراك ١٩٦٣ ، ص ١١٥ - ١٢٠

وذهب فريق آخر ، و قد صدقوا ، إلى أن اتقوا في المصالح العملية
والتي في الشك في حدود المسئولية ، نظرية التعددية التقليدية .

هذا ، لأنه لا يجب فيه أن تلك السلطة لم تعد توفق إطلاقاً مع
الدعوة لتقديم وفق المصالح لأوربي ، بل كانت عداً لتقديم السودانيين في
مخالفات لهم وللخود القصة ، إذ لم يسبق في نفسها إلى أقصى الحدود^(١) .

وعلى الرغم من أن ، في السودان ، كانت تعتبر صعبة وغير واضحة ، إلا
أن عدت أكثر صراحة ، و ارتفاعاً في متقادها ، حيث الساسة .

ذلك لأنه لم يذكر ، غير عن تلك الاستعدادات صراحة وعملية ، بل سرّاً
وحفية ، خشية العقاب من جانب الإدارة .

وعندما ، رر حينئذ كرى السودان ١٩٣٢ ، استعطف ريدته لكي يعر
، مهون السودانيون عن عدم رصانهم ومعارضتهم سياسة التعليم ، بعد أن
عذر البلاد^(٢) . فـ ، ان كان من لا يحدوا ، حتى غير عن معارضة التعليم
السوداني^(٣) ، إذ رأى أن إنشاء نظام للإدارة ، تأهليه عتق للتقدم ، حسب
خود إلى صلب دعمه العشائر ، وتمشقه المثقفين تنشئه المعرفة واعتراية .

وشجعت تلك الآراء ، دعوة الإصلاح لتعير عن آرائه صراحة وعملية .

وم يستف من كرى ، لتعير عن آرائه وحسب ، بل استعمال
حنجاً على تلك السياسة ، من عضوية مجلس رعاية كلية عربون ، وم بعد
ها إلا عام ١٩٣٧ حين أصبح واحداً الخبير لانجيبه لتقديم أمام اللجنة
الحديثة .

(١) حكومة السودان - السجلات في السودان - تقرير لجنة ، ١٩٣٦ ، الجزء ١ ،
المخطوط ، ١٥ يوليو ١٩٣٦

(٢) بيانات مستمرة من مبعوثي حمزة .

(٣) كرى ، ج - النجربة التعليمية في السودان - الاخيرى مصري من ١٧ - ١٩

فما وحمة النظر التعليميه ، فقد شرع الشئ - وورثته كثر من
الواطين في قيمة المؤسسات لتعليمه الشعب ، ويعني ، اخلاوي ومدرسة
الأولية .

فقد أثبت الدراسات التي أجريت ١٩٣٠ ، نسبة انضمام اخلاوي ومدرسة
الشمالية ، على هذا لا تصدح بديلا عن الفصل بتخصيص المدارس الأولية ، من
أصبح مشكوكا في صلاحيتها كذا ، ثلاثة مائة للتطور مدارس تربية كاملة .
ورغم ذلك ، فقد اجمع الرأي العامة للعمل لوجوب الامر بشأه .

ذهب البعض بأن السودان سيظل فترة صعبة على ما هو عليه ، ومن ثم
يجب السماح للاخلاوي بالقيام بدورها التقليدي باعتباره مؤسسة دينية
الدينية والدينية .

وذهب البعض الآخر الى انشور بأنه يمكن تطوير اخلاوي رغم اعتقادهم
لما - كأساس مادي لقيام نظام تعليمي يتوافق مع قدرات المستقبل ، لا يخدمهم
بأن مثل هذا الضرب من الإصلاح ينفق مع السياسة العامة ، وهي استهدفت
الحفاظ على المؤسسات الوطنية التقليدية .

وكان هنالك فريق ثالث ردى بولاءه الاخلاوي لامتيازها في أن تكون مديلا
عن الفصل لأول المدرسة الأولية ، ولعدم قدرتها على تلبية حاجات
المواطين ، وذلك على اعتبار أن تخصصاتهم ومضامهم كانت تقتل بولاء
أفضل مما قدمت الاخلاوي^(١) .

هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى ؛ فمعنى عسما أن يذكر أن المدارس
الأولية الموحدة قائم ، قد مثلت في حد ذاتها أخطارا لريفت ائيم ، كما
كان مصدر الكثير من الشئ من جانب المردع ، الذي كان يعتقد بأنهم
منزلي ابنه تربية تجعله غير صالح للعمل والزراعة وتربية المواشي

١ - خطاب مكرر في مجلس النواب والجمعية التشريعية ١٩٠٠ - ١٩٠١

وفصلاً عن ذلك ، فقد كان هناك من عتقد بأن المدارس الأولية قد روعيت من العقائد الدينية والقيم الأخلاقية للطلاب .

وكان أكثر رعاة العشائر غير راضين عن إختار أساليبهم بتلك المدارس .

وقد فشلت سياسة ربط نظام الإدارة الأهلية بشعبي ، تلك التي شرع في تنفيذها عام ١٩١٩ ، بمسح مديريين ساطة تكويين مجالس محلية للإشراف على المدارس الأولية .

وذلك لأن الإدارة الأهلية لم تكن هي متعدد الإبداء رسمية صادقة ومحصنة في التعاون ، لأن القائمين على أمرها لم يخالوا خطأ من التعليم ، ولأنهم كانوا يضرون في التعليم باعتبار أنه من واجبات الحكومة التي لا شأن لهم بها .

وكان يضار المدارس الأولية قد حشوا من تدخل رعاة العشائر ، ومن ثم راحوا في تدعيم الروايف في رسم ربي أولئك الرعاة .

ولعل لا يمدد لصواب إذا قلنا ان المدارس الأولية لم تكن توفر المصالح التربوية والتعليمية الملائمة لاحتياجات أبناء القرى والبدن على السواء ، وانهم سيقومون بالأعمال العادية طوال حياتهم .

ذلك انه من المعلوم ان المدارس الأولية لم تكن في مستوى رفيع ، حتى تعد المدارس الوسطى بصلبة في مستوى عدل وناصح .

وحاولت مصلحة معارف سد النقص في المدارس عن طريق صممت بصفة رسمية ، وعن طريق إلغاء نظام الحفص واستخدام المنشورات والكتب الدورية المرسلة إلى المدرسين .

ولكن فشلت كل تلك التعديلات في إحراز النتائج المرجوة .

ذلك ان المدرسين كانوا يتاح نظم تربوية رجيمة بائدة ، هي الخلاوي ،

ولم يسلوا خطأ وافرًا من التعليم ، وكانت دوراتهم صعبة ، واحدة للموصفين
المصومين الآخرين ، ولم تطبق عليهم نظام المعدلات ، كما لم يكن لديهم معرفة
دلالة التحليلية ، ولم تتوافر لديهم كتب أو برامج أو محلات غربية ، سوى
المذكرات الخاصة بدروسهم^(١) .

لكل ذلك ، كان لابد من إعادة النظر في نظام تعليمهم ، وتوجيهها
لتوجيه لها .

بيد أن ضراب طلاب كلية عربون ١٩٣٢ قد عجزت معه حدوث أي
تغيير^(٢) ، ذلك لأنه ما أن انتهى الاضراب حتى راد على ذلك لعدم تعيين
لجنة لتقصي الحقائق في نظم التعليم .

ومنحت اللجنة في المرحله الأولى من صلاحيتها ما حولت البحث في مشاكل
تخريج عدد من الخريجين فاق حاجة البلاد ، إذ كان الخريج لا يرى له مستقبلًا
مشرقًا إلا بالالتحاق بالوظائف العمومية^(٣) .

بيد أن تلك الصلاحيات قد عدلت في بعد ، تمكن اللجنة من بحث
وتقصي الحقائق في نظم التعليم نفسها .

واعتبر تعيين اللجنة ومنحها مثل تلك الصلاحيات خطوة ، انتصاراً
لدعاة الإصلاح .

ومن ثم انهم مسترح . ب . سكوت ، رئيس الأول لتعليم ، وأحد
قادة الإصلاح ، مصلحة المعروف ، تلك الفرصة المذرة لساعة التغيير
والتنوير .

(١) سيريل ، ف . ل . - تجربة في التعليم .

(٢) المصدر السابق ص ٩ .

(٣) المصدر السابق .

وعلى هذا ، قدم سكوت مذكرة عن التعليم في «شمال» إلى مدير مصلحة المعارف في مايو ١٩٣٢^(١) .

و«طلوب تلك المذكور» و«أخفي بقى» ، على نوع جديد من التفكير ، إذ كانت رؤىها تقدمية ، على وجه الخصوص ، بالنسبة للأفكار التقليدية للحكومة .

وبدأ سميت اسمه بمذكرة ، سرقت ملاحظتها ، بتحريره نصريته .

ويعنى لرغم من أن المذكرة لم تدع الأصلة غير ورد فيها من أفكار ، إذ كانت مقصودة من الكتب ومن كانت أفكار ، وموظفين ، معارف ورجال السلط السياسية^(٢) ، إلا أنهم عذب فعلاً عاماً ، بالرأى من عدم تجديد نظم التعليم . وذلك لأسباب كانت أول محاولة جادة منذ ١٨٩٩ لتقييم نظم التربية والتعليم ، كما شهدت بها محاولة للأر ، بطارية ، الكلاسيكية ، محاولة إجراء تعبير جذري فيها .

وإذا لم يسكنوا ، كان يصرح ، بحسب تعديلات عند رسم بعيد ، وأنه لا يمكن وضع حد للحروب والأوبئة ونظم وإنته ، إلا إذا أحدثت تعديلات جذرية في نظم التعليم .

وكان أشهر في تصور الخمد وفق رأيه يعزى إلى حمد ثبير لتقييم نظم للتعليم مماثلة للنظم بالسودان^(٣) .

ورأى ب. «أحسنة أوسع تعرض تعبير أكثر عدد من مسودتيين أمر ضروري» ، إذ أن الحكومة ملزمة بذلك أصلاً .

(١) معلومات مستمدة شخصياً من ج . س . سكوت

(٢) المصدر السابق

(٣) المصدر نفسه

ولأنه لا مفر من ذلك ، إذا كان يتعين تحبب الفهم كليا على الطرق
التدبئية بدلاً من إصلاحها ، فما لا ريب فيه ، أن اتساع مساحة الإدارة الأهلية
التي التزمت للحكومة بتفويضها ، لم تجهد في الاعتناء الأول سداً دائماً
في الجهالة (١) .

هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى ، إذا أريد استجراح لسياسة إدارة
الأهلية ، فقد كانت هناك حاجة لحكام من المواطنين الذين يستطيعون تعليم نواحي
أن يحكمهم من فهم الظروف الجديدة ، وتكييف شؤونهم وأعراسهم ووسائلهم
وعلاهم . وإن لم يكن لهم أي حاجة إلى مستخدمين عنهم لهم بطرق وسائل
الخدمة دون أن يعقدوا التعطف على مواطنيهم أو الثقة في تفويضهم (٢) .

وليس من المستبعد أن أقامة نظام الإدارة الأهلية دون نشر للتعليم ،
لا يمكن أن يشبه إلا معركة محضمة لا يجرها حصان (٣) .

وربما سكوت أن الحكومة من تستطيع معالجة موقف الأملاء من
المرأة ، ولا تعصب الأعراس الدينية أو انحصاء على الأوساخ الحامية لأودعها ،
وتحت النساء ، وسفاليه وعبادات النابية الهريرة لشعب متخلف إلا عن
طريق نشر العلم .

وورد ما ذكره أيضاً . في الخطأ الرئيسي لمعينة ، يمكن في نشر التعليم
الذي يرمي الصلة ، والحفظ والتزويد السعوي لعمارت دون إدراك معانيها ،
ذلك التعليم الذي ورثته المدارس الوسطى ولكنه عر دون عن الخلاوي .

ويمكن أيضاً في نظم الامتحانات ، التي شجعت على الحفظ ، وأدخلت في
روح الطالب بأن الهدف من التعليم هو الحصول على وظيفة .

(١) المصدر السابق .

(٢) مذكرة سكوت

(٣) مصدر نفسه .

وعلى هذا ، كان أثر الأمور الجاهل ، إصلاح ما سيج في المدارس الأولية .
وكان من الضروري الإسراع في ذلك ، نظراً لبعض الاعتبارات الاقتصادية
والاقتصادية .

ذلك لأن مستويات الدنيا كانت أكثر صعوبة التعلم الحديث صعبة ،
ومن ثم كان لا بد من إصلاح نظم التعليم بالمدارس الأولية .

وكان لابد من إعداد وقشاشه ، ما لم يتأكد من عدم تكرار أخطائهم .

ورئي سكوت بأنه يجب على الحكومة لتعبد ذلك للإصلاح ، إنشاء
معهد لتدريب معلمي المدارس الأولية ، لكي يستطيع القيام بالبحث بواسطة
تدريس من ذوي المعرفة بأحكام الشريعة الإسلامية العراء ، والتاريخ العربي
والادب والتربية ، فضلاً عن أدب وظيفته الرئيسية في التدريس على التدريس .

ورئي به من الواجب أيضاً تحسين شروط خدمة المدرسين ، بل إن ذلك
في نظره حجر الأساس للإصلاح .

وبعد ، ذلك ، كان ثمة اقترحات أخرى ، مما وجب تعديل طريقة
اختيار المدرسين المتدربين ، إذ روي أن تم اختيارهم من إنجلترا وسنغافورة ،
ولذلك لم يلق تدرسهم القوي ، بل في ذلك خيرا ، العملية في التدريس ،
والرعا كلاً في رأيه ، فقد وأكثرت رغبة في التفكير أنفسهم لخدمة التعليم
في السودان . بيد أنه يجب تعيين أولئك المدرسين لدى وصولهم السودان
في وظائف مساعدة مهنية أكثر ، للتعامل مع معشقين متدربين ، وذلك
بأنه لا تقل عن سنتين لا تستلزم من الحصول على معرفة وخبرة عامة بأحوال
السودان ، إذ إن ذلك أمر ضروري للمصالح في مهنة التدريس

و اقترح ما كره سكوت إنشاء مدرسة بداراه ، لتشجيع المواهب
للمعنيين طرق ووسائل الاتح ، فضلاً عن تأهيل بعض المتعلمين الذين لم يجدوا

بذلك ، و قد عرفهم بـ : « راجع دراسة تجريبية حطاطة » ، « العودة لاهلانة الأرض » ،
عن طريق ايجاد نظام لتسوية الأراضي .

وذلك بشرط أن يتم استثمار عطلات من يوم الثلاثاء لأربعي ، وأنه ،
الموظفين العموميين ، وإن لم يكتولوا من الملك .

وأوصت المذكورة بـإقامة مدرسة فوق الأمانة لإعطاء طلاب ثانوي وحضانة ذات مسؤولية في نظام الحكم المحلي فيما بعد .

و'فراحت - ذلک، اور موقع، بشہ محمد شہر ب انکلی ریخت رک' .
بہفہ الوظیفۃ (ایضاً) .

ووصلنا عن كل ذلك ، وخرجت في كره ، دجال بصم تعميم التفكير ، على أن يكون ذلك عن طريق نشر ، مكتبات العامة ودور احبالة والادوية السحرية المتقلبة .

وأخيراً ، ففترحت المدبرة إعطائه تصميم أداء التعميم عن طريق تسليم
شمال السودان إلى أربعة أقسام أو مناطق ، تصميم كما سميت ، أربعة مناطق
معارف ، أدبي وبشرى على كونه ، وتجاري ، ومضوريها .

وقام مجلس الخلق في صباح يوم الاثنين ١٠ من شهر ربيع الثاني ١٣٤٠ هـ في
بغداد في جلسة علنية برئاسة السيد محمد باقر الصدر.

أ... إعادة النظر في نظم التربية والتعليم في مصر من خلال مشروع «مؤتمر
الخصومات اللازمة لتوافق نظم التعليم مع الاحتياجات العملية للملاحة

ب - تقریر ای اجراءات پیکر میں شریعت احادیثی مستعمل کریں

(١) أعضاء اللجنة : د . د ر مدير مصلحة المعارف (رئيساً) ، مدير هارون
ماكاين السكرتير الإداري - م . د . داس - د . م . مكهرجيور (أعضاء) و ب . له .
حريفت (سكرتيراً)

لقد - سود سعي في إصلاح الإدارة ، زمنية ، ثم ، بالحكومة بهدف زيادة طاقاتهم وفتح الطرق أمامهم^(١) .

واعتقد فيه وثار على ابراج مكوث - يسي ، بأنه يجب أن يبدأ الإصلاح لا بتدريس الأولي ، ، و أن تربى المعلم هو حجر الزاوية للإصلاح والتقدم .

وأوصت فيه وفيه ثم عدم الأخوان خاصة بـ ، و تحديد إجراءات لا تكفي تنفيذ كثير من ، ، وإليك على عكس ، ، ذهب إليه مكوث ، ، و ثارت فيه وثار أن مخرج المدارس (أوليه يسي ملائمة) فيجب تحوير لوداد لادوه ، ، ولأنه كان أكثر ملائمة للمنظومة بعمال فأنشئت الحكومة من أولئك الراغبين في وظائف العملية^(٢) .

ولذلك ، رأى لادوه ، أن يكون مخرج ملائمة للاحتياجات العملية ، ، و أن يأخذ في الاعتبار صحة مرض المتوظف ، سوء في الحكومة المركزية أو الحكومه المحلية ، والرغبة في الخدمة على العلاقات لودية بين متعصبين بالمدن وزعماء العشائر في إندريات^(٣) .

وحصر في النظر عن تصميم إحصائي بـ ، فقيمة الجمع ، ، أكدت بوجه دور المدارس لأوليه بـ ، وسائل حديثة للتربية والتعليم ، و حدد دورها في تـ ، مع ملائمة (كن من تـ ، ، مع وضع مستوى التعليم ، ، إلى تمكن من عدة لاداة لأهلته بـ ، ولتوفير الطلاب المؤهلين لدخول معهد تدريب المعلمين ، والمدارس الوسطى .

(١) السكرتيريه التعليم والصحة - بـ ، في حال السؤال - تحرير هذه المصنف
الحاكم العام ، ٤ مارس ١٩٣٢
(٢) المصدر السابق
(٣) المصدر نفسه ص ١٧

وكان شعب من أهل تكبير تلك المدرسة من أداء واجبه الأول ، إدخال الزراعة والعمل البدوي في برامجها ومناهجها .

وتعنى لتحقيق الواجب الثاني ، تحديد وإصلاح أدوات الدراسة وطرق أدائها ، وإن ينسب ذلك ، لا إنشاء معهد لتدريب معلمي ، لكي يقوم بما يلي :

أ - وضع منهج دراسي بعد الدراسة الأولية ، تستغرق دراسة خمس سنوات ، على أن تخصص السنة الأخيرة لتدريب المعلم .

ب - أن يقوم بالتدريس باللغة الإنجليزية .

ج - توفير التدريب على العمل البدوي والزراعي ، على أن تخصص له أراض يستطيع أن يمارس فيها أعمال التدريب على الزراعة .

وأن يشيد المعهد بالقرب بأدواب بئر محنة ، كأحد مخططات ومقرات له المباني والمنازل بالقرى والمدن المجاورة .

د - توفير وإعداد مناهج متعددة وتوسيع مدارك المعلمين .

و توفير التعليم لطلاب الأبناء رغبة لعشائر مع بملاسة توفير تدريب لبراعم في معسكرات بقرب دواع السودان^(١) .

وعنى هذا وجب أن يتوافر في معهد تدريب معلمي المقترح ، عدد من المناهج الدراسية والأفكار المتميزة .

ويعلنى لا ريب فيه ، أن الاعتبارات السابقة هي التي دفعت لجنة ومعه ، لكي توصي بإسداء في تدريب معلمي المدارس الأولية وكتبة محاكم الأهلية

(١) المصدر السابق ص ٢٢ - ٣٠

وحصاحه احيش في مستقر وليس المديرة مبرونة وذلك في
معهد واحد .

ورغم ذلك ، فإنه يتم عابثاً أن يؤكد أن فكرة النسبة من إنشاء
المعهد كانت تدريب معلمي المدارس الأولية .

أما بالنسبة لإصلاح ظروف المدرسين ، التي اعتقد سكوت أنها أساس
الإصلاح ، فقد أوصت لجنة ونتر بتطبيق نظام المعاش عليهم ، دون زيادة
في مرتباتهم .

أما بالنسبة لمدونات التعليم الأخرى ، فقد أوصت اللجنة بأنه يجب ألا
يريد عدد طلاب عن العدد المصنوب للوصائف الحالية بالحكومة ، كما أوصت
بأن تعيد مدرستى الوسطى معهما من إعداد الطلاب للالتحاق بكلية عردون
في يوم موصفين أكرم ، معام بهم ادارة بسيطة ووصائف تحريرية ورعاية
لذلك تعيد عليهم أن تكون ذات طابع ريفي وعمل أيضاً ، وأن على
المدرسة الوسطى أن تكون محطة معينة ، يتمكن من تخريج موظفين من
أبناء المنطقة ذاتها .

ومن ثم يمكن انقضاء على خطر إبعاد موظفي الصغار من إشراف ولقاء
مورثهم وعشيرتهم ، في حلال وفرد لمهنة معينة ، إذ أن ذلك يحسنهم
المعرض لإعراض مدن الكابري ويحظر السوء ، ويحولهم مرتضى مجتمعهم
ارتباطاً حياً ومستمرأ .

وفصلاً عن ذلك ، وقد كان من الممكن تدريب بلاميد المدارس الوسطى
في داخل نطاق المديرية ذاتها .

ولقد استوفى الناس بأهميه تعليم البنات ، وبذلك أوصت لجنة ونتر ،
بضرورة السير قدماً وبخطى ثابتة في ذلك المضمار .

ورغم ذلك كله ، فإن عابثاً أن يذكر أن هناك قفراحين تقدمت بها

للجنة ، جعلاً للأسرع ، تتعاظم لانت أمره عند أشغالها ، وتقدم وتترجمت
للجنة تخميناً عدد المتقاعين بعد تدريبهم ، من ناحية ، كما أوصت من
ناحية أخرى ، بإعطاء صرف مكافأة الحوافز لأي مدرس أكن فترة التدريب
المكثوة من أربع سنوات .

وفيما في تقريره ، أن الأوصاف لأدريه كانت قد صدرت على
الرحم . وحدثت في ذلك رحوب موافق على تعليم " من لا يطالب
لألسه بحسب ، كما كانت الحكومة تسعى دائماً للحد من صرف ، وكان
ذلك يتم وفقاً على حساب ميزانية التعميم^{١١١} .

وانتقدت اللجنة لعموم التي صدرت عليهم ، كلية عرذول الشكارية وتلاعبدما
الذين كان ينقصهم - رتباً - كانت الشخصية وسعة الأفق ، وحدثت ضروره
إصلاح الكلفة هذه لأعطاء ، ويعمل على تسير في طريق تخريج نوع من
الطلاب ليعمل بعض بالحكومة و لأحسن حرية ، بيد أنها لم تقترح إطلاقاً
ريده عدد الطلاب أو توفر لوسائل الأرمه لإنشاء بطونهم لتعاليم على .
وذلك لأن التطور المعكري والثماني في نظر اللجنة - لم ينطاب مرينداً
من الطلاب ، وفقاً للظروف الاقتصادية الملأسة .

ثم من الساجية الإدارية ، فقد أوصحت اللجنة به من مفتش للتعليم ،
مكون مسئولاً عن رعايته ومراقبة شئون التعلم ، في كل مديرية أو
بعض منها .

وكان لاقتراح الأخير ، على خلاف اقتراح سكوت ، من وجوب تعيين
مربين لمثل هذه الوظيفة .

وأكدت لجنة وزير أن الاقتراحات التي أوردتها هي بحد بل سلبية ، لا
بما صدر من سكوت .

(١) مقابلة الماذع مع جريفت

ولذلك ، تقرر البصق في فرص اختيار مثل هؤلاء المواهب المختصين في المستقبل .

وأخيراً ، درست الجمعية دوافع فترات تدريب حاملي في مجال معينة ، كقيامه فترة دراسة للعلوم التجارية أو دالة موطى "جبرك" وفترة دراسية مدة عامين للمهندسين في مصلحه لأشغال ، كما رأيت في وسائل تدريب رئيسة المصالح الأخرى كافة ، في ذلك التاريخ .

وكاتب التوضيح الأخير في التي حيث ظل البعض في حالة تقرير لجنة وينر ، ذلك لأنه بينا نظرت للجنة لهذا كل وانقصنا من رونة اقتصاد حاملي ، متصور كان المتعلمون مصروف لهم من رونة مختلفة ، ما .

وفصلاً عن ذلك ، فقد كان هناك عدد من الأساتذة ممن عملوا بحكومة ، ولا يمكن من الممكن عند هم سوديين إلا أن توافرت فرص واسع لأسياس من "الطلاب" بالدراسات في جامعة واحدة .

ولذلك رأى المتعلمون أن التعليم العالي أصبح مضمناً ، عاجلاً وضرورياً منذ سنوات طويلة .

ولقد مر البعض عن هذه برعم في عام ١٩٢٤ بطرق عدد ، مثل سفر بعض طلبة من مصر لدراسة ، ومثل لاهيات التي قدمت للاستحقاق بالجامعة الأمريكية في بيروت على حسب الخاص للطلاب .

وانضمت بعد كره التي قدمت برعم حربي كنية عردون للجامع لعام في ١٩٣١ ، توفير فرص التعليم لدى للسودانيين ، وكررت نفس الطالب أيضاً في مذكرة أخرى قدمت بعد سنوات حالات كنية عردون .

(١) مذكرة بديل ، ن ، و ، المطبوع

(٢) S g a (Civsec - 1 - 78 File

وعني هذا ، يجب القول بأن بصيحات الدعوة - خاصة - لتعليم المرأة ، كانت دون ما تطلع اليه كثير من المتعلمين ،

وكان أهم ما اعترض عليه الخريجون ، توصية بتخصيص عدد لفصول في كلية عردون ، وتخصيص نسبة عدد أماكن لطلاب مدبولين بجبا^(١)

مما يمكن من أمر ، فإن الثغرة صاحبة المباشرة لأعمال وتقرير اللجنة كان ميلاد تحت لوص أي معهد لتدريب معلمي المدرسين الأوليين ، الذي حمل ولا يزال - راية الإصلاح والتجديد في نظم تربيته والتعليم

ويتمتع عدداً من يذكر في هذا الصدد ، بأنه يمكن تيسير وتسيير تكاليف إنشاء معهد تحت إشراف خلال الأزمة المالية الحاضرة ، عن طريق اقتطاع بعض الأموال من مصروفات اصحاب الحكومة المختلفة^(٢) .

وفي عام ١٩٣٤ ، دحل معهد لتدريب معلمي المدرسين الأوليين من الخريجون الى تحت الرضا بالقرب من الدويم بمديرية البيل الأبيض .

وحاء ذلك تمثيلاً من توصية لجنة ودر التي ذكرت بأنها لا تستشعر بأن معهد لتدريب معلمي الأوليين ، كما هو كائن «الخريف» بعيداً عن بيئة الطبيعية مدرسي الكنت ، فيمكن أن يكون المحل المناسب أو ملائم^(٣) .

بيد أن اللجنة لم تقترح نقل المعهد الى الدويم عني وحده لتجديد .

ويمكن أن يعزى اختصار تحت إشراف مركزاً للمعهد الخدمت المتساوي من أسباب :

١ - لوجود مشروع هناك لتدريب تلاميذ مدارس أولية . وكانت

(١) جريفت ، في ل - تجربة في التعليم - ص ١١

(٢) المصدر نفسه ص ٩ و ١٠

(٣) سكرتارية المعارف وتنصحة - سياسة التعليم في النجال ص ٢٢

يعتبر مشروعاً قديماً في نوعه ، في جميع أنحاء السودان ، إذ تستهدف تحصيل تدريب و الارشاد الزراعي لمزارعين ربي انظمة

ب - ولأن عم ازر عنة كان من بين اورد التي درست فيدرسه الأوليه بدويه ، كما كان لطلاب محوور بعض الاراضي ازر عنة لزارعتها بمشرف ضباط الزراعة (١) ،

ج - لأنه كان هناك مدرس زراعية ، بها عدد ضئيل من أبناء رعية العشائر .

د - والمجتمعات التي تبنيها في رعية لوضع التعليم لأولي بدويه الحياة الريفية (٢) .

هـ - استعداد لإدارة للمساهمة في دفع تكاليف البناء ، إذا ما تقرر بناء المعهد بالدينج .

و - توفير أموال المزارعين ، ولا يقاس من جانب المزارعين ، ذلك المنطقة .

وكانت روح التعاون الصادقة التي أبدتها الإدارة المحلية ، وحماسها لدفع تعليم الأولي بدويه الحياة الريفية ، وتوفير الأراضي المروية ، وللمناخ لاقتصادي التي أمكن الحصول عليها في وقت شحت فيه الامكانيات المالية ، من الاموال التي ساعدت على تشييد كلية تدريب معلمين في بحث الرصد ، رغم الظروف الصحية غير ملائمة ، وقلة وصعوبة طرق المواصلات وبمعداتها من الخرطوم (٣) .

(١) تقرير الحاكم العام ١٩٣٢ ص ١٠١

(٢) مصلحة المزارعين - مذكرة رقم ٢

(٣) مقابلة مؤلف الجريدة

وعين في حديثه ، كان مائوسا بكليه ، دون عام ١٩٢٩ ،
وسكرتيراً للجنة ونظر ، عميداً لمعهد تدريب المعلمين .

وكان من بين أول ما حدث ، سيطرة فليط على فلسفه ومبادئه التربويه ، التي
كانت تؤكد أهمية مصادر برقي وأشكال الحصة ، وشرط هناك في الحركة
"كشفيه وناتر سيب ر عدم ثقة في الذات سيب سديه التي كانت إحدى
الخصائص لمعيره بلفنوردي "عفت حرر سبه الأول ١٩١٤ - ١٩١٨" .
وذلك فضلاً عن أنه تأثر كثيراً ، حدث ما حدث وهو أنه اكتشفه ومعهد
لندن للتدريب التربوي .

وكانت تجربته تلك هي التي أوجبت سفره خارج مصر ، سكوت بعض الآراء
التي وردت عند ذكرته عن التعليم في شمال السودان ، كما أنها هي التي أوججت
وسيرت عجلة الإصلاح في بحث برقي ، في الواقع من الأمور ، بين تطورات
التعليم بأسره في السودان منذ ١٩٣٤ .

وكانت بحث لرحله مسهلات بحق وبإعداد وتوفر مسري ريف مكهه
فدعين ببيتهم التربيه ومؤهين أكاديمياً ومهيباً تأهلاً مدلياً ، وتوفر منابع
درسه قصيره ، تساعد على تلقيح أفكار المعلم والآراء الخدمه

وكان اعترض ، الأمر ضرورياً إذا صح المزمع على تحديد وبصلاح التعليم
الأولي في فترة وجيزة .

أما فيما يختص بالناهج ، فقد كان الهدف توفير ووضع مقررات وكتب
دراسة لطلاب ، وكتب تربويه للمدرسين خلاصة لأعراس التربية التربيه
وعلى هذا ، كان الواجب الأساسي لمعهد تدريب المعلمين بمتخصص في توجيه
عمليه المدرسين تحت التمرين في الاهتمام بمسائل الحياه العملية في القدي ،

وقد كان لآباء غير راغبين في إرسال أبنائهم لتلقي دروس الزراعة ، كما كان لمدرسون معدمون بأن تدريس الزراعة ليس أمراً مدمجاً أو فكرياً .
وفصلاً عن ذلك ، كان الاتحاق بخدمة حكومية والعيش بدمية^(١) لثلاث
إعراء الآباء والمدرسين والأبناء ، إن كان استنيد مواقع مدارس للتدنية^(٢) مراً
رهيباً بالخدمة بمدرسين ، لأن الخدمة كانت مثلاً في مطرشم مسرج حصاره
والثقدم ، كما يثقل الريف التأخر والتخلف .

وكانت السياسة الجديدة للحكام متجويرين منفردة في اعتقادهم^(٣) .
وعلى الرغم من كل ذلك ، فقد نظر إلى مهم يجب برسم بعد تمام و...
من شأنه ، على أنه مدرسة الوحيدة التي حظت بمحاولة جديدة لتغيير وضع
التربية والتعليم القديمة المضطربة^(٤) .

بيد أنه رغم ذلك كله ، ذكر سكوت أن نظم التعليم تعتمد كثيراً على
الحفظ التماوي ، وعدم المسألة بدراسة واقع البلاد ، الأمر الذي كتب
تجاريه^(٥) .

وفي عام ١٩٣٦ تطور معهد بحث ارضاء إلى معهد كبير ، يضم خمسة
مدارس هي كما يلي :

١ - مدرسة أولية تقوم بتعليم ثلث المدينة ، وذلك فصلاً عن قيامها
باحتيدر المناهج الحديثة وطرق تأديتها والتدريب على أفضل الطرق
لاستظهارها .

وفصلاً عن ذلك ، كانت تضم عدد قليل من النساء رغم أن العشار من
مختلف أنحاء البلاد ، وكانوا يقيمون بالداخليات .

(١) حرفة ، مثل حرفة النسيج .

(٢) حضانات سكوت لخدمة ١٣ يوليو ١٩٣٥ و ١٤ أغسطس ١٩٣٥ .

(٣) المصدر نفسه .

٢ - معهد تدريب المعلمين ، وهو مدرسة على مدرسة وحلقة لنوع مدرّس من الطلاب المختارين من كافة أنحاء السودان ، بقصد تدريبهم لكي يصبحوا معلمين بالمدارس الأولية .

٣ - مدرسة وسطى في النوبة ، ذات طائفة دينية ، يضم طلبة من شتى أنحاء البلاد ، ومن بينهم عدد من أبناء زعماء العشائر .

٤ - درسات هشة تدريس معهد تدريب معلمي المدارس الأولية والوسطى ، بواسطة مدرّسين بريطانيين ، وذلك بالنسبة للعلوم والجغرافيا والتاريخ .

٥ - إعداد مدرّس درسية لمعلمي المدارس الأولية الموجودين فعلاً ، والذين أحضروا في جماعات صغيرة من كافة أنحاء السودان ، والذين تدربوا على طريقة تدريس اللغة العربية والحساب .

ويم تكن مهمة التي صطلحت بها تحت لرئسا مهمة يسيّة " " ، ومعني بها مهمة تجدد المناهج الخاصة بالمدارس الأولية على أسس عملية مع صحتها بالصحة لرؤية ، وذلك فضلاً عن تحسين طرق لتدريس حتى تعم الفائدة ، بحيث أنهم لم تتيح فرصة التعليم لأغلبية الطلاب الذين لم يتخطوا مرحلة التعليم الأوسد وحسب ، بل للصله تدريس المحدثو بالشوي أيضاً .

وهكذا تمت سياسة معهد تدريب المعلمين على فكيف أفضل السبل والأفكار المستخدمة في الأقطار الأخرى ، لكي تلائم احتياجات الطفل السوداني ، ولتجتمع اندي يعيش فيه ، وفقاً لما يراه دعه لأصلاح واستجديده .

بيد أن تلك المهمة لم تقبل في سهولة أو يسر ، ردى الأمر ، من جانب

توليها الأمور والمدرسة تقدم أو لا تقدم جانب المتعلمين الذين نجحوا من أهدافها ومراميها .

ولم تقبل الأهداف التي كان يرمي اليها معهد تحت لطف ، كما لم تدعم تدعيا قويا إلا بعد سنوات طوال .

وبل الأدلة تستظهر في أن إنشاء كان معلى ذوات حضوره جاده نجاحه
إصلاح التعليم في السودان .

الفصل السابع

اصلاح نظم التعليم في الشمال

١٩٣٥ - ١٩٣٨

وُجد إثناء مهمت تدريب المعلمين سمحت الرضا ، و الاصلاحات التي
ترتب عليه ، عبره من الاصلاح في نظم التربية والتعليم .

وفي عام ١٩٣٣ عين حاكم جديد ، هو السير ستيفوارت سايمز .

وكان الحاكم الجديد على تقيض الحاكم السابق جون هافي ، إذ كان سايمز
عضواً على الطبقة المستنيرة ، وخصر و أورددها كأعضاء أصحاء لحيل ذي
آراء جديدة في حكامه سياسيه والاجتهاد ، تيروا بأنهم غير هدامين أو
توريين (١) .

وفي ذلك العام أيضاً ، عين مكركير إداري جديد هو السير أيجوس
جبلان ، خلفاً لالير هارولد هاكنيكل مؤسس نظام الادارة الأهلية .

(١) السير ستيفرت سايمز - دور من الراجب - لندن ١٩٤٦ ص ٢٢٢

وبذلك ستعددت مصلحته معارف ، التي كما أنه حرراً من مصلحته السجدة والمعارف مكانها كمصلحة مستقلة .

وساعدت كل هذه التعبيرات ، «السيدة للشخصيات » كمة راهبين الإداري ، في دفع عجلة الإصلاح الى الأمام .

ومن ثم عينت في عام ١٩٣٤ لجنة لدراسة النظام تدريج مرتبات موظفي الحكومة لتوفير فرص تقدم لـ «السودانيين» ، لتمكين من الاصطلاح مسؤوليات إدارة ومصلحة أكثر^(١) .

ورفعت لأول مرة ، عدد عام ١٩٣١ ، عدد السودانيين الذين شغلوا وظائف حكومية كبرى ، حتى بلغ ٨٤ موظف ، بينما انخفض عدد غير السودانيين

وتقرر في ذلك العام نفسه عدد امتحان للخدمة المدنية للرجال في الالتحاق بالوظائف العمومية .

وشرع في إقامة وثائق للتدريب على اسماء والهندسة في مصلحته لأشهر عام ١٩٣٤ ، بناء على تقرير لجنة وثائق .

وليس من غريب به ، أن التقرير الذي أعدته لجنة وثائق ، قد دس الأدهم الى تعهد مشاكل وقضايا التعليم ، لا سيما في برامج إحداث مشروعات السودانيين مناصب كبرى ذات مسؤوليات أكثر مما حضرا به

وكان التزام الحكومة بـ «سيرة» تدريب السودانيين بالأجانب ، ورعاها في تعيين أكثر عدد من السودانيين في الوظائف الكبرى^(٢) ، فقد اقتضى توفير وسائل تدريبية ، ومن ثم تركز التفكير على مشاكل التعليم لشباب والعالي .

(١) تقرير الحاكم العام ١٩٣٤ ص ١١

(٢) ستيرارت سايز ، المرجع السابق ، ص ٢٢٤ و ٢٥٥

وفي هذا الصدد ، كتب الخاكم العام في عام ١٩٣٥ يقول « لقد أصبحت الحاجة ماسة لرفع التدريب في ، خاصة وللمسة للسودانيين المديرين . عملون وحدتكم حكومية كبرى ، بل أصبحت الحاجة الى ذلك أكبر وأخطر . لفصة للمستقبل » (١) .

وبناء على ذلك ، عُيِّنت لجنة للقيام بما يلي ^(٢٠) :

للتقصي بضعة أمور : ١- عن أوجه التمدد "في غيب و في حلال لعشر
سنوات الماضية في عمال قوطف اسودايس في مباحث ذات مسؤوليات كبرى
في المصالح الفنية المختلفة .

ب. المصحح وثقافة الاقتراحات للأسراء مصاعمة عدد سودانيين في
الاصحاب الكبارى ذات المسؤولية الاقتصادية ، وذلك دون تعرض الخدمة
المقدمة للأخطار ، وعلى أن يوجه الاهتمام نفسه خاصة للمناطق التالية :

أ - توفير وسائل أفضل لمعالجة السودايمي للتدريب المهني ، وذلك لدى القطاعهم بالعمل وأثناء فادية العمل .

ب و حسن التعدادات المهمة للعظم والإحشاءات في مصالح الحياة إلى
خود الذي يمكن أن يفسر إلخ في السود بيتي عمريد من الوطنف لكبرى .

ومعنى لرفعهم من أي تنك للمحنة ، كان يجب علمها أن تقتصر اهتمامها على
مشت كل التوظف والتدريب ، وذلك لاصلاحات تشكيلا ، إلا أن نتائج
اعمالها ونوعيتها انخفضت حرم من الحسد نظم التربية والتعليم في كلية غردوب

(۱) تظہیر احکام العام ، ۱۹۳۵ء ص ۴۰

(٣) حكومة السودان - التدريب الفني للسودانيين .

«... فـ...» من كانت معه مصدر لرئيسي لتجريب من هو الوظيف
الكبرى .

وبعد ، جمة لمسهلا ، أي فوفرت تعليمه ، و... عليه ، ...
١٩٢١ ، ... حصه أصحاب الوظائف ... من السودانيين في مختلف ...
الحكومة ، ... إلى ...

ذوي ... لأهرف أي ... من نشر ... عام ١٨٩٩ ، ...
تعد ملائمة للطروف الجديدة .

... ، ... ، ... ، ...
... ، ... ، ... ، ... ، ...
وذلك لأن ... لم ...

... ، ... ، ... ، ...
... ، ... ، ... ، ...
... ، ... ، ... ، ...
... ، ... ، ... ، ...
... ، ... ، ... ، ...
... ، ... ، ... ، ...

... ، ... ، ... ، ...
... ، ... ، ... ، ...
... ، ... ، ... ، ...

وقد رأت ... ، ... ، ... ، ...

(٢) المصدر نفسه - ص ١٤ - ١٥

(٣) المصدر نفسه - ص ١٤ - ١٦

عبية راسية لاحتياجاتها للعبيد ، ولم يكن ثمة تحقيق في ذلك ، بالنسبة
لعموم سكان المدن بلحقون ، في المستقبل ، وساعات كلمة عردون المدارية ،
بما مارها ، المصدر الأول والأكثر للمصطلحين في مثل تلك الوظائف .

وقد قررت لجنة اعمار - كما خلق عليها - بأن كلية عردون قد
خرجت عن تخريج موضوع أكفاء لمصالح معينة .

ووجهت بعدة مبررات لتدريب المهندسين على وجه الخصوص .

وقد رأت أن نظام تدريب مهندسين اندي جميع ما تخصص من غير غير
مفيد ، لأنه كان يقوم على أسس معينة ، ولم يترا إلا وقتاً ضئيلاً لمهل
الثقافة العامة .

ولقد جرى العمل بهذا في رأي اللجنة على الرغم من أن مستوى الطالب
سوداني اندي سبع من العمر عشرين عاماً ، كان يعادل مستوى الطالب
الانجليزي الذي يبلغ السادسة عشر^(١) ، وعلى الرغم من أن طلاب كلية
عردون لم يكونوا قادرين تماماً على سببها لدروس .

واسفدت اللجنة في عهد ، مستوى اللغة الانجليزية ومناهج اعموم ، وعدم
المدة في تدريس هندسة ، إذ كانت المناهج واسعة وعامة ، بدسنة لطلاب
في أعمارهم^(٢) .

ولذلك ، وقد أوصت اللجنة بأن الخطوة الأولى الواجب اتخاذها هي
استحداث البرامج العامة والهندسية والتخصص التي تخرج من كلية عردون ،
وبعدرة أخرى ، تخويز كلية عردون في مدرسة ثانوية عامة ، يتم بعدها

(١) المصدر السابق ص ٢٦ - ٢٧

(٢) المصدر نفسه ص ٢٧

(٣) المصدر نفسه

التدريب المنصوص في مجالات علوم واتكملت ، على أن يتم تدريب من دور
التدريسي في معاهد أو مدارس نفس في المصالح الحكومية .

وكان للتدريب أهمية في نظر اللجنة من حيث أن يكون توفير التدريب
على مستمر ، يتفق واحتياجات كل مصلحة .

هذا فضلاً عن أنه يمكن للمصالح من الاستفادة بهم لتدريب في وقت
مكرر ، ويتحقق اهتماماً كبيراً بمشاكل الموظفين الذين تحت التدريب .

ولم تلتفت اللجنة عن تعداد العيوب التي تطرق إليها ، ذلك انصرف
من التدريب .

ولعل أهم تلك العيوب هي النقص في الاحتياجات ، مباشرة لكن مصلحة ،
ومن ثم كانت صيغ الألف ، كثير الخسائر ، بما أن قلة عدد الموظفين
الاحتياط من العيوب لعدم التدريب بصورة منتظمة .

وأما حمة بوحس توبيخاً ، بأنه على الرغم من أن التدريب بواسطة
المصالح كان مهيئاً في الماضي ، ومرتعباً فيه ، كجبر ، وفتي في بعض المصالح .
إلا أنه يجب ألا يعتبر اسباب ملائم للتدريب في نه هذا لأعلى من كونه
محدود ، خاصة إذا كانت للمصالح أهمية عند الإدارة بوزارة هذه
المدارس على وجه مائل ما كانت ترتبط به كلية كدشر لطية ، مصلحة
الصحة .

وصدحت اللجنة بالإسراع في إنشاء مدرسة للعلوم ومدرسة للهندسة على
مستوى السابعة فوق الثانوية ، كخطوة ضرورية لتلبية الاحتياجات العملية .

بيد أن خلاصة ما انتهت إليه اللجنة لم تؤيد تأسيساً من جانب مدير
معارف . فقد رأى الأخير أن تعيين لجنة من شأن قدرات العوز يبين
على تحمل أعباء مسؤوليات الوظائف الكبرى ، لا يمكن له من يبرره من

آجوت و در سال مسجده امدادی ، کما أن اوسیه بیده مدارس فوق
الشریه ، کما أن اوسیه بیده مدارس فوق

مها كئي من أمر ، وقد عدل التقرير في اسمها به على وجه الاحتمال ،
وخلت مجلس دعاكم انعام من مصلحة تصرف دراهم لمشا كل بماء به اوج
أمره ، ودمج التوصيات ، وتطبيق المقترحات ضمن لفظ استروية ، إلا أن
المجلس رفض اقتراح إنشاء دار من على تكون أمراً لإنشاء جامعة ، وفي
هذا الصدد ذكر احدكم انعام ، ان لتقدم لي مرحلة الجامعة هو في رأيي
أمر غير عملي على الإطلاق بالنسبة بلخير الحاضر .

وبدلاً عن ذلك ، تم اختيار عشرة طلاب من القسم العلمي بكلية غردون عام ١٩٣٥ ، للاطلاع على العمل المباشر ، إذ تلقوا دراسات في علوم الحدائق والكيمياء والفيزياء ، تمهيداً لاختيارهم المستقبلي طلاباً في مدرسة الزراعة أو مدرسة الطب البيطري .

وفي عام ١٩٣٦ صدرت في مجلداتى احوالكم السلام على إخوان مدرسين للهندسة والزراعة .

وذكره في كتابه "المناهج التعليمية والفنية التي كانت حرواً من مناهج
كليه ع. د. في التذكاريه" ، من تأليفها ، وحولت الكلية الى مدرسة ثانويه
عامه ع. د. في سنة ١٩٣٦ ، وبعد ان مناهج مدرسة الكنته والخامسين
ظلت جزءاً من برامج الكلية .

وفي حديث الترمذي أيضاً ، حدثنا أبو حمزة عن محمد بن عبد الله بن يحيى عن

ففي مايو ١٩٣٥ صدر بحسب الحاكم العام أمراً بأسيس كلية القانون بالخرطوم ، ومن ثمة أنشئت بوجبه كلية القانون .

(١) تقرير الحاكم العام ١٩٣٤ ص ١٠

من صعوبة « كثر رفض الترخيص لهم لممارسة المحاماة »^(١) . وحدثت ثغرات
« تربت واستعيرت على المحاماة بالسودان » ، قلت فرص لإجراء تنعيم « خارج » .

وذكر السكرتير القضائي : « لقد غدا من المرغوب فيه إتاحة فرص
« أهلية » من سودانيين للاتحاق بوظائف « حرة » غير الوظائف الحكومية .

وإذا أمكن إتاحة فرص ممارسة المحاماة « فإنه « موجب » ، و الحال هذه ؛
منح الأولوية لأبناء البلاد الأصليين »^(٢) .

واستطرد يقول :

« لقد كان هناك بعض السودانيين الذين يشعرون وظائف قضائية « لها كـ
« مدنية » ، ولا بد لهم من بين تدريب أفضل » ، لو رغبوا في استمرار « عملهم
بنجاح »^(٣) .

بيد أنه لم توافق على اقتراح السكرتير القضائي ، إلا في ٢٨ فبراير ١٩٣٥ ،
وم يصدر القانون كما تم تصديق « الفصل » ، لو رغبوا في استمرار « عملهم
مايو ١٩٣٥ »^(٤) .

وحصلت « تطورات » سياسية التي نشأت عام ١٩٣٦ « حثراً » حديداً لدفع
« عجلة » تطور التعليم العالي إلى الأمام .

ذلك لأن « إبرام » معاهدة الانجليزية المصرية عام ١٩٣٦ « قد أدت » إلى « إنهاء
سياسة « قصء » لمصريين عن السودان .

وعلى « الرغم » من أن « المعاهدة » قد نصت على أنه « يتوجب » على « الحاكم العام

(١) مذكرة عن تعليم القانون ٣ فبراير ١٩٢٩

(٢) المصدر نفسه - ديسمبر ١٩٣٤

(٣) المصدر نفسه

(٤) « مداولات مجلس الحاكم العام - الجلسة ١٩ »

عدم إقحام تهيب - جديدة - لا يتوفر له سود بيوت أكدم ، اختيار مرشحين
صالحين من لائخلفز أو لصرين^(١) ، إلا أن حكومة السودان لم تكن على
استعداد لقبول مصريين في حرمهم ، مثل ما كانت عليه الأمر قبل
ثورة ١٩٢٤^(٢) .

وكانت السودنة هي السبيل لذلك ، بل كانت من الممكن تغير أعداد
وفيرة من السودانيين إن كانوا متعلمين .

ومن ثم أصبحت الحاجة سوفير التعليم العربي أكثر إلحاحاً .

هدد من ناحية ، ومن ناحية أخرى ، فقد تمت العقدة الأولى من المادة
الثانية من معاهدة ١٩٣٦ على أنه يجب أن يكون الهدف الأول لإدارة
رفاهية السودانيين

وعلى الرغم من أن الخريجين قد أحسوا بأن المعاهدة لم تقدم بعيداً في
تعلق بإعادة تنظيم حقوقهم ، إلا أنهم قسروا المادة المذكورة ، على اعتبار
أنها توجه وإرشاد للحكومة السودانية لتقديم تشجيع خدمات استعمارية أفضل ،
بما في ذلك إدخال نظام للتعليم العالي .

وهكذا ، وجدت حكومة السودان نفسها معارضة لصدور من جانبها ،
هذا الرأي العام السوداني و المصالح المصرية ، الأمر الذي اضطرها فتريد من
من العناية بمشاكل التعليم العالي^(٣) .

ولقد صاحب لورد كرومر ، بوصفه رئيساً للجنة أسماء كلية عمودو -

(١) معاهدة ١٩٣٦ - الفقرة الثانية من المادة الثانية

(٢) هولت ، ب . م - تاريخ السودان الحديث ص ١٤٠

(٣) حريصت ، ب . م - موحى الآراء عن التوسع في التعليم العالي ، شمال السودان

١٧ و ١٨ فبراير ١٩٣٧

تذكارة ، ضرورة ، عدة الص ، على وجه سرعة ، في نظم التربية والتعليم
مها ، بل كتب يقول :

« بعد مرور وقت غير قصير ، إذ أن خصصت البلاد تحقيق خطة فيه
مختصة ، وروياً للمساعدة التي حددتها ، تسر تحقيق ، عمل تكوين خطة أخرى
يكون ذا فائدة في المستقبل القريب »^(١) .

وحدثت دلت حكومة السودان ، لجنة دي لارار^(٢) ، بناء على اقتراح من
السير جيمس كيري ، لزيارة السودان عام ١٩٣٧ .

ويمكن بحذر الصلاحيات التي منحت له ، في دراسة ووضع تقرير عن
مدى وضع وصرق المدرس بكمية عدد من لتذكارية بالخرطوم ، ومراجعة
مدى وضع مدرس أولية ، ونظم المدارس الوسطى ، وعلاقتها بمعهد
تدريب معلمي المدرس الأول - وأي مدرسة أو مدرستين تقع عليها
الاختبار .

وشرعت اللجنة في إعداد توصيات من شأنها أن يكون لتناج الأفكار
لعمسة واعلم ، ثم تمت على هيئة أسماء شمل السودان^(٣) .

وما كان من مهام المعلم في السودان ، التوفيق بين أفضل ميرات لخصرة
الأوربية واهتمام السوداوي ، فقد كان من لضرورة التحقق من أن ثمة رابطه
وثمة بين المدرس والكلية وبين المجتمع برفي المدائي ولقدرة لمدرسين على

(١) تقرير احكام العام ١٩٣٤ ص ٩

٢ - أعيه ، لجنة دي لارار : إيرل دي لارار (رئيساً) روبرت برقايس مدم قريبا -
هوبن جورد - الاسكندر كير - و. مكليان ل. ك. ماثيوس - جون مودي - هارولد
المنور .

٣ - حكومة السودان - تقرير لجنة دي لارار عن التعليم لخرطوم ١٩٣٧

أن يكونوا راجعين بأهلهم ومعتصمين بهم ، وأن يكونوا في نفس الوقت ، متفوقين عليهم^(١) .

ورأت اللجنة أنه يجب أن تتهدى نظم التربية وتشجع بشطار السودان إلى تحرير ، في هذه المرحلة لناكرة من مراحل تطوره ومهضه ، عن طريق خلق مجموعة صغيرة من الأندية في المدن والمصالح الحكومية ، من ناحية ، ومجموعة كبيرة من قادة الإدارة الأهلية في المناطق القريبة ، والتي تتكون من الرؤساء ووجهاء وشيوخ القرى ، من ناحية أخرى^(٢) .

وكان مثل ذلك الاشتراط كبر حصر في نظر اللجنة - على الظروف التي جرت خلال عشر سنوات الأخيرة^(٣) .

لذلك رأت تشجيع رجاء المشائير على الحمايق أنماهم بالمدارس فوق الأولية ، كما رأت ألا بد من النظر بالاحتياجات الخاصة بالتعليم وهي العطف والتقدير ، ليس للتوسع فيه وحسب ، بل لرفع مستواه أيضاً^(٤) .

ووجهت اللجنة لنص التعميم انتقادات عدة ، منها صالة المواد الدراسية بالخلاوي ، وعدم اتصافها بالسهولة ، وبخصوص التعليم لثبوت لامتحانات .

ون الحما الأكر الذي وقعت فيه المدارس ، هو صررها على حفظ الطلاب للدروس بلا فهم أو وعي صحيح .

وكان ذلك دناحاً للجنود العقلية لللاميذ الذين بدأوا على عهد منفق مع تفليد الخلاوي ، ولذلك ددت الحصاره قصرية وبطونها في التربية

(١) المصدر نفسه

(٢) المصدر نفسه

(٣) المصدر نفسه

(٤) المصدر نفسه

ونذير في طرقهم أمور عرسه لا عهد لهم بها من قبل^١ .

في مدارس بو طي^٢ ، فقد كان دورها التدريب العملي ، كما كان يخصص
تدريس المبادئ الأولية للعلوم والكتب .

وتعليم البنات الذي يعتبر من أسباب التخلف الرئيسية في السودان ،
والذي تسبب في إجماع هوة محيطة بين نصفي المجتمع ، اعتوره النقص
وانما^(٣) .

ولقد أدى وجود المصالح عسية وايدوية ولعملية في مقررات كلية
عبدون ، إلى احتلال الأهداف والمصالح والصرى ، كما أدى إلى إعاقة
تطورها إلى مدرسة ثانوية حقيقية .

والسرسة الوحيدة التي حظيت بشيء كانت معهد تدريب المعلمين بسخت
الرضا والمدرسة الأولية التابعة للمعهد .

فقد كانت مدرسة الأسيرة على البقيص من المدارس الأولية الأخرى
في نظر الدولة . بل لم تكن طلابها منهم وشعوبهم بالتحصيل والتدريس
محب ، بل اكتسبوا أيضاً ملكة تفكير والتعليل الشخصي المستغل .

بيد أنه رغم ذلك كله ، رأيت بلعنه بأن « وقت حرج » تتجارب قد
انقضى ، وحينئذ لم تنحط المعلومات التي سبق التوصل إليها . وليكن
الهدف هو حلق ما رسة على صرار تحت الرضا في كل مدينة^٣ .

وكانت نتيجة لدى تقديمها كل تلك الاقتراحات ماثرة أشد التأثير .
من اتصلت بهم من السودانيين أو الانجليز .

(١) المصدر السابق ص ٨

(٢) المصدر السابق ص ٥ - ١٧

(٣) المصدر نفسه

وكان من بين أولئك ب. ن. جريفت عميد معهد المعلمين بمصر "الرجاء"
و ج. م. سكوت عميد كلية غردون ومبرأي حمود أحمد كبير مشفقين
في بلادنا .

ويمكن أن يستظهر وجه الشبه بين ما أوردته جريفت وما ورد في تقرير
اللجنة مما يلي :

فقد ذكر جريفت اللجنة مثلاً :

أ - بأن ليس للمعلمين السود بيدي أي قدرات على تحقيق وفعاء سط
والشكيتف مع الظروف^(١) .

ب - ويعرى لسبب في هذا الضعف إلى سعدام الأصل حضاري ، وبأن
حقيقته ان التعليم كان مستورداً من الخارج ، كما كنت أنه ليد الخلاوي في تعلم
القرآن ، فتطلب من المدرس الحفظ^(٢) .

ج - ويعتبر تحول المرأة من الأسباب الرئيسية لضعف ربح

وجاء في تقرير اللجنة ما يلي :

أ - لقد هذلت نظم التريب والتسميع في حلقو "مدرست الإرب عيه وبعد
المطر والامتقلال الفكري والشكيتف مع الظروف بدي السود بيدي"^(٣) .

ب - ان الحذور العقلية لاصلاب اقتصدت بالثقافة في استحصلي و المدرس

(١) جريفت ، ب. ن. محرر لآراء عن التماس في التماس للمعاهد ١٩٣٧
فبراير

(٢) المصدر نفسه .

(٣) المصدر نفسه

(٤) حكومة السودان - تقرير لجنة دي لاوار ص ٨

وحفظ القرآن ، التي تطلب حفظ الدروس عن ظهر قلب ، الأمر الذي جعل "هاتم والثقة" في العربيين قدسوا روح دولة أحمدية^(١) .

- ينص نظم التربية والتعليم الخاصة بالسات ، وعدم كفايتها من الأسباب الرئيسية للتخلف^(٢) .

وغير سكوت عن آرائه في خطب أرسده لجنة ورد به ما يلي .

، إن وضع خطأ معروف به من قبل الحكومة ، في نظم تربيته والتعليم السودانية ، في الوقت الراهن ، هو إميل إلى حفظ الدروس بدون فهم ، واضطر إلى تعليم متساره تحصيلاً لمصروفات غير عملية ، أو تخارين لا تمت إلى الحياة بصله ، و كمنفعة لذلك لم يمثل في بساط قدرات الخلافة والاستقلال عكزي والتكيف مع الظروف من الطلاب السودانيين ، بل فشلت أيضاً في الوصول إلى مستوى جيد منه حتى في الإنشاء الجسماني بالمواد الدراسية^(٣) .

وطاهر من ذلك ، أن جميع تلك الآراء ، قد قبلت اللجنة وبحثتها تقريرها^(٤) .

بيد أن اللجنة لم تعتمد ما يختص بكلمة اردوس اعتماداً كبيراً إلا على رأي سكوت .

فاقد عن كل منها فشل التعليم فيها والقص في عدد المدرسين المتباطئين بأحوال السودانيين نتيجة جهلهم وضعفهم في لغة العربية ، ولي ضعف

(١) المصدر نفسه

(٢) المصدر نفسه ص ١٤ .

(٣) خطاب سكوت للورد دي لارار - ٤ أبريل ١٩٣٨

(٤) حكومة السودان - تقرير لجنة دي لارار ص ٨

مستوى بعض مدرسي السودانيين ، إذ كانت معلوماتهم ومعارفهم متلاطم
محدودة وقاصرة الى حد كبير (١) .

وكان يدعو حمود آراء رائدة رئيسه لتعلم السات ، الأمر الذي أحبه
اللجنة على الأخذ بها .

وشتمت توصيات اللجنة المختصة بالمتن في بعض نظم التعليم المتبعة في
نظم التعليم بأسره .

وأوصت اللجنة بأنه رغم أنه لا تتوجب عليها التدخل في تخطيطه وتدريسه
للخوة ، إلا أن التجديد يجب أن يشمل حتى تطور أساليب التعليم فيها .

أما دراسة المدارس لأولية ، فقد روي وجوب رعايتها ، لرعايته
وصيغها بالحياة اربعية .

وأوصت اللجنة بأن يكون من مقبول بالمدرسة لأولية ، من خاصة
والسادسة ، وذلك لتخليص الأطفال من عبادة الحفظ التي تكتسب عند
قضاء سنتين أو ثلاثة بالخوة ، قبل الالتحاق بالمدرسة لأولية .

وعلى الرغم من أن اللجنة لم ترفض الاقتراح الذي شدد عليه حريص في
هذه كركته ، بقصد زيادة فترة الدراسة بالمدرسة الوسطى ، لكي تصبح ست
سنوات إلا أنه روي بأن تنهيه مثل ذلك الاقتراح ، كما يجب أن يعتمد على
إمكانية استيعاب الطلاب لمدارس لأولية قبل سنتين على الأقل .

وم ثقل اللجنة اقتراحاً بتخفيض فترة الدراسة لثانوية لسنتين ، إذ كان
الحمد لأدنى لدراسة الثاوية - في نظرها - هو أربع سنوات ، إذا كان
يراد إيجاد تعليم ثانوي سليم (٢) .

(١) خطاب سكوت فلوردي لاوار

(٢) المصدر السابق

وإن اللجنة وحوپ اتوسع في تعليم النساء ، على أن يتوسع أيضاً في
المتاهج المقررة بكلية تدريب المعلمات .

ولم ينس التعليم الفني وعمالى والمهني من اللجنة نفس الاهتمام بتوسع التعليم
الأخرى ، وكان كل ما أوصت به في هذه الصدد هو اتوسع في تقديم
العامات والتسهيلات لتلك الصر من التعليم^(١١) .

أما بالنسبة لكلية عردون الذاكرة التي شرعت منذ وقت بعيد في
التحول إلى مدرسة ثانوية أصيلة ، فقد أوصت لجنه بتجديد مدررات اشرىج
وعلوم طب ، كما أوصت برممة كل من المدرسين البريطانيين والسودانيين ، على
أن تصبح 'مركز الأساتذة سودانيين لربره بجنتر .

ومن أجل إمام السكاني بالتميم السوداني والنشاط التدريجى ووجه
حيث الأخرى ، وقد رؤى ثكوى بحس استشاري من مدير افسار
ومشغى للمصالح المختلفة وممدوب عن لسكرتير لادري ، ومشغى بواسطة
لخرين وعصو من معرفة لبحارة

وكانت مهمة الخمس تقديم تصح للمصحات لتحسين وقصوير سكانية .

و- يتضمن تقرير اللجنة بعض فقرات جريفت مثل تعليم الصبيان
وإشاء مكتب لمتروحة والنشر ، كما يتضمن بعض مقترحات مبحثوت ،
مثل تعيين مدرسين بريطانيين بصفة مستديمة ، وليس مؤقتى عقود محددة
مدة ، على أن جرى عليه العمل . ذلك أنه كان يرى أن ذلك سوف يوفر
باستمرار إمكانية الاعتماد بدم جديد ، معتر ضرورياً لاستمرار حياة
التعليم ، وحيوية هيئة التدريس ، والذي ينذر أن يتحصل عليه في مدرسة
ثانية مثل كلية عردون^(١٢) .

(١) المصدر نفسه

(٢) المصدر السابق

وحصص الجزء الأخير من التقرير ، بحث شؤون التعليم العالي . وحللاً^١
لتقرير الذي حصصه اللجنة لتعليم نفي ، وحللاً^٢ للأخبار التي وردت
بعض مستخدمى الحكومة ، أوصت اللجنة بأنه يجب أن يكون هدف
إقامة جامعة في المستقبل ، تستطيع منح إجازات عليا معترف بها .

ولذلك ، فإن أولى الخطوات التي كان يتوجب اتخاذها هي السعي لرفع
المستوى التعليمي لتلكه عرودون تذكارية ، عن طريق إحصاء الطلبة على
الحصول على شهادته عامة تعطي مصلحة المعارف سيطرة موحياً تستضئ
بواسطته مقدرة معيبرها بما يلائمها في البلدان الأخرى ، ولتفادي الخط
الناجم عن الاستمرار بالعمل وفقاً لمعايير تعتمد على الظروف المحلية المحدودة

من من ناحية ، ومن ناحية أخرى ، فإن مثل هذا الامتحان كان في
أولئك الذين رغبوا في مواصلة دراسة مهنة من تخصص على شهادة معترف
بها ، لفتح الطريق أمامهم لإصدار إجازات عليا من مبرراتها .

وعلى هذا ، ومن أجل حصول على لتغييرات الضرورية حتى تحتاج إليها
امتحان السودان ، فقد أوصى بأنه يتوجب على مصلحة المعارف والنصح
الاتصال بمؤسسات الامتحانات البريطانية ، لعمل امتحانات ملائمة لأحياء
وظروف الطلاب بالسودان .

وكان التوافق في رغوب جميعه منحصراً في اعتبار الانجليزية وتعليمه
والرياضيات والتاريخ والجغرافيا .

ودفعت هذه لكي يسمح من الممكن احوال شهادته مدرسية عامة سودانية
في وقت لاحق بدلاً عن الامتحانات الخارجية .

أما الخطة الدراسية التي لم تكن في البداية طموحة ، فهي تأسيس مدارس
علية للعلوم والآداب والهندسة لكي تكون مع مدارس منسوبة وترعى
ولصت السيطرة كليات في المستقبل ، على أن تكون جامعة أخرى أخرى .

ركاب على ثلاث مدارس و تقوم بمسح دسومات في المدينة • مدرسينواها
بمتحون أحاديث .

٢٠ مدارس لغوية و لاهية • وقد اوصيت عليها بلوج مستوى أكاديمي
مساو للجامعات البريطانية .

وأوصيت اللجنة • بأنه سيتم التوصل إلى مستوى الامتياز في كل من
مدارس الثانوية و ما بعدها . وأنه يمكن اختيار بعض الطلاب للجدول لبيد
محارات عممية من جامعات الأجنبية • مثل جامعة لندن .

وتقدم ل. ح. مورن • أحد أعضاء تلك اللجنة بثلاث تعديلات لتلك
التوصيات .

لنعمدس الأول • ستي حسن المسجدة الأخيرة من التحرير • هو وحبوب
شاء كلية لتدريب معلمي المدارس الوسطى • بمثلها يقصد تحت الرضا أو
ذات صلة وثيقة بالمجتمع على أدنى تقدير^(١) .

وكذا • من التعديل الثاني والثالث • داصفة سياسة • ومن ثم لم يصدا
التحرير السهري • وذلك يهدون إلى بعد أن نظم الامتحانات الخارجية والتعليم
بالجنوب .

وقد اعترض مورن على مبدأ دحسن لامتحانات الخارجية البريطانية
المدارس الثانوية • على أساس • مطالبة الحكومة المصرية بحق مماثل •
ورددى ضرورة إجراء امتحان • لشهادة سودانية باعتبارها حلاً أفضل من
وحتى النظر التربوية والسياسية^(٢) .

(١) حكومة السودان - تقرير لجنة دي لاوار عن ٥١ و ٥٢

٢ - مداره على نشر تقرير حده دي لاوار و تقرير الحصارم - خزانة ٢٧ ١٩٢٢

واقترح أيضاً بأن يكون التعيين بالحسب أكثر اقتداراً على الاستعداد من
الجمعات الأرسالية البشيرية ، حتى تسمى إشارات هذا كمالها على وبلاني
النواقص والعيوب الماضية^(١) .

وقد ورد في لوائح توصيات هذه عن تعليم في شتى ، وذكر لاجتماع
عام (ان أية نظرة عامة موضوعية وغير مفرصة للتعليم ، تؤدي للقول بأن
عدد اندرس غير كاف على الاخلاق ، وإن مقتدرتها غير مفرصة أيضاً .

ولعل ذلك احدى بدت خضرة وحسناً دعيه لمدارس الأوربي
والوسطى ، بيد أنها كانت تنطبق على النوصع مشكلة عردون متذكارية أيضاً ،
التي كانت تسير بخطى وثيدة ضعيفة .

ولم تفشل كلية عردون ، التي كان يجب عليها أن تفصل في مستوى وضع
مستمر خلال ثلاثين عاماً ، في إحراز المستوى الجامعي الذي كانت تبحث
مؤسستها في بلوغها له وحسب ، بل فشلت أيضاً في بلوغ المستوى الذي
يؤهل لدخول الجامعة .

وقد حالت نظم التعليم متعمدة في السودان دون بلوغ النواقص التي
خلال سنوات عدة من الركود .

ولا يخفى على من سوء الصالح أن حصص المدارس في الجنوب في
حد كبير ، لإشراف الأرساليات الانطاكية ، ومن ثمة توفرت لأسباب سمح
الاعانات الحكومية لمدارس الأرساليات .

ولعل مما لا ريب فيه إنه كان يجب تشجيع هذه الإدارة الأهلية في
محال نشر التعليم باعتباره جزءاً من سياسة تدعيم الحكم غير المباشر .

بيد أنه إذ لم تكن الإدارة الأهلية متطورة إلى حد يسمح لها بمشروع

(١) انصدر نفسه

في إنشاء مدارس خاصة م . * وفيه يجب أن تقوم الحكومة بإنشاء تلك المدارس بصفة مستمرة ، على أن سلم لها بعد الإدارة الأهلية .

وهكذا وضعت توصيات لجنة باوردي لدراسة الأولى لتطور التعليم العالي .

وكان من وراء اقتراحات لجنة البجديب الاهتمام بالتعليم العالي ، ليس بسبب صروف السودان الخاصة وحسب ، بل نتيجة الاهتمام الشديد الذي تولته الحاجة الاستشارية فيما يتعلق بالتعليم في المستعمرات في هذا المجال أيضاً .

فقد تقدمت اللجنة الاستشارية في عام ١٩٣٤ ، تقريراً إلى لجنة فوجيه برئاسة السيد جيمس كيري وضعت فيه خطة « مستخرجة من عدة أوجه على الأعمال التنفيذية للجنة سكوت فيما بعد » .

وبعد قامت لجنة دي لاوار برصد أقصا من غرق الفرق في قس وصولها بسودان ، بوضع التوصيات الخاصة بتطور التعليم العالي فيه .

وكان من وراء اقتراحات لجنة باوردي دراسة وتقصى الخفايا في نظم التربية والتعليم وتنظيمها ، وثيقاً بأعمال لجنة دي لاوار ، هي تلك التي قدم بها على الخارم ، مديرت ومعاونات وزارة المعارف لعمومية امصره وقتئذ .

والقد دعمه حكومة السودان لكي يصنع تقريراً عن تعليم وتدريب الاعمارية وتدريب امهم في السودان ، إذ كانت الحاجة ملحة لتوفير معلمين مدربين تدريباً جيداً في تعليم اللغة العربية للمدرسين الواسطن وكنيه عرودون . ذات لأره حتى ذلك التاريخ ، كان يقوم بتدريس اللغة العربية في تلك

(١) خطاب بورد دي لوار إلى الحاكم العام ١٩ أكتوبر ١٩٣٧

بمدارس سودانيون من خريجي دارفور أو معهد بعض نام درهات أو قسم
المعلمين بكلمة غردون .

وبصرف إلى قلة عدد سودانيين كانا يتعلمون في دارفور وقتها من التحقوا
بالمعهد العالي ، فقد كان هذا نقص طاهر ولدسة مدرسي اللغة العربية
بالمدارس الوسطى .

ولعل من لا ريب فيه ، ان معدة ١٩٣٦ في مصر وبريطانيا ، قد
فجحت الطريق من جديد (عادة تعيين مدرسين مصريين ، وخاصة ولدسة
لمدرسي اللغة العربية .

لكن ذلك أصحى تدريب سودانيين على تدريس انفسه العربية
ضرورة ملحة .

هذا من جهة ، ومن جهة أخرى ، فقد كان هذا إحساس بأن تعيين
مدرسين من مصر والسودان ، لم يكن يتماشى مع الاتجاه الجديد لتدريب
نظام التعليم .

وإذا كان من الواجب معالجة الخطأ الرئيسي في تصميم التعليم ، أي جعل
السماري عن صبر قلب ، ولدي كان يؤيده وتؤايدوه المعلمون المتقيدون ،
فقد تعين توفير معلمين من نوع جديد لتدريس اللغة العربية .

والقد اقترح تقرير الحزم إنشاء مدرسة عليا ، ذات أربع فصول ، لكي
يلتحق بها بعض خريجي كلية غردون للتخصص في اللغة العربية ، على أن
يدرس بها أيضاً التاريخ والفيزياء والعلوم ، ولغة الانجليزية ، وشرط أن يعين
خريجو تلك المدارس معلمين بالمدارس الوسطى أو بغير المدارس الأولية .

وكتب لعمري من الاقتراح لأحد خلق عرض أوفر لوصف الخريجين .
وبد كان من ذلك الاقتراح متعارفاً مع الاتجاه رسمي لتصوير معهد
عن أرض وماءاً له ، فلم يحط بالوصول من جانب الحكومة .

وأوصى تقرير بأن تلجأ الحكومة للاستعانة بعصر الأمتدات معلمي
مصر من أجل أن يسود في عدد من مربي المؤهلين بالمدرسة العليا .

وبناء على ذلك ، أوصى وزير المعارف المصري أن يمدده بتقديم معاون في
ذلك المقام ، لأن الحكومة السودانية رفضت في ذلك ، بل لم تعين
به إلا بعد مضي عدة سنوات .

وعلى هذا ، وقد قدمت تقارير تحت رياسة وتوجيه ودي لاوا ، المصري
لتطور نظم التربية والتعليم خلال هذه الفترة ، وذلك بأدلة تطور التعليم
الثانوي ، من ناحية ؛ وتطور التعليم العالي ، من ناحية أخرى ، إذ وضعت
الخططة لتطور التعليم في الشمال في عام ١٩٣٨ على ضوء تلك التقارير والتوصيات
وتوصياتها .



الفصل الثامن

تطور نظم التعليم بالجنوب

١٩٣٣ - ١٩٣٨

وعنى الرعم من أن لاحتس بالحاجة الملحة لاصلاح نظم التعليم في شمال السودان ، قد تم في وقت مبكر ، يرجع الى ١٩٣٢ ، إلا أن إعادة تقييم نظم التعليم بالجنوب ، لم يشرع فيها إلا عام ١٩٣٤ .

ولقد سبق وضع خطط للتعليم بالجنوب في مؤتمرات عدة ، كان أهمها مؤتمر التعليم الذي انعقد بحوبا في ١٦/٤/١٩٣٢ .

وفي ذلك المؤتمر ، أكد مدير مصلحة المعارف الحاجة إلى توفير مدرسين محليين ، حلان عدد قليل من السيدات ، كما أشار إلى انه يجب اتخاذ الاجراءات الكفيلة بسير سياسة التعليم بما يتواءم مع سياسة الحكومة المقررة في ذلك الشأن^(١) .

(١) مدارلات مؤتمر التعليم بمديرية معللا - حول - ١٦ أبريل ١٩٣٢

و أكد المؤثر بأن تطور نظم تعليم يجب ألا يهدف إلى قصده عن المؤسسات
الأهلية ولا جماعة أو عزل ، توقف الحروف عن بدنه ، بل في تعليمه كيف
تكن به أن يكتب فيه رصده مع الأفكار والظروف الجديدة .

، ليس الهدف في احبوب أو الشغل هو عرا الفرد عن دينه القلبية ،
بل تعليم كل فرد كيف يصبح عضواً صالحاً ومفيداً في مجتمعه .

وفي سبيل تحقيق ذلك ، شجع مدرسو الأساليب و مدرسون المبرمجين
على تعليم اللهجات القلبية و تنقلهم و لغات المخلدة ، بهدف تدريس «روح
القبائل في مدرس ، في ادخل تعليم الموسيقى والرقص و الحرف اليدوية في
مناهج التعليم .

وتقرر أن تهتم المناهج دلسو حي الزراعة والصناعة والرعاية ، على أن
تبتعد بقدر الامكان عن المواد الأدبية .

وكان على المتلاميذ والتلميذات ارتداء ازياء لوطي .

وتقرر تطوير مدرس الاحراش والحدائق ودين لأن التعليم فيها كان على
الطبيعة ذاتها^(١) .

وتقرر أيضاً أن تكون مدارس في سن مكررة ، حتى لا يجد
الطلاب صعوبة في العودة إلى حياة ليلية ، وقبل أن يتشربوا بتقاليد
الأوربيين أو أبناء الشمال .

وتقرر أيضاً تحويل اضلاع الكمبر ليس كمدارس لارساليات إلى

(١) امصدر نفسه

(٢) «درج م» ، مذكورة عن الاممات المنشورة وسماه التعليم في مديريه اعلى

القبائل - ١٤ ديسمبر ١٩٤٢

قضاياهم ، كما تقرر عدم قبول لادرس ذلك ، لا أنباء لضفة ارقية دون متشردين
أو أبناء السبيل^(١) .

وكانت تلك المجهودات تشابه بوجه عام انشغالهم لسانة بالشمل ، خلال
فترة ازدهار وانتصار نظام الإدارة الأهلية .

بعد به يجب ألا يعيب عز أدهسنا في سطر شيء وانطبق شيء آخر .
وعد كان لا بد لاح - ننتك لسياسة من بيان الارماليات بأهدافها ،
والتعاون المستمر بينها وبين الحكومة .

ولعل بما لا ريب فيه ، ان كان تعلم الاممحدث الاقلية والعادات والتقاليد ،
أمرأ عده في لصدوده ، من استغرق ذلك وقتاً طويلاً من رغدو في تعليم .
وفاصلاً عن ذلك ، وعد كان لبعض الارماليات لخصصات بشأن ارقص أو
المجلس القبلي .

وعلى الرغم من ان معظم الارماليات كانت مرفق محي تعليم أبناء بطيفت
الرقية باعتبار ذلك مثلاً أعلى ، إلا ان فئة منهم لم تطبق ذلك الحكم ،
لعدم قواهم أو لانتك أو معارضة لتلك السياسة ، إذ ان بعض الارماليات كانت
لا تسل إلى حرمان متشردين وأبناء السبيل من التعليم^(٢) .

ومطراً إلى ان لسياسة الخاصة بالحبوب ، كانت تعي - في عبيث به -
مستند انشغالين بحويبه ، وعد دشأت الحاجة لتطوير التعليم فوق الاولى
قلبية لحاجيات الحكومة والارماليات لموظفين .

وكان من شأن مثل ذلك لتطور أن يؤدي إلى تعميم الادارة الملامر كونه .

(١) المصدر نفسه

(٢) المصدر نفسه

بعد انه يجب الا يعيب عن ادائها ، في سبق انحرص تعليم أبناء
اجتوب كان حائلاً دون تمام ذلك في أقصر وقت ممكن ، ومن ثمة فقد تقرر
أن يكون لتعليم الأوساط في منبئات القليلة سياسة ، في رؤي ن استخدام
الانجليزية في مدارس هوو الأربعة كوسيلة للتعليم والتوسط في توصيف
النصري يؤدي إلى النشاء على معدات القليلة الموروثة .

وللتقنين من ذلك الخطر ، يؤدي بضرورة استخدام التجهيزات المحلية كوسيلة
للتوجه والارشاد .

بعد ن ذلك الاشياء قد رقص ، بضرورة الحال ، على أساس صعوبة تطبيقه
من اساحة العملية ، فبالا عن لأثر اسبيء على سياسة تطوير الانجليزية كلمة
وسيلة في اجتوب .

أما من اساحة العملية ، فم تحرر اللغة الانجليزية كثيراً من عدم نتيجة
لنقص الكتب المدرسية وعدم قدرة الارشادات الانشائية - باعتبارها أكثر
الارشادات - على تدريس الانجليزية .

أما اللغة العربية ، فقد انتشرت بسرعة رغم الجهود المبذولة لتحد من
دورها . وقد اتضح صعوبة ذلك ، في مديرية بحر العزال على وجه الخصوص ،
وفي مدينة و و ، بصفة خاصة ؛ نظراً لوجود عدد كبير من أبناء الشمال
المسلمين هناك .

وكان استخدام المدارس كوسيلة لنشر المسيحية مؤدياً للتساؤل عما إذا
كانت تلك السياسة متعارضة مع السياسة الراحية لتطوير الادارة الأهلية
ذلك أن نصير انصار قد يؤدي إلى اعتبارهم عن قائلهم ، ويعورهم عن
معتقداتهم الموروثة .

ولعل ذلك كان أكثر انصافاً على الناحية ذات الساليد ، مثل لديمكا ،
التي نعتبر معتقداتها لروحانية على درجة كبيرة من التطور ، إلا أنه لم يكن

« من غير قناع لارسلات عن هذه الجهة هناك كتاب مبشر مسيحي ، هو المبرر الوحيد لنشاطها في مجال التربية والتعليم .

رغم ذلك ، فإن المعلم الذي جرى على تسمية التلاميذ بأسماء مسيحية ، كان يعتبر في نظر بعض لادرسين في كمالهش تعذيب التي كانت ترمي إلى تحويلهم إلى أعضاء نافعين لقبائلهم .

ومع ذلك ، فإن ذلك هو الوصي بأن التلاميذ ديناً أجدياً ، بل أن تعذيبهم قد أدى إلى وقوع تناقض بين الهوية والخدمة ، إذ يُنظر للمدرسة كمدو للحضارة القبلية .

وحمل تحديد مساهمة النفود لمدارس التبشيرية تنظر إلى مدرستها باعتبارها أدوات مستغنة عنه بداتها ، إذ لم تكن صلة بين الارسلات والحلقة إلا نادراً^(١) .

وكان من نتائج ذلك الانحياز الذي عري إلى الاختلافات الدينية والعرابية وسعوية المواصلات والحدود الحدودية ، أن انعكس على المدرسين المختلفة ذاتها^(٢) .

وقد ذكر احكام العام في حصة ب أرسله لورارد الخارجية لبريطانيا في عام ١٩٣٤ ، بأن « تحدد المناطق لا يمكن ان يكون من حفاظ الصين بما لا يجوز احترامه » .

ووجه التطبيق العملي للسياسة الخاصة باحبوب هذه صعودات واعتمادات في حقل التعليم .

ذلك لأن سياسة لم تكن منوطة باستمرار بين الارسلات والاداره . وبذلك أصبح حل تلك المشاكل مشكلة حقيقية للحكومة .

(١) سبر متيوارت سايز - دور من الواجب ص ٢٤٠ - ٢٤١

(٢) المصدر نفسه

ورغم ذلك ، فقد كان منه أوسع أرى لذلك الأدهم الأمر ، وقد
أصبح صفاً أدنى له ، رية له ، ورد له ، ١٩٣٥ حضر أ على
السلم العالمي .

ففي أفريقيا ، وحزت المبر من لا بد لة الجيش أثيوبيا ، من
على أثيوبيا في منتصف عام ١٩٣٦ .

ونظرت بريطانيا إلى ذلك على أنه مهدد لها في كل من
وآسيا .

ثم لائحة للسودان ، وقد كان خوفها من عزيمة معايرة أخرى ،
حيث من وجود دولة معادية هي حدود الشرفية ، الأمر الذي قد يؤدي
إلى تشجيع ارفض و نمو الثمرات والمثاعر ضد مصر في الداخل أو
الخارج .

وكان موقف الارسانت لا بد لة حدة من اهتمامه ، من نشوي
وتعلمي بالحدود ، ثمراً باله الأهلية في نظر الحكومه ، إذ كان عدد
مؤسساتها يتجاوز حدة أهداف لارسانت البريطانية و البروتستانتية ،
كان عدد أهدافه في تعاملاتها مع ربا تها لارسانت أخرى جميعها
وكان وجود ذلك العدد كبير من الارسانت لا بد لة من
مستمر ، الأمر الذي دعا إلى اتخاذ إجراء حاسم شام .

ولا ريب ان المعاهدة الانجليزية المصرية ١٩٣٦ قد مهدت السبل لتدخل
انصري في الشئون السودانية .

ذلك أنه بعد مضي ثلاثة أسابيع من توقيعها ، قدس قضى
القضاة - وكان مصرياً عادة وقتئذ - الحاكم العام لبحث إمكانية إرسال

(١) كوكس كريستوفر - تقرير عن التعليم في الجنوب - يوليو ١٩٣٧

بعثت نشرة إسلامية لأرجاء الجنوب ، كما كتب رئيس تحرير جريدة السودان ، بعد مضي شهر واحد ، مقالاً عن الحرب الدينية وضرورة إزالة القيود المفروضة على الإسلام في الجنوب ووجه نقداً شديداً لسياسة الحكومة الخاصة بآدميات المستعبدية في إدارات الخيرية ووضع القيود على الدعوة للإسلام هناك^(١) .

ولم يكن كل من خديش أمكوري سعيداً بفصله عن الجحش ، إذ أصبح واحداً من الوطنيين ودعاة الوحدة الإسلامية في كل من مصر والسودان ، غفروا لهم في فتح الجحش ، حتى لدعوة الإسلام .

وعلى هذا وجهت حكومة تحديداً سياسيتها التربوية والتعليمية . ونداءات شرعت تمتد لـ ١٠ عن حسن - على حد تعبير الحاكم العام - لـ ١٠ في مرقى ومحمد بن احتفال فيمسم تعمل أورني معاد من جانب مشيرين لأبطالين ومنه ينشأ نوع عريب من الإسلام دينا مريفاً بالطقفة^(٢) .

ومر ثم شرعت حكومة إعادة النظر في سياستها التعليمية بالجنوب .

ولم يقصر ذلك على الخطوط الرئيسية للسياسة التي صيغتها ، بل على أسلوب التطبيق أيضاً .

وكان أول حصوة في ذلك السيل ، تقرير امبي وضعه س . و . ولیم ، نائب مدير معارف ، وقدمه لاجتماع العام . فقد ورد في التقرير :

« ان من تقصير الحقائق والأوضاع في مجال التربية والتعليم ، بصورة موصوعية ، لا بد من أن ينهي القول بأب نطمها غير سليمة . ورغم ذلك يمكن القول بأن صرح الكامل لنظم التعليم قد قوض بأسره ، حتى عدا

(١) جريدة السودان - الخرطوم - ٢٥ ديسمبر ١٩٣٦

(٢) خطاب من الحاكم العام - ٧ ديسمبر ١٩٣٧

شأناً عقيقاً ، لأن الأسس التي تقوم عليها التطبيق لم تكن سليمة أصلاً ،
والأخطاء برئسية في نظم التعليم تكبر ، فعدد المدارس الوطنية
المدرسين ، وفي التوزيع على تعلم الدين والمواد الأدبية . وكذلك في بعض
هيئة التدريس بالمدارس الرسمية ، وعزلة حلل أفراد لارسمية بروتينية
الكاثوليكية على كل من الخ لئلا وأفراد الشعب .

ورأى ولیم ن المدارس الأوربيين فالرساليات التبشيرية لم تكن تتواءم
لديهم العناية أو الاهتمام أو التدبير لصورة ادخال الطرق الغريبة للتدريس .
وما كان التعليم في لارساليات متروكا بأسره لمدرسين غير مدرسين ، فقد
عبر المدرسون عن أن ، يستخلصوا أفضل خصائص وقدرات الطلاب حكما
عبرو عن غرس الفضائل الحميدة في نفوسهم أو تنمية قدراتهم الشخصية ، في
حين ن القدرة على ذلك أمر لارم لكن مدرسين صحيح .

وعریت كل تلك العيوب والذو قص إلى اسرار الارساليات جميعها على
صورة تتركز على التبشير الديني دون سواه ، وصح في آفاق بصرها وعدم
اهتمامها ، وخاصة التدعة منها ، بوضع أو اتعاع انظم الصحیحة للعلم ،
ودلت فصلا عن بصره الاستعجاب لتي كانت تسيطر بها لأهالي الارساليات
الكاثوليكية .

فقد كانت تلك الارساليات ، ووما بذلك التفرقة من صدقة للاحسين
انجليس ، ولذلك لم يكن ، يثير سدهشة مهم كيو غير قدرين من جاهلين
لمثل العليق والظلم البريطاني في معاملة المواهبين العاديين ، كما لم
يكونوا محمود من جانب رعاة العشائر أو الشعب .

(١) ولیم ، س . و تقرير عن التعليم في جنوب السودان - ١ فبراير ١٩٣٦

(٢) المصدر السابق

(٣) المصدر نفسه

(٤) المصدر نفسه

وهكذا ، فإن تقرير لم يعتبر لدى عملاً كافياً لأهل الخمويين ، هم
نار الحضرة الحديثة ولتمكينهم من أن يلائموا أنفسهم مع الأفكار والظروف
الجديدة التي استهدفتها نظام التعليم .

ولم يكن ذلك الصدد يربى لدى المواطنين روح حرصاً بحياة القومية أو
نوعية ، الأمر لدى كان هدفاً آخر من أهداف السياسة التعليمية .

وكان مصدر توجيه الإصلاح هو وحده الأمر ، معنى اتحاد الارباب
في مقدس الاعمال المخصصة له الخصوصات اللازمة لتطوير التعليم نظوراً
سريعاً واعتمده وحملاً سياسياً وهدفاً ، وليس رغباً ثانياً أو تابعاً للعمل
التبشيري^(١) .

وكان من التوصيات الأخرى لتقرير اقتراح باتش كير معنى تجميع أكثر من
اتش كير على توسيع ، وتدريب مدرسين الخليل وخصوع المسواد للتبشيرية
للتفتيش وتشديد الرقابة أكثر فأكثر على الاربابيات .

وأوصى تقرير بأنه يجب على الحكومة المساعدة في تعليم خمس حرفة
انشاء مدارس زراعية ومدارس فوق الأولية ، وتأسيس مدارس ثانوية محلية
أو تعمل على نشر التعليم الذي يرسل بعثات إلى الخارج .

وكان تقرير وليم مثل تقرير آخر من دسر ودي لاور عن التعليم لأهل ،
معلماً ذيراً وهدفاً من معالم السياسة التعليمية بالحدود ، إذ كان أول تقرير
تعرض فيه موظف عمومى لدير داند ، هم تعليم الاربابيات التبشيرية ،
وذكرت فصلاً عن انه نادى ، لأول مرة ، بضرورة مساهمة الحكومة في نشر
التعليم بل بضرورة الإسراع في ذلك .

بعد ان تلك التوصية قد اعتنت مع قابلية لتنفيذ عملياً .

(١) المصدر السابق

وقد ذكر السيد كوكس في اجتماع عقد في وزارة الخارجية في لندن في
أكتوبر ١٩٣٩ مناقشة سياسة التعليم في السودان ، وحصره في تقرير
الإداري أيضاً ؛

« سي أرى ، أنه من الأفضل تطوير المدارس لتشجيعه بدلاً من
استبدالها بمدارس حكومية^(١) » .

مما يمكن من أمر ، فقد وافق خانم نعام على أن ثمة حاجة ماسة لتوفير
مدارس لتدريب المعلمين وزيادة الموظفين المختصين بالإشراف والإدارة .

ورغم أنه لم يثبت على تقرير وليام أي تغييرات أو تعديلات ملحوظة ،
ملحوظة ، إلا أن ذلك التقرير يعتبر تقييماً جيداً لأهمية الرسائل في مجال
التعليم ، وتحديراً واعياً من إنتاجه حريات أوسع ها .

وقد عالج س . و . كوكس ، الذي عمل مدير مصلحة المعارف ،
١٩٣٧^(٢) ، في تقرير له ، مشكلة الرسائل الإيصالية على وجه الخصوص ،
دعم أن تقرير قد اهتم في الأعوام الأولى بحث الخواطر التي قد تنتج بسبب
وجود مدارس لرسالية في حالة نشوب حرب ضد ليبيا .

واقفاً أكد كوكس بأنه لم يوجد أي أثر لنداءه لرسالية من جانب تلك
الرساليات .

ورأى أنهم دعاة دين متعصبين أكثر من أن يكونوا وحيدين متصرفين

وكأنهم يدينون بالولاء للفائكان وليس للعاشية .

بيد أن ذلك كله ، لم يحمس كوكس على القول بأنهم لن يرحموا بأي حال

(١) جداول اجتماع على سياسة التعليم في السودان ، ١٩٣٩ ، ص ١٤ .

(٢) كوكس ، ص ١٠٠ - ١٠١ - تقرير عن التعليم في جنوب السودان

يؤلفه و هو من تصدير اهل البيت في امور دينهم و دلائل حجتهم و ذلك التعبير
في كلام الحاكم قد و قد في ذلك على الامور و كذا و هو في الحقيقة
المروية و في الحياة و في العلم و السلام من شدة في الحبوب و في العلم
على سبيلها و حكم غير ذلك و هي انظر الى و يمكن ان يربطت لايضا
تنظر إليها مع ارضا .

وختلاف الأوساط الاجتماعية والتسليمية أي كما يسمى ، ومع ذلك ، فمردية
غير المدعومة ، نتيجة للاعتقاد بعدم رعايتها ، كانت الإرساليات
الكتابية عذرة عن تشييع أساليبهم على سياسة لإدارة البريطانية
طراً لاختلاف جديسة ، وليس بامرهم ، واختلاف نشاطهم الاحتجاجية وعدم
قدرتهم على استخدام اللغة الانجليزية واساليبها .

وهدف من هذه الدراسة وجودها في عموم كتاب يسطوي على حصر كامل لتطوير وتنفيذ لإدارة الأهلية .

وكان كوكس يرى أن : تهدفه تربية وتخريج شباب لكي
يصبحوا أعضاء فعالين في مجتمعهم ، وعلى درجته عالية دقيقة
من نظمته ، وبذلك كان من أهمه خلق قيادة و عليه مسئولية منها .

ويتبين من ذلك أن دورهم في هذا العهد ، ليس راجعاً نسبياً إلى زيادة
مكان من الدراسة الكاثوليكية ، وإنما هو نتيجة ، فساد كليات الأديريوت يعطلون
توجيهات حرجي مدارس الأرساليات الكاثوليكية ، ومنهم أكثر نصحاء
وخصوصاً من حرجي المدارس الأخرى لأكثر استقلالاً في التفكير ، والدين

(١) كوكس ، شريسة وفير - تقرير عن التعليم في جنوب السودان ، ص ٦

(٢) المصدر السابق - ص ٢٩

كان يحسن ان تؤدي تربيتهم على روح حقيق و لإدراج ، ان التعليم معروف
والاستهتار والفوضى (١).

وكانت مدارس القرى الخسيرة لبرومبي ن الخديويث فشلة في تأدية
وظائف . إذ كان أكثرها مهتماً بالتماليم الدينية فحسب (٢) ، و دلت فصلاً
عن المدارس الأولية ، تدفع إصلاحاً في تحريم الرجم ، أو فده اعصر ،
كما أن المدارس الومضى كانت تخرج موصفة و ذكاة و غنم لأجهزة
فحسب (٣).

ولقد أوصى التقرير بأنهم دام أن احتكار تعليم من جانب أي إرسالية
يعتبر أمراً غير مرغوب فيه ، كهدأ عام ، فقد ينبغي أن تكون الأولوية
للإسالية الانجليزية بدلاً عن الإرسالية الإيطالية ، في حالة نشوب الحرب .

هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى : وصى تقرير بريس ، مع أفراد
لاربيث لإبادة العاملة محبوب ، ان تحللت لالتي دراست قدرته ،
كما أوصى بتدريس الحكومة فوراً شوفير إرسالي بعبودية هاربريت
الجنوبية .

، تراعى حاكم العمام ، مرة أخرى : في قول فتوح كان يؤدى ان
أحداث تغيير جذري هائل في نظم التعليم .

دلت أنه كان يعتقد بأن بناءاً تعليمياً وديناً وعبادياً تحت الأشراف
الحكومي ، ان يوفر لاصدات البلاد ، صحت حصر النشر للإسلام أو المعرفة
العمومية ، و دلت فصلاً عن انه كان تطب أموالاً طائلة لا قبل للملاد
بتوفيرها (٤).

(١) المصدر نفسه ٤ ص ٢٥

(٢) المصدر نفسه ٤ ص ٢١

(٣) المصدر نفسه

(٤) حيدر من حاكم الامم لشعب الارطقي خرطوم ٧ ديسمبر ١٩٣٧

ومع ذلك ، فقد اختلف السير البريطاني رفقة هرة مع حاكم عام السودان
في ذلك الشأن ، إذ رأى السير بأن سيطرة الأيطاليين الكاثوليك على زمام
التعليم بالجنوب أمر لا مبرر له بل يبطوي على الحصر سياسياً وإدارياً ، وأن
نظام التعليم بالحكومة على التعليم هو الحل الأمثل "الوحيد" .

أما بالنسبة للإيرادات الخاصة بتجديد المدارس البريطانية وبنائها
فورا فعمل بالجنوب ، وإيفاء بعض أورد لارساتيات الأيطالية لقضاء فترة
تدريبية على امسبح الخاص باستعمرت في معهد لندن التربوي ، وقد وافقت
وزارة الخارجية البريطانية عليه .

وصلت في نفس البريطاني إحدى بعث بقدرة في الحصول على موفقة
المانيكزن على لاقتراحين اند كورير ، كما طلب من اهل اسكان بعض اثنين من
تبريطانيين لكاثوليك في مركزين هامين مرقطين بأعمال الارشادية الرومانية
الكاثوليكية في السودان ، وبموافقة على تعيين أحدهم الخراء البريطانيين في
شؤون التعليم ، للاشراف على مدرس لارشادية لرومانية .

وهل الداء جميع تلك الاقتراحات ، وكلف تحمل لبريطاني لبروالة
الكاثوليك الى بيع لتقديس حوريف هل من ذلك ، "القيام مهمة تشييد
والعمل للتربوي في جنوب السودان في عام ١٩٣٨ .

وعني هذا ، يمكن القول بأن الأعوام من ١٩٣٣ - ١٩٣٨ ، كانت
للمبحث وبقوى حقائق بشأن دور ومكان وأهداف العمل التبشيري بصفة
للاعليم بالجنوب من وجهتي النظر السياسية والإدارية .

وعقدت عدة اجتماعات بهدف إعداد تنظيم أعمال العمل التبشيرية التربوية
والعسكرية ، لكي تتلاءم مع أهداف السياسة الجديدة .

(١) خطاب السير البريطاني السير أنتوني إيدن ١١ يناير ١٩٣٨

ولقد أصبح من الممكن قيامه بحصة الأولى لتطوير التعليم في الحروب في ١٩٣٨ م بدأ على فعاله نسبة احدى موقوفاتها مع أهداف لاربنانت. وهكذا و اكدت فترة الإصلاح الموسع في لتعليم . وبين الحدود التالي عدد المدارس ما بين ١٩٢٧ - ١٩٣٧ :

| المدارس | ١٩٢٧ | ١٩٣٢ | ١٩٣٤ | ١٩٣٦ | ١٩٣٧ |
|--------------------|------|------|------|------|------|
| مدارس اقرى | - | ١٨٩ | ٣٢٠ | ٣٩٢ | ٥٨٥ |
| مدارس أولية للبنين | ٢٧ | ٢٩ | ٣١ | ٣٤ | ٣٤ |
| مدارس أولية للبنات | - | ٥ | ١٦ | ١٧ | ١٨ |
| مدارس وسطى للبنين | ٣ | ٣ | ٣ | ٣ | ٣ |
| مدارس وسطى للبنات | - | ١ | ٢ | ٣ | ٢ |

وتبين بحيث أن رد ك في هذا الصدد بأن الزيادة الكبيرة قد حدثت خاصة لعدد بنات المدارس اقرى ، إذ ورد عددهم من ١٣٧٥١ في عام ١٩٣٦ الى ١٥٠٧٣ في ١٩٤٨ ، ومن ثمة ازداد عدد مدارس اقرى في أكثر من ثلاثة أضعاف أي بمسبة ٣٠٠ % مقارنة بما كان عليه خلال عام ١٩٣٢

وردد عدد مدارس الأولية بمسبة ١٨ % في حين طس عدد المدارس الوسطى والمهنية والصناعية بحى ، كان عليه الحال من قبل .

وليس ذلك إلا دليلاً على نسبة التي انضمت منذ عام ١٩٣٣ والخاصة بغير كبير على تحسين مستوى المدارس أكثر من زيادة عددها .

وكان معظم المدارس الارسائية تابعة لارسالية الرومانية كاثوليكية .

ويوضح ذلك الجدول التالي :

عدد المدارس ١٩٣٨

قرى أولية بنين أولية بنات صناعية وسطى

| | | | | | |
|---|---|----|----|-----|-----------------------------|
| ٢ | ٢ | ١٢ | ٢٠ | ٣-٦ | ارمالية لرومان الكاثوليك |
| ٣ | ١ | ٤ | ١٠ | ٢٧٦ | ارمالية أصدقاء الكنيسة |
| — | — | ٢ | ٢ | ٤ | الارمالية الامريكية |
| — | — | — | ١ | ٤ | الارمالية السودانية المتحدة |
| — | — | — | ١ | — | ارمالية أنصار الانجيل |

وما كانت حكومة قد ألحقت بقطاع سياسة استبدال الموظفين شعبيين بالجنوبيين ، فقد كان من المتوقع أن يكون هناك توسع في التعليم عموماً ، وفي التعليم الأوسط والنهني بصفة خاصة .

بيد أنه لم كانت الارماليات في حاجة شديدة لموظفين مؤهلين وتلقى الاعانات اللازمة ، لذلك لم يتم استطاع تنفيذ سياسة الحكومة عن طريق مصاعفة المدرس فوق الأولية .

وعلى هذا ، كان استبدال الجنوبيين محل الشماليين بطيئاً ، على ما يتضح ذلك من الجدول التالي :

| السنوات | | | | الكتابة |
|---------|------|------|------|--------------------------|
| ١٩٣٨ | ١٩٣٦ | ١٩٣٤ | ١٩٣٢ | |
| ١٥٩ | ١٤٨ | ١٤٧ | ٢٦٠ | بمجموع العاملين بالجنوب |
| ١٠٠ | ٨٥ | ٧٨ | ٧٢ | بمجموع الجنوبيين ، حكومة |
| % ٦٨ | % ٥٧ | % ٥٤ | % ٤٥ | النسبة المئوية |

المتيون

| | | | | |
|--------|------|------|------|---------------------------|
| ٢٢٨ | ٢٢٦ | ١٧٥ | ٢٤٥ | بمجموع العاملين بالجنوب |
| ١٠٦ | ٩٤ | ٧٧ | ١٠٨ | بمجموع الجنوبيين بالحكومة |
| % ٤٦,٤ | % ٤١ | % ٤٤ | % ٤٨ | نسبة المتين |

قد كان انطوار طبيعي في حد كبير ، رغم أن الاعداد الحكومية
للتربويات قد ردت : ٧٦٠٥ حسباً عام ١٩٣٣ الى ٩١٥٥ حسباً في
عام ١٩٣٧^(١) .

في مكان من أمر ، فلم تستطع السلطات أن تعد بصورة فعلية ،
سياسة تربوية تعسفية مدعومة ، كما لم تستطع أن تحقق لتعليم أثراً محسوساً في
مجتمع متخلف ، في وقت قصير .

وإذا شعرت الحكومة بعدر السلطات عن ذلك ، فليس سياسة جديدة
أما السياسة التعليمية في مملكة جبر الموتية لما كان متبعاً مذموب .
وقد عمد المظهر فريب ، إذ أصبح منذ عام ١٩٣٢ أن الوزارة السودا ،
المتحدة التي كانت تدرس نشاطها بحسب الامور قد عجزت عن أن توفر
مخاضات تعليم تلك المنطقة ، لتقص الموظفين الأكفاء ومادة تعليماتها .

ودعيت لارسية اسحب ة لاصدقاء كنييسة لتدري في حدودها لتوفير
الضرورات التعليمية اللازمة لتدريب الكتيبة ، وتحسين الرفاهية الاجتماعية ،
وبحث مشاكل الدراسة والدراسات لاثروبوولوجية ، وحمل تعليم مرتفعاً
بالاحتياجات العملية للأهالي .

ودعيت حكومته على ، عانت مادياً إذ ما عيبت مدرسين كفاء

(١) مصلحة امارف - التزائيات السنوية ١٩٣٤ - ١٩٣٧

وعلى وجه أكثر شجاعة في سائر أقاليمها وأعد جميع شروعاتها
كأنه من شروعات فرنسا في الاتحاد لأصدقاءها في عام ١٩٣٣ ، وذلك
بمقتضى معونة مالية قدمتها الحكومة .

بيد أن كل تلك التطورات لم تعتبر كافية .

فقد رأى سيد دوحلام مسؤول ، الذي خلف حمدان كمدير لكرتون
في ١٩٣٢ ، أن التطورات الاقتصادية في السودان تجاوزت كثيرًا
الفكري والتربوي^(١) .

وفضلت صربية خاصة على رعاة النقطن ليعمل التوسع في دائرة التعليم ،
ومن ثمة تمكن إنشاء أربعة مدارس أولية تحت إشراف مدرسين مسيحيين
خلال ١٩٣٦ - ١٩٣٩^(٢) .

ثم ، مشكلة أخرى إلى وجه التعليم بحال "لوه" ، أي اللغة ، وقد
أعيد فيها النظر عام ١٩٣٥ بعد أن ثبت عملاً فشل سياسة تعليم اللغة العربية
الدارجة وكتابتها بالأحرف اللاتينية .

وفي عام ١٩٣٥ ، خرج طوم في ١٢ ١٩٣٥ حصره بثلاثين لسكرتير
الإداري ومدير مصلحة المعارف ، تقرر إلغاء النظام السابق ، وتأسيس اللغة
العربية الفصحى بأحرفها الخاصة ، في مدارس تلك المنطقة .

وبدأت الاحتجاجات لم تنته عن أن يذكر ضرورة تأكيد تدريس اللغة
العربية الفصحى ، في مدارس المنطقة .

وبدأت أيضاً عن أن يذكر ضرورة تأكيد تدريس اللغة العربية

(١) ساندسون ، ليليان - التطور التعليمي والاداري في منطقة جبال
النوبا في السودان - مجلة تاريخ أفريقيا - ١٩٤٦
(٢) ساندسون ، ك . د . د - بناء السودان الحديث ص ٢٩

المصحح الحديث ، ليس اللغة القديمة - باعتبارها اللغة - لا اختياراً من
معظم الأهالي ، والتي تعتبر أساساً مُريد من المدرسة ، والبنية الأقلية ، كما
تقلل من الصعوبات التي واجهت الارسلات المشرفة على التعليم .

ووجد هذا تنعير في السياسة التعليمية معارضة شديدة من جانب
الارسلات بناء على أسس مهنية ودينية .

وقد رأيت أن اللغة العربية وسيلة بسيطة فعالة لنشر المسيحية ، من أن
استخدام اللغة العربية سيكون حلاً لمزيج وانتشار الفكر والثقافة الإسلامية
في جميع أرجاء شمال افريقيا ، وهو خطر دائم حاولت الارسلات تجنبه
من قبل بمدرسة اللغة العربية لدارسة بالحروف اللاتينية .

ورغم لريادة المضطربة في الاعادت للارسلتين خلال ١٩٣٣ - ١٩٣٧
إلا أن النتائج التي تمخضت عن أعمالها لم تكن مرضية .

والدليل على ذلك ، هو قلة عدد تلاميذ المدارس العربية

ولعل ذلك يعزى الى حد ما الى أن كثيراً من أبناء تلك المنطقة قد
فضلوا الالتحاق بمدارس الأولية الحكومية ، وإن كان السبب الرئيسي لذلك
كراهة الدوا للمدرسة التي تخرس فيها التربية الدينية .

وكاتب أدب المنصورة لديهم - مثل أدب الدسكا - حائل دون تسرب
النفوذ المسيحي .

ذلك أنه على الرغم من زيادة اعداد الارسلات المتحدة السودانية من ٨١٠
حسباً ١٩٣٣ الى ٢٣٠٠ حسباً ١٩٣٧ إلا أن عدد الطلاب والطالبات المستطعين
للمدارس الارسلية لم يتجاوز ٥٩ طالباً في ١٩٣٧ في حين أنه كان ١٤٨ عام
١٩٣٣ ، الأمر الذي أدى الى اعداد تطور نظم التعليم بحال لادوا مشكلة
خاصة متفردة في نظر الحكومة .

ولقد قدمت الإدارة الاميرية وحدها ، التي بدأها بيوموت ، وانتهى بها راس ،
بعض التفسير لتلك المشكلة .

وانتهى راس من الحقبة بالعودة إلى من انموذج اضطراب يعود الثقافة العربية
وانتشارها لارتباطها بمسئوليات أوسع من لقيم شعبية وامادية ، ولارتباط
لمسئولين في اسديرات لشماله داخل حكومة والادارة .

ولذلك كان تمزج الاموال بالقبائل العربية المحورة زمراً لا مفر منه ، ومن
ثم قد أحسب كل عذوبة اوصول الاموال عندها هو ، من ناحية تعميمية أو
حضارية^(١) .

وهكذا شتت السياسة التي سبغت تطوير تعليم في حبال الاموال في
تلك الفترة ، على وجه مخالف للشمال .

ومن ثم شرع عمل الارسانيات بتزوي بمطبعة حبال الاموال بماء أعدها
بالشمال .

وعلى هذا يمكن القول بأن عهداً حديداً من لهدم والاردن املهي قد
بدأ في أرحاء الشعب والحبوب ، في خلال السنوات من ١٩٣٣ - ١٩٣٨ .

(١) قاتل ، س. س. ، الاموال ، مطبعة الكنفوز ١٩٤٧ ص ٢٨١ - ٢٨٢

الفصل التاسع

تطور نظم التعليم

١٩٣٨ - ١٩٤٦

لم يأتى قانون اتوصيات الأساسيه لقي نهضت بهب لاجان المختلفه في التقارير التي وضعتهب عن التعليم باسسه لكل من تشن و الجنوب ، فترة الركود والجمود والعزلة .

وسمحت لطرووف الاقصادية في عقاب ١٩٣٤ برودة مير يسه التعليم عموماً .

ولم يكن من الممكن تشيد معهد بحب لرب والمدارس العليمه وحسب - وقد أصبحت حجر اراديه للتطور في المستقبل - بل كان من الممكن أيضاً تطوير التعليم في جميع المراحل والمستويات .

واستطاعت الحكومه تشروع في تشيد سبسه استهددت على عدد تعمر الموردي لارار تعويض الركود الذي ترك خلال عده سنوات ، في كل من الشمال والجنوب (١) .

(١) خطاب دي لارار للحاكم العام - ١٦ اكتوبر ١٩٣٧

وفي عام ١٩٣٨ ، اقترح ج. لأول مرة ، خطة التوسع خلال ١٩٣٨ - ١٩٤٦ لكل من الشمال والجنوب ، ووافق عليها مجلس الحاكم العام .

ولقد قارحت فكرة وضع خطة عامة للتعليم ، لأول مرة ، بواسطة ف . د . ج . جريث عام ١٩٣٧ ، حتى يمكن إيجاد بؤرتين من لندن والريف ، وإيجاد موظفين للإدارة الأهلية (١) .

وهذه الخطة التي وضعت لكي تحل محل الاقترحات التي قدمت للتوسع في التعليم عام ١٩٣٦ ، قد أكدت الحاجة للإصلاح ، ليس في الشمال والجنوب .

وقد تم ميزانية الخطة بمبلغ خمسةة ألف من الجنيهات ، خصصت منها ١٠٤٠٠٠٠ جنيهاً لإعادة تشييد المدرسه الثانوية التي أوصى بها لجنة دي لاوار و ٤٢٠٠٠٠ جنيهاً خصصت لبثت الرضا .

وقدر أن تزيد المصروفات الأولية بتكررة مبلغ ١٤٠٠٠٠٠ جنيهاً عام ١٩٣٦) إلى ٣٠٠٠٠٠٠ جنيهاً في عام ١٩٤٦ .

وهذا الميزانية تمثل الزيادة في ميزانية التعليم لكل من الشمال والجنوب بالنسبة لميزانية العامة ، إذ تمثل نسبة ٣.٣ ٪ في عام ١٩٣٦ ونسبة ٥.٩ ٪ في ١٩٣٨ .

والمبدأ لعدم الأساسي الذي قامت عليه الخطة ، هو أنه رغم أن التوسع في المستويين العالي والثوي كان أمراً ملحاً ، إلا أن تحقيق ذلك كان يعتمد في الاعتبار الأول على تقدم المستوى الأولي للتعليم .

ذلك ، أن التوسع في المستويات العليا والثانوية يجب ألا يكون على حساب التعليم الأولي ، الذي يعتبر ضرورياً للمواطنين .

(١) جريث . ف . د . ل - آراء في التعليم العالي .

ولذلك خصص للتعليم الثانوي والناحوي نسبة ٥٠ ٪ من المصروفات الكلية ،
وذلك خلال أعوام الخطة ١٩٣٨ - ١٩٤٦ ، كما خصص له ٪ من المصروفات
السورية ، خلال تلك الفترة ٧٥ ٪ تقريباً ، وذلك بقصد الإصلاح والتوسع في
المستويات الدنيا من التعليم .

وإنشأ لثاني العام هو انه رغم ان التعليم بالجنوب لم يكن مرضياً ، إلا
انه ليس من المعروف فيه ، نظراً لمصروفات الاقتصادية والمعدات ، لاصولية ،
شعر التعليم على نطاق واسع ، من جانب الحكومة ، بل شعر ذلك تدريجياً ،
وان يسمح للارسلات التشيوية ان تكون الأداة الأولى لشعر التعليم به .

وردت نسبة الاعانات للارسلات بذلك العرض من ٧ ٪ في عام ١٩٣٨
الى ٩ ٪ في عام ١٩٤٦ .

وتسببت صعوبة أدت انشاء خلال الحرب في تعطيل برامج تشييد
المدارس ، إذ أدى ارتفاع تكاليف مواد البناء وأحجار البنية الى ارتفاع
المصروفات الى ٤٠٠,٠٠٠ جنيهاً في حين كانت المقدرة لها ٣٠٠,٠٠٠
جنيهاً تقريباً .

ولذلك ، كانت النتائج التي تحققت في عام ١٩٤٦ أقل من أهداف الخطة .

أما بالنسبة لانشاء ، فقد أمكن تشييد ١٢٨ مدرسة للبنين و ٩٧ مدرسة
للبنات فقط بدلاً عن تشييد ١٥٠ مدرسة أولية للبنين و ٨٧ مدرسة أولية
للبنات .

هذا من ناحية عدد المدرسين ، أما ناحية المدرسين ، فقد استهدفت الخطة
مضاعفة عدد المدرسين حتى يبلغ ٥٤٥ مدرساً و ٣٥٢ مدرسة ، ولكن لم
يتم تحقيق ذلك ، ولم يكن من الممكن إلا إعداد ٥٦٩ مدرساً و ٥٤٥
مدرسة في عام ١٩٤٦ .

واقدر عانى مركز تدريب معلمي المدارس الأولية بصفة خاصة من احتلال

تغيير موقعه الى مكان جديد ، و مر إطلالة الفترة لدراسة في عام ١٩٤٥ م
أربعة الى خمسة فصول ،

وكان النقص في عدد المدارس سيحذف لاردور عدد من مروحى في تلك
الفترة ، ولوصول الفترة الدراسية ، إذ عدد ثلاث سنوات بدلاً من سنتين
وزاد عدد طلاب المدارس الأولية في شمال السودان من ١٩٧٣٣ في عام
١٩٣٨ حتى بلغ ٢٢١٥٠ في عام ١٩٤٦ .

وكان ذلك يقل كثيراً عما كانت تتمناه الخطة .

ولعبت المدارس دون الأولية دوراً كبيراً أكثر مما قدر له ، أنه أن تلعبه
نظراً لشدة الإقبال عليها .

وفي عام ١٩٣٤ ، أوقف مد الخلاوي غير صاحبة الإعانات ، ومن ثم
شرع في إنشاء مدارس البنين دون الأولية .

وكان الغرض من إقامتهم ، في التيسر الأولى ، إعادتها وتوفير بعض محو
لأمية في المناطق غير القادرة على بناء مدارس أولية لضعف إمكانياتها المالية
في كان ينظر إليها باعتبارها مدارس تحضيرية و - بقه قيام المدارس الأولية
لداغة في المناطق التي أنشئت فيها .

ورقناً لخطه ١٩٣٨ - ١٩٤٦ ، فقد اعتبرت الخلاوي حوراً لا تتحراً من
نظم التعليم ، ومن ثم دون مربية مدر ، التي كانت دون منهم خلاوي
معدة ، قد ريدت من ٦,٣٩٣ حبيباً من ١٩٣٨ إلى ١٩٤٥ حبيباً في ١٩٤٣ ،
كما أوصى بإنشاء مركز لتدريب المعلمين بالخلاوي .

واقصر منح الإعانات على الخلاوي التي أنشئت جدارتها .

وكنتيجة لذلك ، خفض عدد طلاب الخلاوي من ٢٢١,٠٠٠ في عام

١٩٣٥ إلى ١٩٩٢ في عام ١٩٤٦ ، ونتج عن هذا تطور بعض أمثاله والمخاطر .

فقد كان ثمة خطر ، نتيجة تصور المدارس المصرية من خلق فئة كبيرة من المعلمين ، ومن ثمة وجود أهم الأدبي مركزاً من المعلمين بالمدارس الأولية .

هذه من ناحية ، ومن ناحية أخرى ، فقد كان هناك خطورة ، مرة للاستيعاب عند أكبر من غير المعلمين من تخرجوا من المدارس الأولية والوسطى ، للعمل معلمي بالخلوي .

وقد نظر إلى المدرسة المصرية باعتبارها منافسة للبحر .

وفي بعض الأماكن ، استخدم انكلي في وظيفة معلم بالمدرسة للصغرى ، ومن ثمة أغلقت الخوة .

وفي بعض المدارس أطلق الآخري ، حيث وقعت أحداث خلوي وشيبت المدارس المصرية ، النصب الأهم عن الخلوي ومما لا يخفى أنشأهم بالمدارس . وهكذا فقد الفكر مركزه النقدي .

أما الخطر حدي ، فقد كان ينحصر إلى الشيع باعتبارهم تجسداً مرجعية والحد وعدم مسايرة روح العصر ، بينما كان الشيع ينظر إليه باعتبار أنه شخص لم يأت إلا بتقويض نفوذه والقضاء على أسباب معيشته .

أما النسبة لوفير وسنار التربوي والتعليم الخاصة بأبناء رعماء العشائر ، فقد أوضحت الخطورة بتوفير المزيد من المدارس تحت إشراف أولية ، لكي تمكن من أن تصبح مدرسة خاصة بأبناء رعماء العشائر ، فضلاً عن واحب لثديسي لتدريب المعلمين .

ونافس مؤتمر الميسرين في فبراير ١٩٣٩ تلك المشكلة بشكل خاص ، وقرر

عدم تعيين أي شح حظ مما يترك تعليمي وإياها ، وعدم تعيين عمدة إداري
تعليم فالمدارس الوسطى ، وعدم تعيين فاضل مما لم يتعلم بالمدارس الثانوية

وكان رعماء معشار يمارسون مهنة واحدة في دخول المدارس سواء
الأولية أو الوسطى أو الثانوية ، إذ كانت تعدّ الأمكنة لهم سبباً ، كما كان
يقبلون بها حتى ولو لم يحرزوا المستوى المطلوب للدخول .

والإشباع لرغبة في الإقبال المضطرب على تعيين سبب ولأسد المعجزة
كبيرة بين مستوى إدراك الدكور واللات ، الأمر الذي أشار إليه تقرير
لجنة دي لاوار ، عمدت اللجنة في التوسع في تعليم الأولاد للبنات ، فأثبت
لأول مرة ، مدرسة وسطى للبنات في أم درمان .

وفي عام ١٩٤٠ تبين أن إنشاء مدرسة واحدة بها كان يقصر على حد
وتصلعات سكك . ولذلك فقد دبر إعادة النظر في ذلك الأمر بواسطة
جتماع عقد بمصلحة المعارف في ١٩٤٨ .

بيد أن التوسع في التعليم الأوسط للثلاث م يسأل نفس الشجب لسي
حصى به لتعليم الأولاد للبنين ، وذلك بسبب خلاف حول مريده وحكمته

فالخطة التي رُفعت في عام ١٩٣٩ حين كان كوربين مديراً للمعارف ،
وافق اقترحت إنشاء مدرسة وسطى من ستة فصول لم يمت في شأنه ، تقرير
لجنة دي لاوار . ولم تذهب اللجنة لأخبره إلى أكثر من توصيه
بإدخال بعض التعديلات والإصلاحات في نظم التعليم .

وعلى الرغم من أن خطة ١٩٣٨ - ١٩٤٦ قيد اقترحت وضع اقتراح
كوربين موضع التنفيذ ، وهو الذي كان يعرض بإقامة مدارس ابتدائية ذات
فصول ستة في أماكن مختارة ، ذات طابع حرفي في السنين الأخيرة ، إلا
أن ذلك الاقتراح لم يمت بتمه بصعوبة توفير المدرسين والمحلات لمعلمين كمشائين
للنظار المدونين في المدارس المقترحة .

والمصمم لم يأت من مسئولين في مصلحة المعارف حول ذلك الموضوع ،
ورغم أن الاجتماع بالعدم كان مشهوراً في النظام آنذاك ، نظراً على عبث
هـ ، إلا أن من وحموا أنفسهم بذلك انصدم به فكانوا مقتنعين بأن الإصلاح
يمكن أن يتم بتطبيق اقتراح كوربين .

وعلى ذلك ، سمح بتصوير التعليم الأوسط ، ومن ثمة زبدت مدارس
لوسيف من ١ في عام ١٩٣٤ كان ٩٣٧ طالباً ، إلى ١٣ مدرسة في ١٩٤٦
كان بها ٢٠٢٧ طالباً .

وقد تمكن اتوسع الفن في التعليم الأولي والأوسط تحت برضا من أن
تركز على العمل الإصلاحي الذي شرع في تنفيذه منذ عام ١٩٣٤ .

وقد رفضت خطة ١٩٣٨ - ١٩٤٦ ، تسارع الاقتراح بإشياء مماثلة
معهد تحت الرضا في إداريات أخرى ، على أساس أن التكليف لرأسمالية
ستكون مهتمة لا قبل للحكومة بتحملها ، كما أن الإصلاح في معهد تحت
لرصد نفسه لم يكن قد كمل بعد ، وأن توزيع الجهود عائق للإصلاح .

وباتت مشكلة نقل معهد بتدريب المعلمين من خلال آخر قسماً واحداً من
معدته في عام ١٩٣٨ ، وقد لعبت أدوار عدة لهذه إلى مدن أخرى كثيرة ،
مثل شمدي بالمديرية الشمالية ، وقلع النعم و كوستي والكورة وتتساقط بمديرية
شيل الأبيض والرمه ودارا وثقي بمديرية كردستان ورفاعة والكاملين وود
الحداد و بسيد و سوي و كركوج بمديرية اميل الأرزقي .

واستبعدت منطقة الخيرية لكي تكون المركز الجديد للمعهد ، لأسباب
سياسية

ذلك أن الحزب كانت تعتبر دائماً رخصاً خصمة للمعربين .

وحشي من وجود السلطة والمدرسين بها إلى انتشار الأفكار الثورية مما قد
يؤدي إلى نشر المخطط بين المزارعين ، على اعتبار أن معظم الطلاب المبل

- إن عاجلاً أو آجلاً لا اعتدى الأفكار السحرية والعمل على نشرها والتشجيع بها .

وإن المرح بوجود الله في مشروع الحربه قد تم على أن يجعل المشروع على الضوء والسيه للمرح السياسي أكثر فأكثر ، و بجهد مراكز وجهات سياسية أكثر ، مصفة بما يؤثر على ، روعى في مستقبل

ولذلك ، فإن على المعهد لي يثبت الأحرى التي لم تصير الإقامه فيه ، على مخاطر سياسية ، قد رفض على أساس ارتفاع التكاليف والنفقات .

وهكذا بقي معهد تدريب المعلمين بعد فترة طويلة من انقلاق والتردد بلجنة الموصى ، في مكانه ببحث الرضا ، حيث حصل عمل لاصلاحي في منهاج المدارس الأولية قديماً على قدم وساق .

وفي ١٩٣٩ أصبحت لاهداف المعهد الرئيسية مهمتان جديدتان ، ذلك لأنه حتى ذلك التاريخ لم يهتم أي أمر بالسيه للتعليم الأرسط

ولذلك فقد ١٩٤٠ مؤخر لتدارس دراسة المشكله في عام ١٩٤٠ .

وشرعت ببحث الرضا في إعداد منهج تجديدي للمدرسين .

وأخذت على عاتقها في عام ١٩٤١ تدريب المدرسين من حربي المدارس لعلها ، بيد أن نجاحها كان بضيقاً في ذلك المصير ، فبقرره ذات حدثته بشأن تدريب معلمي المدارس الأولية .

أما المهمة الثانية ، فقد كانت حصة تصوير روح الخيال الجمعيه عن طريق تعليم الكبار وصف شخصياتهم ، وكان الأمر الخبير في ذلك ، بطرق والأساليب التي أريد نفعها وليس الأهداف أو ابرامي ، إذ كانت دراسة الدين بواسطة الكبار في الحلاري والحرم مع جزءاً من حده الجماعه السوداء . ولقد دخلت فصول تعليم الكبار دائماً نتيجة أعمال تطوعيه من جانب نظار المدارس .

١٩٣٥ يمكن من أمر ، دون سياسة التعليم لم تعترف بأن تعليم الكبار ونظور
جمعية ، أمر من مهمهم ونشاطهم ، نظراً لشكها في حدود وفعاليتهم تعليم
حياتهم ،

وكان مصر إليه دعمه تشريعاً عثى عما لا يسير الى تحقيقها
بأن تلك انضمة قد أُحدث في التعبير تحت تأثير عود اللجنة
لاستشارية للتعليم في المستعمرات وتقرير لجنة دي لاوار .

وفي عام ١٩٣٩ ، نشرت اللجنة الاستشارية مذكرتها الثانية الهامة عن
« تعليم الجماعات الأفريقية » .

وكانت كذكره عام ١٩٣٥ معاً ، ما في صريق تطور السياسة التعليمية
المستعمرات . فقد تمت لأدهى إلى تعدد وتبين الاحتياجات من المناطق
الحضرية والمناطق الريفية ، وأكذب بأن التعليم ذو صلة وثيقة بتطور الأحوال
الاجتماعية والاقتصادية والسياسية ، ومن ثمه بحسب توجيهه لتطوير الجماعة
بأسرها .

ولذلك ، فإنه يجب على المجتمع بأسره أن يسرع خطى التعليم فيه ، وإلا
تعرض لخطر ان تصبح فئة أو طبقة منه متخلفة تماماً عن ركب الطبقات أو
الطبقة المتعلمة .

ولذلك فإن تعليم الكبار ، والحل هذه ، نشاط مشروع ولديه لمصلحة
لكي تعمل متعمدة في ذلك مع المصالح الأخرى .

وقد أكد تقرير دي لاوار لجمعية « لتوجيه أثر الأفكار العربية في
مسارب مفيدة لقطاعات النشاط للمأثر على حياة السود بيبي من أمم الشمال » .

(١) اللجنة الاستشارية للتعليم في المستعمرات - مذكورة عن التعليم في المجتمعات الأفريقية

وقد اعترف التقرير بأن التعليم لن يكون أداة فعالة للتغيير الجذري إلا إذا أمكن نقله من مرحلة الطفولة إلى مرحلة النضج .

ولكنني سمع ذلك ، كما لا بد من مبرره المنطقي المتمثل في حريجيته أنه درس خلال فترة إضرابه ، كما كان من الواجب أيضاً ضمن عقلمة ذويه لكي تكون أكثر مرونة .

وهكذا رعت القيم والمبادئ التعليمية .

ولذلك نصحت جماعة من إيجادهم واسع الأفق في نهر د مركزه الخاص باعتباره موحداً .

واقتربت خطه ١٩٣٨ - ١٩٤٦ تطور نظم تعليم الكبار .

وبناء على ذلك ، عيش م كين ص مطاً لشئون تعليم النساء

وشهد هذه التجارب إنشاء عدد من مدارس ودراسة ومجلة للصفين ومشروع أم حر انزعى .

ولعلنا لا نعدو الصواب إذا قلنا أن تطور تعليم الكبار وتربية الجماعات وتحسين أحوالها لم شهد دائماً ترحيباً من جانب المتعلمين ، كما كان شأنها بأنها سياسة قصد بها ، عاقبة خطى التقدم في مجال التعليم .

ومما كان هم قد نالو تعليم مدرسياً ، فقد رأوا أن نسبة من لم يجد تفاعلاً في التوسيع في ذلك ، صرحت من التعليم المدرسي ، حتى يمكن إعداد وتوزيع طرفة من الصفوف المتدرة من المتعلمين العاديين على ذوي أعين ، أحكم ، وأنه يجب صرف الامكانيات والموارد المحدودة على تعليم تلك الصفوة ، وليس على تعليم الكبار ، بل إنه حتى أن توافرت الموارد ، فيجب أن تكون لأغونة لتعليم الأحداث في سن التعليم بدلاً عن الكبار .

وبدأ اهتمام بساء الشخصية في مصر تحت لواء عام ١٩٣٨ ، وقد

رأى ف. ج. ديمب بأن التعليم في السودان قد فشل في إسهامه في نهضة
لشخصية أو الموحى بالصالح .

وعثر الباحث على نفسه على حد زعمه في اندسة كبيرة من متعلمين
لذين لم يتعدوا من حدود انقلبية ، مثل الذين السريعة للاهتمام ^(١) ، هي
من الذين من شرفهم الشخصي ، وانهم روح احبوا ، الأبداع ، وعدم القدرة
على التكيف مع الظروف ^(٢) .

ولذلك ، شباب بحاجة ، سواء في داخل المدرسة أو خارجها ، لعرض
صفحة جديدة انفس وانفس مع والقدرة على الخلق والبداع والاعتماد على انفس
مع دقة الملاحظة والحاطة على الأمور المعقدة ، والموضوعية والصدق الذاتي ،

والمدى حيث يتربى التلاميذ على دراسة مثل اعيد للسودانيين في نهضة
الشخصية عن طريق دراسة الاسلام ، والمثل العليا واتساع العربي ، ومراعاة
أهداف وصعوبات نهضة الشخصية .

وطالب من تدرسين السودانيين أن يراعوا أهمية هذه المشاكل والخصائص
الاندسة لعلمهم وحياتهم الاجتماعية .

وانحصر في ذلك ، أهداف لألعاب رياضية ، الأعمال البدوية والعلاحة
اليدوية ودروس تنفيذ المشاريع ، العسكرية والاحتياجات المدرسية ، وغيرها
جزءاً من المناهج الدراسية ، كما أشنت ندوة انفس ومكتب للترجمة والنشر
باعتبارها شكلاً من أشكال تعليم الكبار خارج المدرسة ، كما شجعت تنمية
خصال شخصية معينة .

(١) ج. ديمب ، ف. ل. ، مذكورة عن مساهمة بريطانيا في التدريب الأخلاقي في التعليم
في السودان .

(٢) انفس نفسه

وأدت كل تلك التطورات ، خاصة المتعلقة بالجمعيات المدرسية والتمهيدية
على اكتساب صفة المواطن الصالح والحكم الذاتي ، إلى تطوير روح الخلق
والابتداع في عقول الطلبة ، كما شجعت روحهم لدى الطلاب في مواجهة
كل من الإدارة والجمعيات .

ولعل مما لا ريب فيه ، أن التقدم لم يقابل دوماً بالترحم من جانب
الحافظين سواء أكانوا من البريطانيين أو السودانيين .

فقد كان ينظر إليه البريطانيون لحوضون وسعده سلوكاً مؤدياً إلى
تدعيم انماهم المعادية للحكومة .

و- تحريرة مشروع أم جزر بررعي ، التي استهدفت مصاعفه هتاف
المزارع بأحواشه ، قد جعلته أكثر قلقاً وغير راض عن القيم لما كان يقوم به
فبس ، الأمر الذي جعل يشرف على تدعيم الكدر ، وعدم غير محبوب لدى
السلطات ، هو اشرف على الزراعة (١١) .

واعتقد المحافظون من أبناء البلاد أن تلك السياسة قد شجعت على
تسمية التوجهات فكرية قد تشكل في معتقدات السياسة والدينيات
والمساهمة الأساسية للمجتمع ، كما كانت ضد الدين (١٢) .

ولعل مما لا شك فيه ، أن مثل هذه الاعتراضات قد دلت على أن
لإصلاح معهد تحت لرحه ، كان قد تأثير فعال على المجتمع

ولم تشجع خطة ١٩٣٨ - ١٩٤٦ لتوسع في مصاعمة عدد الطلبة المدروس
ثانوية مدعى أنه لم يكن من الحكمة في شيء قلب سياسة الحكومة المقررة
رأساً على عقب ، وإنني التهمت إلى عدم التوسع في التعليم الثانوي .

(١) في مقابلة مع جريش

(٢) سجلات مدير المعارف للسكرتير الإله دي ، ١٠ يناير ١٩٤٢

وبدلاً عن ذلك ، فقد اقترحت اللجنة تقيماً مع توصيات لجنة دي لا ر ،
على كلية غردون في موقع جديد بحيث ينسب اتباع نظام التعليم الثانوي
دون تدريب مهني

وكان هناك أسباب أخرى لنقل كلية غردون . غير استخدام مصانعها
للمدارس العليا .

بعد كان ينظر الى الخراطيم في الهندات صانع أحسن أكثر منه
سودانياً ، وكان ثمة إحساس بضرورة تنشئة الطلاب في بيئة سودانية ، وذلك
فصلاً عن الهندات تكون ملائمة لصور التعليم العربي والنشاط العملي خارج
فصول الدراسة .

وبذلك فصلاً عن أن سنة الهندية كانت تعري الطلاب بممارسه لوظيفته ،
إذ أصيب ٦ ٪ من طلاب كلية غردون بالمرض . ولذلك كان من مرغوب
فيه تربية طلاب في بيئة بعيدة عن مومسات الهندات ، والتسمم بالهرافز
الخنسية^(١) ، كما كان نقل الكلية ماعداً على رأب الصدع ولاغص . ثم بين
متعلمي الهندات ويمكن التبريد . وذلك فضلاً عن لمساهمة في تعليم سكان
الريف ، وتوسيع آفاق ومدارك الطلاب من أبناء الهندات .

كما من الناحية السياسية ، بعد كان الطلاب غردون عريضة للتأثر
والدعاية والافاره الصادرة المستمرة في مواجهة الحكومة ، من جانب الحريجين
لدى ختم الطلاب على الاضراب في ١٩٣٢ ولربما حرضوهم مرة أخرى^(٢) .
واعترض على النقل لأسباب عدة أيضاً .

(١) مذكور عقب كلية غردون التذكيرية عن نقل مدرسة الثانوية خارج الخردوم

١٩٣٨

(٢) المصدر نفسه

أولاً إنه كان كلف مصر وقت باهظة مكثوره ، وبدأ لقد المدرسين
جدوى التلازم بأصحاب المهن الأخرى .

وعارضه كثير من المدرسين على أسس إهم يستعدون عن أداء دورهم في
مضمار الحياة الاجتماعية والسياسية .

ونخشي البعض من أن يكون المقصود من نقلهم من الخرطوم ، الخط من
شأنهم ومراكمهم ببعضهم في مناطق متخلفه بدلاً عن المدن المتحضرة المتقدمة ،
ورغم ذلك كله ، فقد تقرر نقل الكلية إلى خارج الخرطوم .

بعد أن دحور يطالباً الحرب العالمية الثانية قد تسبب في تأخير ذلك .
وذلك لأن قوات الجيش قد سترت على مبانى كلية عردون الجديدة التي تم
تشيدها عام ١٩٣٩ في وادي سيدنا حيث تقرر به أن يدرس الثانوية في
هناك .

أم الكلمة نفسها ، فقد بقيت خلال الحرب العالمية الثانية إلى م درها .
وكان من مدير احداط على كفاءة ووحدة الكلية في خلال ذلك
الفترة ، فقد كان كثير من طلاب مقببين مع ذويهم وأقربهم بعد انتهاء
فترة الدراسة اليرمية ، كما كان من المسر الحصول على الكتب والامعدات
وتوفيرها للطلاب .

وقد استنجد المدرسون التريطيون أعراضهم بسبب إغفاء بعضهم من
لعمل للقيام بواجبهم خلال الحرب العالمية الثانية .

ورغم ذلك ، فقد أمكن بوقر المدرسين الذين حاول محلم ، حتى عدا
معظم الأساتذة من السودانيين عام ١٩٤١ .

بعد أن الأمور لم تعد إلى مجارها الطبيعية إلا عام ١٩٤٦ . كما بقيت
المدرسة الثانوية في وادي سيدنا ، وأنشئت مدرسة جديدة في حنتوب .

ولمحت الكلية في تطوير مناهجها العملية في ١٩٣٦ .

وفي ١٩٣٧ تقرر دمج مناهجها في امتحان الشهادة الثانوية بحمدته كبرديج ، الأمر الذي ساعد الطلاب في الحصول على شهادة معترف بها علمياً وإعدادهم لمستوى أعلى للالتحاق بالمدارس العالية .

وزاد عدد الطلاب من ٣٨٤ في ١٩٣٤ إلى ٥٢٦ في ١٩٤٦ .

وكان ٥٠ من كتيبه في عام ١٩٤٤ من موظفي الحكومة والصدط .

وهكذا انزع الحرس الشبيبي من التعليم في الظهور إلى سحر لوجرد .

وفي ١٩٣٦ عين ج. س. سكوت مديراً لكتيبه عودون ، ومن ثم بورت أفكار وسياسة جديدة .

بعد اعتقد بأن الخصال الرئيسية في نظام التعليم بالكتابة انه تعلم غير واضح ، إذ لم يقصد بالتعليم لمن أو لمن غير تخريج موظفين في الوظائف بصفري بالحكومة ١ .

وكان ذلك الخطأ بمرى في هذه المجلات غير المتعلمة وقلة التعمق في البحث عن أهداف ووسائل التعليم ، علاوة مع بسوديين ، وفي انفس في الاعرف بطرق التوجيه والتعليم وعدم تصديق ذلك التي ثبت نجاحها في رس المحتررا وغيرهما من الأقطار ٢ بعد مكيفهم مع البيئة السودانية ، وذلك فصلاً عن لائحته الشكليه واهنية انظم التعليم لتعليمية بالكتابة .

وكان من حرم كل ذلك ، من أصحى حريجو امدارس موظفين لا يهتمون بالبرقيات ، ودوى أهل ناقص من ناحية الثقافة الحقيقية ، وقد قسموا

(١) خطاب سكوت لأعضاء هيئة تدريس كلية غردون الامكارية ، ١٩٣٧ وحديث

بين المؤلف وسكوت

(٢) المصدر نفسه

والصعب في القدرة هي الحد المبدع والملاحظة الدقيقة والتفكير المستقيم

وذكر أن بعضهم «قد الاعتان بمعتقداتهم الدينية» كما عجز عن الامتناع
بمبادئ أخرى جديدة^(٢).

واستهدفت سياسة سكوت خدمة تسميه وتضوير القوه العقلية لخلافه
لطلبة وتوفير المعرفة التي يمكن أن تستخدم عند تخريج الطلاب من الكلية
كأب من الاستزادة من معرفة والعلم الذي يساعد في كسب عيشتهم ويحفظهم
موطنهم صالحين، ويوفر لهم نوعاً من اسبيل عن معتقدات ومبادئ مجتمع
متخلف لم تعد مستساعة أو مقبولة إطلاقاً^(٣).

ولهذا «قد أدخل دروس التربية الوطنية في عام ١٩٣٧ في المقررات
الدراسية بقصد تنشئة الطالب على أن يكون مواطناً صالحاً»^(٤).

ولا ريب في أن التفكير الحداثي الذي تم كان في مجال النظام والنصط،
ومد كان تعميم الطاعة والنظام تم عن طريق التهديد، بل كان الحد وسيلة
مقبولة للعقاب حتى ذلك التدرج، وقد سبب كل ذلك اضطراب فقام على
احترام الحقوق وتطوير الجماعة والفرد^(٥).

بيد أن تلك الأهداف والوسائل الخاصة بالتعليم الشاوي، لم تطبق في
يسر أو سهولة.

وفي عام ١٩٤٢، أصاب المحافظين التقديرون هلع شديد من نتائج تلك
التغييرات والتصورات خاصة تلك التي استهدفت خلق عقول ناقدة خلافة،

(١) المصدر نفسه

(٢) المصدر نفسه

(٣) المصدر السابق

(٤) المصدر السابق

(٥) تقرير كلية علوم التربية، ١٩٣٨ ص ٢٤

لأمر الذي خصه سكوت بلووع^(١) ، حيث لسياسة ، في محاضرة عامة
بمدار الثقافة .

وعلاوة على ذلك ، وقد نُقِرَ تصور الروح النوعية وانتشار الأفكار التقدمية
خلال الحرب لعامة الثابتة ، الجماهير بلاءهم بشديد مسائل والمشاكل
العمومية ، كما شجعت الأساليب الجديدة التي أُدخلت على نظم التعليم ، ذلك
لأهمهم أكثر فأكثر ، مما نُقِرَ الدعر لدى كثير من الإداريين والوسطيين

ودافع سكوت في المحاضرة التي ألقاها ، مدار الثقافة ١٩٤٢ ، عن حق
الطلاب في مناقشة مسائل السياسة ، واعتبر أن ذلك يعتبر دليلاً على النمو
والثقافة ، إذ منهم عن ذلك إمداد للغايات التي ترسختها السياسة التعليمية
الجديدة في المدارس الثانوية^(٢) .

وكان من أسباب الإسراع في ظهور التعليم العالي ، ما ورد بتقرير لجنة
دي لاوار ، الذي أجده وصدق عليه مجلس الحاكم العام في ١٩٣٩ .

وبناء على ذلك أنشئت مدارس العليا للزراعة والطب البيطري .

وقبلت كل منها الفوج الأول للطلاب في ١٩٣٩ .

وكذلك أنشئت ، لأول مرة ، كليات الهندسة والعلوم في ١٩٣٩ .

ولم تفتتح كلية الآداب إلا في ١٩٤٥ .

والنحقيق ، لمدرس العليا في بين ١٩٣٨ - ١٩٤٦ مائة وثلاثون طالباً ، على

الرغم من أنهم لم يكونوا كلهم من حملة الشهادات .

وكأن الإلتحاق بتلك الكليات محدده وتنظمه احتياجات مصالح

الحكومية المختلفة .

(١) سكوت ، المصدر السابق

وكانت منهم الأولى المدارس العليا هي لعل على قدر صلاحها لانتهاؤها .
بالوظائف الحكومية ، وذلك لأن الاحتياجات المستمرة للتوظيف كانت دائماً
تجلب عناية ودراسة من جانب الحكومة (١) .

وارتفع عدد طلاب المدارس العليا من ١٤٨ في عام ١٩٤٢ إلى ١٦٣
عام ١٩٤٤ .

وكان الخريج يمتع بشهادة الدبلوم ، وهي تهيئ له شهادة التخرج من أي
جامعة بريطانية .

وكان مستوى شهادته خريج المدارس العليا منجحاً عن مستوى الشهادة
التي تمنحها كل من كلية الآداب والعلوم .

وكان أكثر المدرسين الدين محمد ، بامدرسة العليا من موظفي الحكومة ،
إما بصفة مؤقتة أو مستدعية .

ولم يكن لمدرسون المصريون مسؤوليات للعمل بأحد من جانب الحكومة
المصرية إلا قلة ، كما استخدم بعض الأساتذة المصريين بمقود مستقلة .

وكانت كل مدرسة من المدارس الخمس تقع تحت إشراف إحدى المصالح
الحكومية .

فقد كانت مدارس الآداب والعلوم والهندسة تحت إشراف مصلحة
المعارف ، ومدرسة الزراعة تحت إشراف مصلحة الزراعة ، كما كانت مدرسة
الطب البصري خاضعة لإشراف مدرسة البيطرية .

وزعم تعداد جهات تشرف على المدارس ، فقد أمكن الوصول إلى
تلميق بعض الجهود التي بذلت في استغلالها في طريق تنمية التعليم العالي .

(١) سجل التقدم عن التعليم العالي - مدير مصلحة المعارف ، ١٩٤٢ .

وكاتب له مكنونه من مدير مصلحة معارف والسكرتير الإداري
والسكرتير المالي والسكرتير القضائي ، مدير مصلحة الطباعة ومدير مصلحة
الزراعة .

وكان لكل مدرسة لجنة دراسات مهتمها بتقديم المصالح في الشؤون
الأكاديمية .

وكاتب لجنة الامتحانات ورئيسها مدير معارف ، تعمل على تسبق أعمال
لجان الدراسات المختلفة .

وفي يناير ١٩٤٤ ، شئء مجلس كلية غردون التذكارية ، وظهرت كلمة
غردون الجامعية الى حين الوجود ، إذ ضمت بين عوانتها كل إكليات فيما
عدا كلية كنفخر الطبية ، وذلك منذ أول يناير ١٩٤٥ .

وأصبح الدكتور ح . فومس مدير مصلحة الزراعة ، أول مدير للكلية ،
وقد ساعده في ذلك مستر ح . سكوت الذي ترك العمل في كلية غردون
في ١٩٤٢ لمساعد في خلق وتطوير الكتابة الجديدة التي تعتبر امجد الرائد
لذي قامت عليه جامعة الخرطوم .

وفي الاجتماع الاول الذي انعقد في ١٥ / ١١ / ١٩٤٤ ، حدد مجلس كلية
غردون للجامعة ، مهام الكلية في التدريس والبحث .

أما فلسفة التدريس ، فقد قرر بأنه لا يكفي أن يحصل الطالب على
مستوى عال من التعليم الأكاديمي والمعرفة المهنية فحسب ، بل عليهم أيضاً
كتساب الخصائص الشخصية والذاتية والضرورية للمواطن الصالح والكفاءة
مهنية " .

أما مهمة الكلية التي أوصفت على عاتق الكلية الجديدة فهي تشجيع العلم
خارج حيزات الدراسة وتطوير نظام الدراسات الإضافية

(١) محضر اجتماع مجلس كلية غردون ، ١٥ نوفمبر ١٩٤٤

وان التطور السريع الذي أصابه التعليم ابدى ، على الرغم من الصعوبات التي لازمته خلال الحرب ، مثل نقص المدرسين والامدادات و انخفاض مستوى الأكاديمي للمدرسين الشافعين اوجيدتين في البلاد ، قد استوجبه التطورات المحلية في البلاد ، والاتجاه الجديد الذي اتخذته بريطانيا حسب التطوير التعليم الجامعي في افريقيا .

ولقد أحسبت حكومة السودان الحاجة ملحة لتدريب عدد من لطلاب ، بعض السرعة ، لكي يشعروا بمناصب عليا بالحكومة . ذلك لأن لشعور القومي السوداني بالاحساس الجماع الحاجة إلى حرية السياسية ، قد أكد الحاجة إلى تطور التعليم والارتفاع بمسواه إلى حد حقق تعلم الصالح ، وتأسيس نظام إداري حديث .

ولمن مما لا ريب فيه ، أن التراخي في ذلك كان يعرض للخطر إرساء معالم وأسس الحكم الذاتي ، بل لارتباك شعاع السوديين للبحث عن التعليم بالمدارس والجامعات المصرية .

وكان تطور التعليم في المستعمرات البريطانية منذ عام ١٩٤٣ هي المهمة الأولى التي انصرف إليها هتمام اللجنة الاستشارية للتعليم في المستعمرات

فقد تقدم البروفيسور شتون اسناد الكيمياء لعضوية بحمة ليمبول وعصو اللجنة بذاكرة عن التعليم بالمستعمرات .

وعلى ضوء ذلك اذكرك ، أوصت اللجنة الاستشارية بضرورة تعيين لجنة لتقديم النصيح والمشورة لوزير الخارجية عن كيفية السماح للجامعات البريطانية بتقديم مساعداتها

وبناء على ذلك ، تقدمت بحمة فرعة للجنة الاستشارية بتقرير عالجت فيه مشاكل واحتياجات التعليم العالي في المستعمرات .

وعالج التقرير مع مذاكرة شتون الأحوال الخاصة بالتعليم المصري ، من

وحتى انظر انسيابية والاقتصادية ، وأكد أن أسباب تخلف التعليم العربي في الشرق معزى إلى قلة موارد اياه وانتشار الأمية بين العنصر المعظم من المواطنين ، وقلة بصره لتحقيق لطلاب بالمدرسة الثانوية ، ونقص المدرسين الأكفاء العرب .

وذلك لأن الرجال العرب أنفسهم كانوا مشغولين دائماً في نظر العدو ، بالأخطار السياسية والاقتصادية التي كان يخشى أن تترتب من جراء تخريج جامعيين قالوا تعليمياً تحريضاً .

وهو حشو أن يحدث في البلدان الأخرى ما حدث بالهند ، ولذلك حدد عدد الطلاب الذين انتدعوا بالخدمة بعداد الوظائف الحكومية التي كانت متوفرة في ذلك العهد .

وأكدت الإدارة الاستعمارية في الشرق على ضرورة التركيز على التدريب لمنه أكثر من التعليم النظري بغير أي اعمامي .

وفي خلال حرب العالم الثانية نشأت ظروف جديدة إذ أعلنت الحكومة البريطانية بأن المبدأ الأساسي لسياستها في المستعمرات ، هو وجوب منحها حق الحكم الذاتي .

وأدب التصريحات العامة التي صدرت من المسئولين مع توقع مكافأتهم على مساهمتهم في الحرب وتصحبهم فيها ، أن يأمن سكان المستعمرات في مبادرة بريطانيا لتطويرهم .

وكان التعليم العالي يعد حاجة ضرورية ، بل اعتبر البدء في ذلك أمراً هاماً لتحقيق الحكم الذاتي .

وقال البعض من السياسة الجديدة لتشجيع تعليم العربي ستكون ذات فائدة عظيمة للامبراطورية بأمرها ، لما تشهد من معالم جديدة مفهوم الكومنولث .

ورغم ذلك ، فقد انصوبت عليه رسالة لطلاب تلقى اعم من يطالبها
على محاضر سياسية ^{١١} إذ خشي من أن يكتسب أفكار قديمة وتحدث
تحريره .

وكان البديل الخاص بالجامعة امتحانات ليل شهادات خارجية ، عبر ملازم
للظروف السائدة في تلك البلدان .

وكانت هناك مواقف جديدة ههنا على ساحة التعليم بالجامعة ، خاصة
بالنسبة للتعليم العالي في أفريقيا والسودان .

وعندما كويت لجنة اسكويث في أغسطس ١٩٦٢ ، تقضي احد . بق
بالنسبة لتطور التعليم احدى في استعمار ، سلطت في حكومة السودان
مذكرة رسمية من وزارة استعمارت لبريطانيا في حوار أن لاجهه على
استعداد أن يكون السودان ضمن اسود التي حصلت بذلك

ورأت حكومة السودان ، مبدأ سدي ، بأن الشرح الحكام لخطتهم
معتمد على النتائج التي توصلت اليها لجنة اسكويث ^{١٢} .

ولذلك دعى كل من الأساتذة شافون ودوني وجونر . عندهم أعضاء لجنة
اسكويث ، لزيارة السودان بهدف استشارة الحكومة بالخدمة مستف
التعليم العالي .

وقدم ب. حور في الواقع من الأمر - مشورته للحكومة بالخدمة
للتعليم المهني وتطوير مدرسة الهندسة ومدرسة العلوم .

ولقد أعطى تقرير لجنة سكويث ١٩٤٥ مشن سرور لجنة دي لاو
ارشادات كثيرة وهذا أعرض بالخدمة لتطوير التعليم العالي

(١) تقرير عن التعليم العالي ، الملخص ١ - ١٩٥٠

(٢) محاضر الاجتماع الثالث عشر لاجه لاسعة ريد للتعليم العالي : ١٩

ونظراً إلى أن التحدي في العالم كان عربي إلى نقص الموارد المالية ،
فقد دُعِيَ للحوء إلى حكومة البريطانية للحصول على مساعدات مالية
اللازمة .

وقد قُرح الحصول على مساعدة قدرها مليون جنيه في أكتوبر ١٩٤٥ ، كقُدْر
مساعد من أسباب تمكن من تصفح خطط وتحقيق لها الاستقلال إلى
الضروري (١) .

وفي ديسمبر ١٩٤٥ قرر مجلس كلية جامعة تقديم طلب لمجلس جامعة
لندن ، للحصول على عودون من مشروع لدى وضع توصيات لجنة
أسكويث .

وفي ٩٤٧ حسب أول دفعة من الطلاب لشهادة جامعة لندن .

وهكذا أمكن تهيئة السبل في نهاية ١٩٤٥ بمرحلة انتقالية من تطوير كلية
غردون انتدكارية ، أي مرحلة تحويل إلى جامعة ، ومن ثمة شرع التعليم العالي
والثانوي في التحول في موحدة جديدة منذ مطلع ١٩٤٦ .

لما استلزم في الحروب فتم بضرورة تغيير من جوهريه من ناحية الحكم أو
الكيف أو المبدأ المتبعة .

وقد كتب حظه ١٩٣٧ - ١٩٤٦ بمرور من تعليم الوضع لره وإعادته
المنظر في نظم الدراسة والتمويل أكثر من التوسع فيه أو إجراء تغييرات
جديدة فيه .

وقد تقرر بأن يظل التعليم تحت إشراف وسيطرة السلطات .

أما مساهمة الحكومة في التعليم ، فقد كانت بسيطة يسيرة ، ولم تقسم على
أسس فلسفية أو عن رضا واختيار ، بل على أساس عسكري منصوص على

(١) خطاب وينيل غرستونغر كوكس ٢٩ - أكتوبر ١٩٤٥

فشلت فيها ، لارساليات في إنشاء المدارس ، مثل منصفه ادسكا ، و كورد غمبي
على من وجهوا المقعد للارساليات لتبشيرية ، الذين أعلنوا بين القبية و لاجرى
ان مثل تلك انجحرب ان ترى امور صلا ، أما الخطه فم نستطيع ان نشي ،
أكثر من مدرستين أو بيتين للدين في حلال تلك الفترة ما بين ١٩٢٨-١٩٤٦ ،
كما لم تفكر في زيادة عدد مدارس اسباب أو مدرسين اخرى وهذا أوص
بإعادة النظر في نظم التربية والتعليم بهدف إعدادة تنظيمها عن طريق إنشاء
مدرسين أولية ووسطى ، تستمر فترة التدريب فيها لمدة ست سنوات ، إلى أن
يكون نظم التعليم بها مشاهدا للنظام السائد في بلادها

ولقد تقرر ، دخول مدرسين اخرين ، التي كانت تعتبر الاداة الوحيدة
للتلاحم بأغلبية السكان من ناحية تعليمية .

واقترحت الخطه تدعيم موظفي البعثات التبشيرية ما دامت بحفظة
بسيطرتها وتشجيع لتوظيف من رجال التربية والتعليم وتدريب مدرسين عن
طريق الإعانات والمنح المتزايدة .

وكانت تلك المقترحات ، في السنوات التالية للخطه ، عن امساقنة بين
مدير مصلحة المعارف و شق الارساليات .

وكان ثمة حاجة للتعاون بين الحكومة و لارسالية لكي يتسنى تنفيذ
أحكام الخطه .

ولعل أكثر من حظى ، لاهتمام المسائل الخاصة بسج و لمساعدات وتعليم
البنات ومشكلة اللغات .

وكانت الصعوبات المالية التي واجهت الارساليات ضروب سى الخوف ، هي
التي جعلت ضرورة تزايد الإعانات ، ومن ثمة ريدت من ٩١٩٥ جنيه - في
١٩٣٧ إلى ١٦٦٩٠ جنيهاً في ١٩٤٦ .

وكان تعليم البنات محل دراسة لجنة عيبتها الحكومة و لإرساليات هي

مارس ١٩٣٢ م. ن. أ. أملي و م. س. دار ديوتون. وقد طلب منها تفصيل الحقائق وإعداد تقرير حول إمكانية تطوير تعليم البنات في المناطق التي كانت تعمل بها الارباليات في الجنوب ، ثم تقديم توصياتها على السياسة التي يجب اتباعها في المستقبل .

وردد في تقرير اللجنة بأنه على الرغم من توفر الرعاية الصحية في بعض المدن من جنوب إفريقيا ، نظراً لأهميته في بناء وخلق جيل جديد مسيحي ، واندور لم يتم الذي يقوم به النساء في حياة سودانيي الجنوب ، إلا أنه كانت هناك صعوبات معوقة عدة تدل على هذا انضرب من التعليم .

ذلك ان بعض القبائل كانت راعية عن التعليم .

وهي فريدة انما لدى هؤلاء ، يعتبر تلمذ النساء واجباً في المدارس على ندى الرجال أمراً غير مألوف بل محاذراً للتقاليد والأعراف ، ولذلك عارضوا التعليم المختلط ، وكذلك فعلت قبيلة المورو .

ومن ثم اضطرت الحكومة إلى استخدام الدسول موتس احد هما لتدريس البنات ، والاخرى لتدريس البنات .

أما المدارس فلم تنجح في التحسين المختلط ، إلا أن حياتهم البدوية جعلت من المستحيل على البنات والبنات الاستقرار في مكان واحد ، بفقر وطول ، خصوصاً قصور مجهزة .

وكان للارباليات مخاوف أيضاً ، إذ لم تكن معطاهن تعليم إلى التعليم المختلط .

وفضلاً عن ذلك ، فإن عدد المدرسات المدرسات وعدم توافر جالية مسيحية ، يجلب بعض المدرسين الأوروبيين النابيين للارباليات القادرين على العمل في تعليم البنات ، فقد تسببت أيضاً في تخلف تعليم البنات .

وبعد دراسة مستفيضة وتقصص للتحقائق «لنسة» بوفرة المعدات والصحوبات ،
عند أوصى التقرير بأن يكون تعليم البنات على قدر الجهد - على صلة
وثيقة بواقع المجتمع .

ولذلك أوصى التقرير بوجود تدريس معدىء الصحة العامة والزراعة
وارفق بالحون والطبيعة والقنود والأعمال البدوية .

وأكد التقرير ضرورة تعيين مدرسات أجنيات ، وتدريب عدد من
المدرسات السودانيات الحبوبيات ، ليصبحن قادرات على تحمل المسئولية .

بيد أن من أعاق سباسة إعادة النظر في نظم التعليم و انتشار المدارس
الأولية والقروية ، صعوبة استخدام لغة مشتركة .

فقد كان من جراء الاعتماد على مجموعة من لهجات بدلاً عن اللهجة المحلية ،
أن تعم بعض الطلاب والطلبات في بعض المناطق بلمجسات غريبة عنهم ،
مثل غرابة اللغة العربية أو الإنجليزية عليهم .

وكان تدريس العلوم بكل اللغات واللهجات المختلفة أمراً مستحيلاً
بطبيعة الحال .

ولم يكن هناك حل للمشكلة سوى عدم التشديد على تعلم اللغة الإنجليزية
التي كان يتم تدريسها على مستوى المدارس الأولية .

ووافق مجلس الحاكم العام في ١٩٤٢ على أن يدفع مقدماً علاوة لمن تعم
القرءة والكتابة باللغة الإنجليزية من أفراد الجيش أو الموديس ، بهدف تشجيع
الكبار على تعلمها .

وعلى هذا ، سر التوسع في التعليم بالجنوب بحصى وثيدة بطيئة بالنسة لما
كان عليه الحال بالشمال .

ولقد أنشأ آباء فيرونا التبعمن لكنيسة الرومان الكاثوليك عدداً أكبر من

المدرس في كل مراحل ومستويات التعليم بالخدمة للإرساليات الأخرى ، دعم
الصعوبات الهمة خلال الحرب العالمية الثانية ، من تمكنوا من تشييد مركزي
تدريب المدرسين الوحيدين في الاستوائية عام ١٩٤٦ .

بعد ان مساهمة الحكومة التي شير عليها للقيام في ١٩٣٨ م بتحقيق
مادداً إلا في ١٩٤٤ عندما انشأت مدرسة قروية بمدينة التوج في مديرية بحر
الغزال لتعليم أبناء النسا ، كما تم إنشاء مدرسة مركزية في ابوج من مديرية
أعالي النيل .

وفي عام ١٩٤٤ م تساهم الحكومة في نشر التعليم بالجنوب إلا بإنشاء معهد
واحد فوق التعميم الأوسط في حود عام ١٩٤٢ لتدريب المساعدين الطبيين
وملاحظي الصحة ومعاوني الصحة وملاحظي الزراعة والكتبة والمحاسبين

وكانت فترة الدراسة سنتين فيما عدا الفترة المقررة للدراسة المساعدين
الطبيين ، فقد امتدت لثلاث سنوات .

والجدول التالي يوضح عدد خريجي المعهد في الفترة ما بين ١٩٤٢ - ١٩٤٤ .

| ١٩٤٤ | ١٩٤٣ | ١٩٤٢ | |
|------|------|------|-----------------|
| ٩ | ٩ | ٥ | كتبة ومحاسبون |
| - | ٢ | ١٢ | مساعدون طبيون |
| - | ١ | ٢ | ملاحظو صحة |
| - | ١ | - | مساعدين معاصرين |
| - | - | ٢ | ملاحظو زراعة |

وكان من نتائج نقص معدات التدريب وبطء حطى تقدم التعليم ، ان
احلال الجنوبيين محل الموظفين الشماليين كان بطيئاً إلى حد كبير .

وبوضوح الجدول التالي ذلك في لفظة ما بين ١٩٣٨ - ١٩٤٤

| ١٩٤٤ | ١٩٤١ | ١٩٣٨ | المجموع |
|------|------|------|----------------------|
| ٢٦٥ | ١٩٨ | ١٥٩ | عدد الكتب في المكتوب |
| ١٣٦ | ٨٠ | ١٠٠ | عدد مكتبة المندوبين |
| % ٥١ | % ٤١ | % ٦٣ | النسبة |

المندوبين

| | | | |
|------|------|--------|----------------|
| ٨٠٩ | ٥١٦ | ٢٢٥ | مجموع الكتب |
| ٢٦٩ | ١٠٥ | ١٠٦ | عدد المندوبين |
| % ٤٥ | % ٤٤ | % ٤٦.٥ | النسبة المئوية |

ورغم ذلك خطة ١٩٣٨ - ١٩٤٦ لأصلاح هذه التعليم ، لم يستطيع حدوث أية تغييرات جوهرية في مكتوب ، إلا أنها ردت لأسس التغييرات الحديثة مستقبلاً ، وذلك لأصراً لها على ضرورة تدعيم النظم القائمة وإعدادها لتطويرها فيها لأصلاحها وتحديثها وتطويرها .

وبذلك ظهر كل من اشياء والمندوبين مستقبلاً عن الآخر بسبب وجود نظامين مختلفين للتعليم من ناحية الأهداف والمراعي ، وذلك بتبعية الاختلاف بين النظم الإدارية والسياسية التي كانت سائدة في كل من شقي البلاد .

وبذلك ، كانت قصة توحيد النظم من وتعارفها تتلخص حدوث تغييرات حديثة في السياسة ، في الاعتماد الأول ، وهذا ما يدونه والبحث في استمر النظم .

الفصل العاشر

حركة لوطنية والسياسة والتعليم

١٩٣٦ - ١٩٤٦

يشجع هو الحركة لوطنية السودانية ، والاتحاد الأه الأخر تحوّلوا نحو انضمامه
الثقافة ، وليس الأكثر تحرراً نحو التعليم بعد عام ١٩٣٦ ، حيث إنه كان
أردت عوامل تفسير التعليم ، كما أورد عدد المتخصصين السودانيين .

وكانت السياسة الأكثر تحرراً ، تعني نقداً عليّ وعملاً لسياسة حكومته ،
من جانب تلك الطبقة من المتعلمين .

وحصّيت مثل كل التعليم بمعاية أكثر من غيرها ، اعتقاداً بأن التعليم أساس
للتطور ، سواء للأفراد أو الأمة .

وعند ورود في مقال نشر بمجلة الفجر ، التي تأسست عام ١٩٣٤ ، فقد
لاد مع التعليم والسياسة الجديدة التي استهدفت نشر التعليم لأولي بدعوى
وتحرير عدد من المواطنين فحسب ، إذ طالب كاتب المقال من الحكومة

إعادة النظر في أمر الكلية ، لكي تصبح مدرسة ثانوية مماثلة لمدرسة الثانوية
بأنجلترا^(١) .

وفي مقال آخر بالمعبر أيضاً^(٢) ، رحب الكاتب بقداً للحكومة لتخفيض
عدد المتحقيين بكلية غردون التذكارية وخاصة منذ عام ١٩٣٢ ولتعديل
البرامج لأنها قصرت على دراسة قصيرة للتجارة والمكائنات التجارية ، ولوقف
ما جرى عليه العمل من إرسال عدد من المدرسين المختارين للدراسة بالجامعة
الأمريكية ببيروت .

ولقد أوضح بقدر بآن ما كان يحتاج إليه هو زيادة عدد الطلبة في كلية
غردون التذكارية وتطور البرامج لكي يؤهل الطلاب للتعليم الجامعي وأن
يكون التعليم في ذاته كاملاً كخطوة نهائية .

وطالب الكاتب أيضاً بفتح مدرسة كهوت ومدرسة الأقباط الشاوييتين
إسوة بالخاليات الأخرى ، ومواصلة إرسال السمات إلى جامعة بيروت ، وألا
تكون قاصرة على المعلمين فقط^(٣) .

وصاب بإنشاء كليات للقبان ولزراعة والهندسة ، الأمر الذي يعتبر
صورياً لتطور البلاد ، وحلق فرص جديدة للسودانيين للتدرب على
إدارة بلادهم .

واستطرد كاتب المقال يقول بأن الحكومة قد شرعت في تعليم السودانيين
ولكنها لا تبدو متعمسة للتقدم والتطور . والخطر في ذلك راجع إلى أن
التعليم إذا ما بدىء في بلد ينبغي أن يواصل ويحسن وإذا لم يتحقق ذلك فإن

(١) محمد أحمد محبوب « في التعليم » مقال نشر بالمعبر العدد ١١ نوفمبر ١٩٣٤

(٢) المصدر نفسه - العدد ٢٤ - ١٦ يونيو ١٩٣٥

(٣) المصدر السابق .

الناس سيصرخون مطالبين بزيادة لتعليم لأنه يصبح عندهم ضروريا كالطعام
والنساء والنور^(١) .

وإنعكس على بشوء ونمو الروح الوطني قيام جمعيات وبنواد كثيرة مثل
جمعية اسرع ، كما أصدر طلاب كلية عردون مجلة الكلية .

وأصبح «دي الحريجين» أهم درمان مر كراً دائماً للنشاط الأدبي والاجتماعي
والحوار بين الجماعات المختلفة

وأصبح المعلمون يظرون إلى أنفسهم باعتبارهم «الكتبة الحية الناطقة في
السودان» التي^(٢) ، «متعلمين لاكتساب «المؤهلات اللازمة لتعليمهم
الذاتي»^(٣) .

وكانوا يظرون إلى إدارة الأهلية كأداة للحكم «تقوم على التحجير القبلي
والهصبية والاستقراطية الدينية»^(٤) ، وأنها عرضة للفشل ما دامت في أيدي
غير المتعلمين .

ومن ثمّ نظر إلى القبلية ولأمية كعدوين رئيسيين عائقين للتقدم^(٥) ،
ولذلك كانت مشكلة التعليم في رأس القائمة لنشاط مؤتمر الحريجين الذي تكون
في عام ١٩٣٨ .

وكانت مشاكل التعليم أكثر المشاكل التي دار حولها الجدل والحوار .
وعندما أهتم المؤرخ بذلك ، لم يكن ليعبر عن حاجة جماهير الشعب يريد

(١) أصدر نفسه

(٢) الفجر - العدد ٢٩ ، يونيو ١٩٣٥

(٣) أصدر نفسه

(٤) المصدر نفسه - الفجر - العدد ١٢ ، ١٩ ، يونيو ١٩٣٤ .

(٥) أصدر نفسه

من نور العلم فحسب ، بل كان يعبّر أيضاً عن خشيته ، مـ مصراعاً القوم
لتبشيري للارسلانيات ،

والمعكس اهتمام المحمدية بتعليم نـ تأسيس وبتشييد مريد من المدارس
غير الحكومية .

و زاد عدد المدارس الأولية الأهدية لمدرسة وفتحت من مدرستين عام
١٩٣٢ إلى سبعة مدارس عام ١٩٣٥ ، وفتحت مدرسة لاحد من رعيته إلى
م درمات عام ١٩٣٤ ، وضيف لها عام ١٩٣٣ فصل للوسطي .

و زاد عدد الطلاب في مدرسة م درمات الأهلية إلى ١٩٣ طالباً في عام
١٩٣٨ بعد أن كان لا يتجاوز ١٢٠ طالباً في عام ١٩٣٥ .

ويوضح جدول التالي عدد المدارس التبشيرية ، وعدد الطلاب والاطنيات
في نفس تلك الفترة^(١) .

| ١٩٣٨ | ١٩٣٧ | ١٩٣٦ | ١٩٣٥ | |
|------|------|------|------|----------------------------------|
| ٥ | ٥ | ٥ | ٤ | أ - مدارس الروم الكاثوليك |
| ١٣٤ | ٧٧ | ٦٥ | - | ب - عدد البنين والبنات |
| ٣ | ٣ | ٣ | ٣ | ج - مدارس الارسلانية الامريكية |
| ٤٠١ | ٣٦٤ | ٣٠٤ | ٢٦٥ | د - عدد البنين والبنات |
| ١٣ | ١٣ | ١٣ | ١٠ | هـ - مدارس الارسلانية الانجليزية |
| ٦٣٤ | ٦٠٣ | ٤٢٤ | ٤٢٥ | و - عدد البنين والبنات |

وعى الرغم من أن تلك المدارس قد أشجعت بعض الرغبة المصطرة
للعبيد ، إلا أنه كان ينظر اليها بعين الرهبة و الخدر . ذلك لأن سياسة

(١) E D R- 1935 - 6, 1937 - 1938

الأمر . إنه الأمر مكتوب مثلاً ، وإلى كان له ثلاثة مدارس عام ١٩٣٨ في كل من
م دروس و لخرطوم والخرطوم ، وفاقى مع عدد لأمبيدها من السودانيين سواء
من الدين أو التبت ١٠١ : صالماً ، كالت تحول دون دخول الطلاب الذين
محدث آهؤهم نحو بلقيتهم دروس الدين المسيحي

وبعد حدث في عام ١٩٣١ أن شاع أن إحدى الطالبات السودانيات
تدرسة الرسائل الأمريكية لخرطوم بحري ، قد اعتنقت المسيحية

ورغم إنه تدين لدى اتقيني ، بأن كلا من ولدي افضالة كان اثيوبياً
مسيحياً ثم عتق لدين الاسلامي ، إلا أن ذلك الحدث قد شيع بين الناس
و سعل و سطة الطلاب ، ثم در سطة مؤثر الخريجين اتدعيم دخول بضرورة
نشأ مدارس أهلية كبديل للتعليم التبشيري .

ولقد صممت مطالب ومخاوف الجماهير في مذكرة عن التعميم وجهت
لحكومة السودان .

وشرع في كتابة مذكرة من اربل ١٩٣٨ أي بعد شهر من تأسيس
مؤتمر الخريجين .

و سطر اللجنة التي شكلت لهذا الغرض من كبار أعضاء المؤتمر ، درسه
نظام التعليم ، بهدف تقديم اقتراحات محددة . وكان من بين أعضائها أحمد
محمد صالح ومحمد عثمان ميرغني وميرغني حمزة ومحمد صالح الشقطة وعبد
لماحد أحمد وجميعهم من خريجي كلية غردون (٢) .

وأثارت رده لجنة دي لاوار وبقريرها المرید من لادتمام والهدير لأعمال
ثلاث اللجنة

١ مذكرة عن التعميم الأمريكية نحو التعليم لديني

(٢) حدث مع ميرغني حمزة ومحمد صالح الشقطة

بيد ان مذكرة المؤتمر للحكومة لم تقدم إلا في يونيو ١٩٣٩ .

ولقد عبر المؤتمر فيها عن امتنانه للحكومة لقبول لكل مقترحات التوسع في التعليم المتضمنة في خطة ١٩٣٨ - ١٩٤٦ (١) .

وذكر المؤتمر بأنه مدير أخصاً لمستر س. و. كوكس ، مدير المعارف ، لجهوداته العظيمة لدائبة في العمل على صلاح وتوسيع التعليم منذ وصوله لهذا القطر (٢) .

وأيدت المذكرة اتجاه الحكومة الرامي لاعادة تنظيم كلية عردون وإعلاء مستواها ، والاتجاه لإنشاء مدرسة ثانوية أخرى ، وعزمها على التوسع لتعليم البنات .

ووصفت ظروف التعليم بأنها أمر مشين .

ورغب المؤتمر في أن يكون معلوماً بأنه (لا يقلر بأي معنى من المعاني من قيمة المساهمة التي قامت بها الارساليات التبشيرية في حقول التعليم بالجنوب (٣)) .

وأوضحت المذكرة بأنه ما لم يصبح التعليم حقاً مشاعاً لكل مواطن أو لمعظم من يكونون في سن التعليم ، فانه لا سبيل لبرقي البلاد .

ونظر لتعليم في المديرية الجنوبية على انه الوسيلة الوحيدة التي يستطيع بها الأهالي هناك إدراك فائدة التعامل بالنفود ، ومن ثمة التقدم في مصار الحضارة (٤) .

(١) مذكرة مؤتمر الخريجين عن التعليم في السودان - يوليو ١٩٣٩

(٢) المصدر نفسه

(٣) المصدر نفسه

(٤) المصدر نفسه

واقترحت انه ذكره بأنه يجب أن يتجه التعليم صوب الثقافة العربية و اسلامية ، وليس تجاه الثقافة لافريقية ، لأن السودان أوثق صلة بالأقطار العربية التي تسمى «الإسلام» . وإن تطور التعليم بالجانب لا يمكن تحقيقه عن طريق تضم التعليم التثويرى الذي تعينه الدولة مادياً ، بل عن طريق إنشاء الحكومة للمدارس في أرحاء الجنوب ، مثل انشائها للمدارس فاشون ، وبشرط أن تكون اللغة العربية هي لغة التخاطب .

وكان من بين المقترحات أيضاً . إن من طرق التطور فتح الباب على مصراعيه للتلاميذ لدخول الجنوب ، دون شرط أو رقيب أو حسيب^(٢) .

واقترحت المذكور أيضاً - ، بعبارة ألا يكون المقصود من التعليم هو تخريج عدد من الموظفين فحسب ، بل أن تهذب السياسة التعليمية إلى نحو الأمة بين جميع أفراد الشعب ، وأن تتوسع في تطوير جميع المراحل التعليمية ، وأن يكون المقصود أن يبلغ التعليم مستوى عالياً رفيعاً من المعرفة الإنسانية ، وأن يساهم في سعادة الفرد وروحية المجتمع^(٣) .

وفضلاً عن هذه المقادير العامة والمقترحات ، فقد تقدمت المذكورة باقتراحات أخرى ، تتعلق فيما يلي :

١ - خفض سن القبول للمدارس الأولية إلى ست سنوات للبنين وخمس سنوات للبنات .

ب - اصلاح برامج التعليم ، حتى يمتدى رفع مستوى التعليم في جميع المراحل^(٤) .

(١) المصدر نفسه

(٢) المصدر السابق

(٣) نفس المصدر

(٤) نفس المصدر

بـ ، فدرست مهني في المدارس الأولية والثانوية ، بهدف إعداد
الخريجين للاستحقاق بمهنة المعلم ، إذ لم يتمكنوا من مواصلة دراستهم
العامة (١) .

د - إرسال بعثات دراسية للخارج لتدريب مدرسي الثانوي على
التدريس (٢) .

هـ - تكوين مجلس استشارية المدارس الثانوية وبنكها الخدمية بشرط
تشثيل السودانيين فيه ، حتى يتمكنوا من الإرشاد في مسائل المتعلقة بتطوير
المدرسة (٣) .

ويجب أن يكون المندوبون - على ما جاء بالذكر - من بين المتميزين ،
وليس من بين من يطلق عليهم الأعيان كما يحدث في قطار الخري (٤) .

ولقد حظى المعهد العالمي باهتمام خاص من جانب المؤتمر منذ تأسيسه .

ولمست كانت الحركة الوطنية السودانية على صلة وثيقة بالحركة الإسلامية
العالمية ، والقومية العربية ، فقد كان تصور الثقافة الإسلامية والعربية من بين
أهدافها واهتمامها ،

وإذا كان العلماء من بين المؤيدين بدلت لاحتواء ، فقد بدأ به بما توفق مع
أهداف المؤتمر الحصول على تأييدهم .

وعني هذا ، فقد دفع المؤتمر المندوبين لمصلحة مما في أيديهم اهتماماً خاصاً
بالتعليم الديني ، بوجه عام ، والمعهد العالمي ، بوجه خاص .

(١) نفس المصدر

(٢) نفس المصدر

(٣) نفس المصدر

(٤) نفس المصدر

ولقد تصور المعهد العلمي ، في خلال تسع وثلاثين شهراً ، من معهد مدني
بإجماع الكبرياء ، ورمضان ، على غير هذه الملحقات ، بالجوهر في امديريت
لاخرى ، و مؤسسة كبيرة تقدم هذه الحكومة الاعانات التي بلغت أكثر من
مئة الاف امديوية ، بالجوهر مع الاخرى في لمدون .

ولقد أصبح واضحاً في خلال ان المعهد وإن كان لا يزال جزءاً من جامع
م درم ، إلا أنه أصبح في نظر الرأي العام مركزاً علمياً كبيراً ، بل
عند مؤسسة المدنية المركزية لجميع القطر .

وارتفع عدد طلاب المعهد حتى بلغ ٢٨٧ طالباً عام ١٩٢٥ ، ولم يكن من
بين هؤلاء غير ٣٧ ٪ من أبناء مديرية الخرطوم .

وكان باقي الطلبة يعاونون شغل العيش والناوى .

وكانت مواد الدراسة بالمعهد تنقسم بالجوهر والحفاظة .

وكان الطلاب غير راضين عن هذا الصرب من التعليم الذي لم يكن يؤهل
لخريجين للمساهمة الفعالة النشطة في تطوير البلاد .

ولم يكن مستوى التعليم بالمعهد ليبلغ مستوى الذي ارتقى اليه لتعليم
الأزهر ، ولم يكن يستهدف الدور الاصلاحى والحرية في كان يؤهل الطلاب
في تحديها حتى يكونوا جزءاً لا يتجزأ من التنمية من اخير نشر الشعور
لوطني .

وعبرت مذكرة المؤتمر عن تلك المشاكل والاهداف بالنسبة للمعهد العلمي .
وطلب من الحكومة زيادة إعانتها بالمعهد وزيادة كبره ، حتى يتسنى
لدراس المواد العلمية ، كما طلب تعيين رئيس للمعهد من علماء الأزهر ،
وتعيين أساتذة جدد ، وإصلاح مساهج في امراحى الابتدائية والثانوية ، وأن
تمج حريج المعهد شهادته علمية مساوية بشهادة الأزهر ، وأن يشيد بيت
الطلاب ، وأن تكون لجنة عليا للنشر والإدارة أعمال المعهد .

ووضلاً عن ذلك ، فتترحت المذكرة بأنه إن لم تستطع حكومة السودان أن تستجيب لكل المطالب ، فإنه يتعين عليها ان تلتزم من سلطان لأزهر بإدارة المعهد والصرف عليه ^(١) .

وعبر عن هذه المطالب بموجب مذكرتين ، أرسل إحداهما الموظفين بأعاش والتجار و لأعيان الخرطوم وأم درمان ، وأرسل الأخرى عشرون من العلماء ^(٢) .

ولما كانت الحكومة منذ البدء قد رحبت بأعمال مؤتمر في سبيل إسهامه في خدمة البلاد ، وللمشاركة في النشاط الخيري ، فقد أكدت بالمؤتمر بأن مقترحاته محل الدراسة والاعتبار كمساهمة منه في تطوير البلاد بطرق تقديمية ^(٣) .

ووجدت المذكرتان اهتماماً بالغاً من جانب الحكومة التي نظرت الى المقترحات الواردة فيها كإقتراحات بناءة .

رغبت معظم المقترحات المتعلقة بالمعهد والتي وردت بمذكرة الخريجين ^(٤) . ومن ثمة تقرر إعادة تنظيم إدارة المعهد ، وذلك بتعيين لجنة لإدارته ، من ناحية الشؤون المالية ، وتعيين الأساتذة ، وتحسين هيئة التدريس بالاستعانة ببعض خريجي الأزهر ، والحصول على ريادة لاغاثات الحكومة .

ودفع الاقتراح بأن يكون المعهد تابعاً للأزهر ، كما دغص طلب تشييد بيت للطلبة ^(٥) .

(١) مؤتمر الخريجين . مذكرة عن معهد أم درمان العلمي ٢٠ أبريل ١٩٣٩

(٢) مذكرة عن شؤون المعهد العلمي ٢٦ أبريل ١٩٣٩

(٣) خطاب السكرتير الإداري لمؤتمر الخريجين ٢٢ مايو ١٩٣٨ .

(٤) هندرسون ، ك. د. د. - بين السودان الحديث من ١٩٢٧

(٥) مذكرة السكرتير القضائي - ٢١ مايو ١٩٣٩

ولقد سبق تمديد بعض المقترحات ، أو اتفق عليها من ناحية المبدأ منذ
تقرير دي لاوار وخطة التعليم للسنوات ١٩٣٨ - ١٩٤٦

ورقعت أيضاً المقترحات التي كانت تتعرض معارضة عامة ومباشرة مع
سياسة الحكومة ، مثل نشر التعليم «جنوب» والتوسع في التعليم الابتدائي .
بيد أن قيمة مذكورة الخريجين تبادرت في أنها أوصحت للحكومة وجهة
نظر شاملة متكاملة لنظام التعليم ، للطبقة المتعلمة المتفهمة .

ولم يصعب اهتمام المؤتمر بمشاكل التعليم ، رغم ولوجه وعبارة في خضم
السياسة بعد ١٩٤١ .

ولعل مما يدل على ذلك ، أن المذكرة السياسية التي تقدم بها المؤتمر عام
١٩٤٢ ، لم تقتصر على الاهتمام بالمشاكل السياسية بحسب ، بل انصرف
للمعالجة مشاكل التعليم أيضاً ، سبل كان ثمة بنود من بين اثني عشر بنداً ،
تعلقاً بالمذكرة وهما (١) :

أ - تكوين مجلس عال للتعليم تكون أغلبية أعضائه من السودانيين ،
كما يتعين تخصيص ١٢٪ من إيرادات لشئون التعليم .

ب - إعلاء الاعتدات للمدرسين الإرسالية التبشيرية وتوحيد منهج التعليم
في كل من مدارس الشمال والجنوب .

أما بالنسبة لمطالب الأخرى ، مثل المصالح المتعلقة بأفضلية تعيين
السوداني في الوظائف الحكومية ، واحتفاظ الشركات والهيئات التجارية
بنسب معينة في وظائفها للاحاق السودانيين ، فقد كانت - في الواقع من
الأمر مطالب متعلقه بتسهيلات أكثر للمتعلمين فيما بعد التخرج وإثابة مزيد
من فرص التدريب في امتقاس

(١) مدرسون - المرجع السابق ص ٥٤١

ولم يقتصر بشاهد المؤثر على إرساء المذكرات المبدئية من وجهة نظره
فحسب ، بل قام أعضاء المؤتمر في عام ١٩٢٩ بتأييد واسع من أبناء الشعب ،
مشاركين في جمع أموال من الجمهور لتأسيس معهد القرش نام درما .

وكان أول من ردى ذلك كله عند الصباح لمعربي الذي كان مندوباً حكائياً
عزودون التذكارية ، ودينك في عدة دولاب نشرت بالمصحف .

وكان العرض من ذلك تأسيس «أولى الأيتام» وورشة حرق ينجي لها أن
يتعمرو تعليمياً فنياً وعملياً إحدى لحرف لكي تكون مصدراً لبارق بعد
التخرج .

وشجع بحاج ذلك المشروع والتأييد الذي حظي به من جمهور الشعب ،
المؤتمر لأقامة يوم التعليم في ١٩٤١ حيث جمع الشعب التبرعات من المواهبين
لتشييد المدارس الأهلية .

وكانت العرض من ذلك إثارة لرأي له نام ، لدفعه بالمساهمة في تطوير
التعليم^{١١}

وحصص يوم معين من كل عام «يوم المعلم» للجمع لأعمال شعبة المؤتمر
المذكورة لإعده المدارس الأهلية ، وحضر ذلك بتأييد واسع النطاق من
جماهير شعبنا الكريم .

وكان من أغراض المؤتمر باديء ذي بدء التعاون مع الحكومة في تشييد
المدارس في المناطق التي يتفق على أن في حرجها مدسة أيتام ، وتشيد خلاوي
وكتاتيب للمؤتمر ، على أن يقوم بالمدارس فيها حاربجو المعهد المعنى ، والتي
يخصص لها جزء من مائة التعليم^{١٢} .

(١) صحيفة النيل - الخرطوم - ٢٠ يناير ١٩٤٠

(٢) خطاب مدير المعالي العسكرية في ١٢ مارس ١٩٤١

والكنيسة ليست في عصر الحكة ، مؤثر ، إنه يصرف إلى شمس المدرس
الوسطى .

في خلال الأعوام ١٩٤١ - ١٩٤٢ بلغت حصص إعانات مؤثر
مدارس الوسطى لأهلية ١٠٤٦٤١ حبيباً ، وذلك فضلاً عن إعانتها بمدارس
الأولية والحلوي^(١) .

وناست المدارس الوسطى في عام ١٩٤٢ من مائة يوم تعليم ، في حين
من الأبيض وام درمان .

وفي عام ١٩٤٤ افتتحت مدارس وسطى أخرى في مصره وأهولها ،
والواقع أن المؤثر عندما أصدر على فتح مدارس وسطى وتشجيع التعليم
الأوسط ، قد سجل عتراضه على ميل الحكومة للحد من ذلك التعليم .

هذا من جهة ، ومن ناحية أخرى ؛ فقد سى المؤثر منذ عهد أوله
أمور الصلحة ليس كانوا يرون في التعليم الأوسط مصححاً ولسلاً لأبواب وظائف
والتعليم العالي .

وكان التعليم الثانوي يهدف لمهنة وإسكاليهم ومن بعد من داره عن
صديق التطوع ، ولهذا لم ينصرف إليه نشاط المؤثر .

وكان أمون الذي والتشجيع الأدبي نأى للمؤثر أساساً من قاعات سكن
المدن ، وكانت المدارس تنشوء عادة فيها .

وكان أعضاء المؤثر قديمون بالمدن ، ومن ثم كان من اليسير عليهم دراسة
تلك المدارس والإشراف عليها .

وفضلاً عن ذلك ، فقد وجدت المدارس الوسطى أبواب بعض ولرو
لهم من استعنت الحكومة عن حداثتهم أو وصلو بسبب ضراب حكمة

(١) مذكرة عن تأسيس وتكوين المدارس الأولية - ١٩ مارس ١٩٤٧

عربون أو فهدو واحد منهم ليحبه بشخصه السيدى ، من كثر من ذلك فقد
سفل بعض مدرسين الأتقاء من مصحة معارف ، لكي يصححوا نظاراً
ومدرسين بالمدارس الأهلية .

وعد أكثر مصرفاتهم ذلك لأنه يتلاد بأن أستاذهم ان يروا تعليمهم
أدنى درجة في المدارس الأهلية .

وأصبح أولئك المدرسون أعضاء عمليين ومدرسين في المحسن الإقليمية
بمؤخر ، ومن ثم ، تموا على نجاح أهدافها .

وعلى حد ، فقد ساعد يوم التعليم مؤثر على أن يمد عوى لروحه
لوثقة بيده وبن حبه الشعب

وكتب حكومة في اليه لا غيل إلى تأسد مثل ذلك الشرح من مؤثر
نظرية في نظري علمه من دلائل ثقافية وتربوية وسامية . بيد أن أستاذ
الحكومة قد بدأ في التغير منذ عام ١٩٤١ عند ساءل من يعرف عن
الحكمة في عصر بوير لم يرد عن صرحو للجمهور محلاً ، من أستاذ متجول
أو التقدم ، ما دام ان ثبت مدرسين على محاضرات في عقوله نفس ،
الي كان من لأرجح أن تقوم بها الحكومة (١) .

وقد ساء أن اعترض على المصديقى على كل من المدرسة الأهلية ومدرسة
لأستاذ (دحال نظم التعليم شوى شكل منها ، حشة أن يسميت ذلك في
نظرة نظمة المعينة ، لأن مدر معارف لا وفق على ذلك ، ورمى أن
" تخريج هوند من نظار من المدارس لتوبة سيؤدي إلى تصحيح عدد أولئك
لذين تمسكوا بالمعوس على المة من لوثيرة المكاتب التي يستكسبون لها " .

واستورد يقول ، " بوقت صونا ، كتب مصريين على التعليم بعض

(١) خطاب مدير المصروف السكرتير الإداري ١٣ مارس ١٩٤٤

(٢) خطاب مدير المعارف السكرتير الإداري - ٣٠ أبريل ١٩٤١

لتعليم من الوطنية ، في حين أن مركزه في ميدان التعليم في السودان ،
لوطيته قد شرع في تحصيله ، فخرج الخديعة الثانوية بدور في الوقت ، كما
بهم ، لكن كان يؤمن حرج المدرسة ، يوصى ويرصد ، هذا الحكم على الخرج
من المدارس ، وسطى وغيرها ، ومجالات ، ومن ثم ، الأمر ،
بمدرسة الأحفاد في ١٩٤٣ ، وبالمدرسة الأهلية في ١٩٤٤ ، أمم نظام المدارس
للمدارس التي أتت الأحكام الواردة في قانون المدارس الأهلية لعام ١٩٢٢
والتي بلغت المستوى المطلوب اللائق .

ولقد قبلت الحكومة ، تغيير الحركة الدراسية لتعليم كجدة ، لا يتجرأ
من نظام التعليم .

وهي خلال ١٩٤١ - ١٩٥٢ ، سبب ٣١ ، ١٩٥٢ ، رخصته في شى
أرجاء البلاد ، كما أسس ، مدارس ، فليمة حتى عام ١٩٥٦ .

وبتقصير وزارة لإصدار الأكاديمية ، التعليم ، في
التصاعد على حكومة السودان ، لكي توسع من أثره ، تعليم ، في
الحصول عليه ، فليمة لتطبيقات ، لشدة ، في سبب ذلك في دعوه
مصر للمساهمة في هذا الحق ، إذا

ذلك لأنه حتى عام ١٩٣١ ، لم تكن مصر ، جمع ، في
أشنت من عصبه ، و ، طوم ، و ، كريمة ، يسمح ،
والجاسات السود بين للاتحاد ، .

ولا كانت تلك المدرسة تتبع المنهج المصري ، التعليم ، في ، لم تكن
ثم اصطلح تعليم ملائم للتوظيف بالحكومة .

ولذلك لم تكن تثير كثير أ انتباه السودانيين .

بعد أنه منذ عام ١٩٣٢ ، تحت تلك المدارس لبعض الطلبة والطلبات
السودانيين للاتحاد بها بعد موافقة حكومته على ذلك .

و ربيع عدد قلة اندر - في ٩٣٦ إلى سنة إن شئت فضلاً عن الأربع السابقة مدارس «أنيسر وور سودن وأد درمان» وبلغ مجموع طلاب ذلك المدارس ١٧٣٧ طالباً وصالحه كان من بينهم ٣٤٥ سودانياً .

وكان اضطرد دحوا السودانيين بتلك المدارس يعكس تزايد الحاجة للتعليم ، أكثر من دلالة على تعصب ذلك الحزب بر التعليم أو التعريف بالنسبة لسياسة الحكومية في تعليم ، التي كانت ترى في ذلك الأعداء أمراً ضرورياً .

وعندما أعادت المعاهدة الانجليزية ١٩٣٦ بعض استغوث مصر في السودان ، حاولت اصطفاه بشقة مصر أن تستجده الوصي الجديد لمجابهة كل من السونين بالآخرى ، دعية لمزيد من التعليم لأكثر عدد من المواطنين .

وكتب محرر جريدة «السودان» : «مشهداً لقرار الحكومة المصرية بقى ألحقت في طلاباً سودانياً بمدارسها ، آملاً في أن تقوم إنجلترا كطرف ثان في المعاهدة بعمل مماثل للسودان .

و فرح كاتب هذه السطور بأنه يجب أن يعطى لطلاب السودانيين فرصة سمي لدراسات اعلما بالجلتو .

واستورد يهون بأنه من الم تعلم السودان بذكره فإن ه الأهم استطرى ، لحسنه المدنية لثمن عليه في المعاهدة لن يتحقق^(١) » .

وورد في عدد نشر بحرمه ه النيل ه^(٢) بأن تحرير ه دست حمداً كبيراً للتعليم في السودان ، ورغم أن مصر ، التي جددت برنلا ، إلا أن مساهمتها كانت ذات طابع عامة ، وبذلك طالب مصر أن يقيم ه السودان أثراً

(١) جريدة السودان - الخرطوم ١٩ أكتوبر ١٩٣٥

(٢) المصدر نفسه

(٣) جريدة النيل - الخرطوم - ٥ أكتوبر ١٩٣٧

صهراً جالداً مثل ايشاء محمد رسم فاروق أو كلية باسم ايجس أو ملجأ
باسم عمر طوسون .

وساعد معاهدة ١٩٣٦ على خلق وضع جديد للهيئة المدرس ، فبدأت
في السودان ، وخاصة بالخرطوم ،

ثم في ١٩٣٤ تمكنت ورثة معارف المصرية في الاهتمام برعاية مدرسة
الأفندي بالخرطوم ، ودعمه ، بأنه سوية في قدره ٢٠٠ جنيهاً ، من كانت
ترسل كل عام لجنة خاصة للامتحانات العامة .

وقد حاولت أن تقوم بالاعتراف على المدرسة ، ولكن الهيئة القومية
مهيمنة على إدارة تلك المدرسة ومدارس الأفندي الأخرى ، فقد عارضت
في ذلك .

والانتماء والدعوات التي قدمت إليه لمساعدته في تقديم المصميم في
السودان ، فضلاً عن رعاية الحكومة المصرية في توسيع مدرستين لأفندي
وخصصت لشرائهم ، جعلت الحكومة المصرية تشريع في رسم سياسة لتقديم
تسهيلات كثيرة لتيسر التعليم للسودانيين ، وتشجيعهم على الالتحاق بالمدرس
عصر أيضاً .

وفي عام ١٩٣٨ ، أعلنت الحكومة المصرية عن عزمها على تشييد مدرسة
ثانوية بالخرطوم .

وعلى هذا ، رد الخرطوم من عدم وكنس وزارة المعارف المصرية ، في
ديسمبر من ذلك العام ، وقدم اقتراحاً رسمياً للحكومة السودانية بضم
حكومة مصر على تشييد مدرسة ثانوية مصرية تقوم مصر بمويلها و اتفاق
عليه .

ورغم ذلك ذكره مصر من ناحية رسمية ، في بادئ الأمر ، كانت

بقصر المدرسة على أثناء الأهر من فحسب ، إلا أن السلطات المصرية لم تلت
أن التفتت تماماً عن ذلك لشرط .

وما لفت ر مشروع مصر في رؤى مدرسة كبرى
تبلغ تكاليفها ٥٠٠٠٠٠ جنيه ، لاستيعاب ٥٠٠ طالباً تقريباً ، سوء
أكانوا من السودان أو مصر ، و عن قصر مدرسة على أيدى
المصريين وحدهم .^(١)

ورغم أن الحكومة السودانية كانت تنظر بعين الريبة لأهداف المشروع
منه باديء الأمر ، ولم تكن لديها من الأسباب ما يحجبها عن فحص أهداف مدرسة
جديدة ، ما دامت ستكون مقصورة على قبول مصريين ، لا أن يخصص
التعديل الذي تقدمت به الحكومة لمصرية .

فبعد حشدت حكومة السودان من أن يكون مشروع المدرسة « بؤرة
إشعاع مضوء للثقافة المصرية موجبة من القاهرة »^(٢) .

ولم تكن الحكومة راغبة في أن تولى بطاميت ما يخص بتعليم في بلد
واحد ، يقلل كل منها من قيمة الآخر .

فقد شجب أن يخصص أنش حطام في قنطرة التعليم الثانوي كوسيلة
لأشياء مدارس عليا ، كما شئت أن يكون حطام عرصة بعدم الاستقرار أو
الاستمرار إذا سمح بقيام نظام أحادي حاد .

وقد ذكر في تقرير بعض المبعدين ، قنصل الطلاب السود بين المدارس
الثانوية المصرية وقد تعرض الطلاب الذين لم يعتادوا الانسحاق بكيفية عادية
للاستحقاق بها ، الأمر الذي ترتب عليه صدورهم عن شهادات نفس فساد ورن

(١) مذكرة عن المدرسة الثانوية المصرية المقترح أنشاؤها ، ١٤ نوفمبر ١٩٣٩

(٢) المصدر السابق

كبير ، وذاك لأن سياسة بصرية تصع عنه ، رأياً لم يكن لا للكشف ، ومن ثمة
تؤدي إلى تحرير أفوج لا حصر له ، يكون نصيبهم احدى ، كما أن ذلك قد
عنى الحسد والافس على وظائف الحكومة من تحريرهم أيضاً ، بالسودانية
وتحرير المدارس بصرية ،

ولذلك كان من راجح ألا تتدخل اى مدرسة بصرية رسوم تعليم من هلال ،
ومن ثمة معري صفوف تدريجي اى رس الامثلة لئلا ينفى من ، فإله سيكون
من تعليم وادماج مستوى ، جميع مكلفه عر دوت ، كما سيكون من تعليم أيضاً
حرمات أيضاً ، اى صفين واتحاد ، مصريين اممات بالسودان من دائرة لوظائف
العمومية (١) .

ولكن لا تشجع اضطراب التعليم المصري بالسودان ، قررت حكومة
السودان منذ البداية على أن تكون الأولوية بالدرجة الاولى للتعليم في الوظائف
الحكومية من بصرى تدريجي المدارس الثانوية ، وذلك لأن « أكثر هذه التعليم
ملائمة للسودان فى التعليم بأداء العمل الحكومى ، كما كان هو التعليم عند اى
أولى حتى فى بعد اى رحلة الثانوية ، اى بوجه على وجه الخصوص ، بوجه
وحصر والى كادى معينة ، بوجه حكومة الامانة لى اى سودانية » .

وفصلاً عن ذلك ، فقد قررت من مدارس الأمتة - بما فى ذلك مدارس
بصرية - لن يسمح لها أن ترشح مدارس الحكومة ، بأن تتقدم رسومها
صاحب أو أن تقوم ، بتعليم خدام ، كما أنه « يعنى على الطلبة لى رعى فى
الاتحاد فى المدارس العليا ، السودانية بعد حصولهم على شهادة من اى اى
بصرية سوء بالسودان أو مصر ، دفع مصرودات كاملة مقابل الدراسة
بالمدرسة العليا (٢) » .

(١) خطاب كركس لىر المعارف - ٥ اكتوبر ١٩٢٩

(٢) المصدر السابق

(٣) المصدر السابق

وتقرر أيضاً أن تسرع خطى تطوير التعليم الجامعي ، وأن تشجع المدارس لإنشائها الأهلية حتى تسوِّع كُبر عدد من السوديين لتحويل بينهم وبين الانخراط في سلك التعليم المصري^(١) .

وكانت وجهة نظر الحكومة المصرية مخيفة عن ذلك .

وعلى الرغم من أن حكومة مصر لم تكن صريحة وبصفة رسمية بأنها تفتح باب لتعليم على مصراعيه للطلبة السوديين ، إلا أن تضييق الاقتصادى ومثلها الرسمي في الخردوم ، عبد القوي باشا ، قد أكد ذلك لتؤثر التحريكين بصفة غير رسمية .

وإن السماح بتعليم السودانيين يخلق ، في وجهة النظر المصرية ، رأياً عاماً مستثيراً مؤيداً ومناصرّاً ومناحطاً مع مصالح مصر بالسودان

ولم يبت في ذلك الموضوع بصفة نهائية ، وعندما شتعلت نيران الحرب في عام ١٩٣٩ تمت لأمر حتى ١٩٤٤ ، حيث مدرسة فاروق الثانوية .

وفصلاً عن ذلك ، فقد تمت بعض الإجراءات بوضع حصة بتسيير تعليم السودانيين بالمدارس المصرية ،

فقد عام ١٩٣٧ ، وقعت وزارة المعارف المصرية على قبول ٤٤ طالباً بمدارسها محلياً ، وذلك عن طريق علي البربر ، التاجر السودي في القاهرة الذي كان له دور مهم في الحركة الوطنية ، والذي أصبح فيما بعد رئيس لجنة مؤتمر بالقاهرة .

وكان أولئك الطلاب إما أبناء سوديين مقيمين عصر وإما طلبة سافرو مصر على نفقتهم الخاصة ، وأكثرهم من أبناء حلقا وديقلا والمناطق المجاورة لها .

(١) المصدر نفسه

وفي ١٩٣٨ قُسمت المدارس المصرية بفوجين ، وكان يكون من ٣٠ طالباً .

ولم يؤخذ رأي الحكومة السودانية في ذلك .

ولما كانت حاجة على ذلك من جانب حكومة السودان ، فقد أصدر وكيل وزارة الداخلية المصرية حكومة السودان عام ٢٩٣٩ بأمره مصطلح من أن توصي على إنشاء لجمعية الدين سيقبلون في عدد المدارس المصرية ، ووضعت لذلك شروطاً معينة .

وكانت الشروط التالية فيما يلي

أ - أن يكون أولياء أمور الطلبة قادرين على الإتيان على طلبهم وكما هم وسكنهم بالقاهرة .

ب - وإن قبول الطلبة بالمدارس الثانوية مفسور على من رغبتوا في مواصلة تعليمهم ، وعلى أولئك الذين حصلوا على شهادات من المدارس الابتدائية المصرية .

ج - ولا يصل عدد الإمكان إلا عدد فيس ثلاثمائة بالمدارس الثانوية والمعاهد الفنية والمعاهد الزراعية .

د - وأن لا يتجاوز الحد الأقصى ٣٠ طالباً في السنة .

ولقد رحبت حكومة السودان بذلك الاقتراح ، وفسرت ذلك بأنه تعديل في سياسة التي سبق انتهاجها رغم أنه لم يعد عادلة قد ذكر .

بيد أن ذلك التأكيد لم يلبث أن ذهب أدراج الرياح .

ذلك لأن اختيار الطلبة قد تم في عام ١٩٤٢ بواسطة عبد القوي باشا دون استشارة حكومة السودان .

وفي ١٩٤٢ أنيط الاختيار بمؤتمر الخريجين .

ولم يعمل بالشرط الذي فرضه بأن يكون لعدد أقصى ٣٠ طالباً في
لسنة والشرط الثاني كان يتطلب الحصول على شهادة امصرية لا بدائية
لمصرية

فلم يجد جميع الطلاب السود يعني ليس حصلوا على شهادة من المدارس
السودانية ، الانتحاق بالمدارس الثانوية امصرية .

وهذه التغييرات من جانب الحكومة لمصرية ، فضلاً عن جعلها غير
رسمية مسبوبة عن اختيار الطلبة لدراسة مصر ، مثل مؤيدو الخريجين ، الذين
يمكن على وفاق مع حكومة السودان ، قد أدت إلى حملة من جانب الحكومة
الوحدانية .

مما نكر من أمر ، ولقد رجب المؤتمر بمهمة التي أوكلت له ، فبدون
ومش عن مصالح الشعب ، ومن ثم كان مسافر أكثر من ثلاث طلبة كل عام
تحت رعاية المؤتمر للانتحاق بالمدارس والمعاهد والجامعات بمصر .

أما في السودان ، فلم يقتصر الأمر على تزايد أعداد الطلبة الذين التحقوا
بالمدرسة التي تخصص لإشراف الحكومة امصرية وحده ، بل أوجح الطلبة
الذين التحقوا بمدارس الأقباط .

وامتدت إعاد في الحكومة بمصرية التعليم حتى شملت جميع مدارس في
تحت إمصار امصري في التعليم ، وذلك لكي يتسنى له استيعاب المزيد
لطلاب السودانيين .

ولقد ردد عدد الطلاب والطالبات في تلك المدارس من ١٩٣٧ وكان
السودانيون منهم ٣٤٥ طالباً أي ٢٠ ٪ إلى ٣٠٠٠ طالباً من بينهم ١٤٩٥
سودانياً أي بنسبة ٥٠ ٪ تقريباً في ١٩٤٦ .

وفي ١٩٤٣ ، بلغ عدد الطلاب السود يعني الذين التحقوا بمناهج التعليم

امصرية ٥٩٤ حائماً ، كان من بينهم ٣٦ طالباً يدرسون بجامعة و ٩٥ يدرسون
الثانوية والأكثرية بالأزهر .

رأست الحكومة امصرية « بيت السودان » بالقاهرة عام ١٩٤٥ ،
لإقامة الطلاب السودانيين بالقاهرة .

كانت الخشية من تعقيدات التعليم المصري تعري حريتها في اضطراب ، و
التعليم الأجنبي والتغيير الذي أصاب سياسة الحكومة ، إذ تضمنت سياسة
مشيئة ومؤيدة للتعليم بعد أن كانت ضيقة جداً^{١١} .

وارداد عدد الطلاب السودانيين بالمدارس الأهلية في الشمال ، تلك التي
كانت تحت إشراف السلطات ، والمدارس المصرية الخاصة لإشراف
الحكومة امصرية ، ومدارس الأقبط ، والمدارس الأهلية السودانية في خلال
لفترة م بين ١٩٣٥ - ١٩٤٦ كما هو موضح بالجدول التالي .

| عدد الطلاب | عدد الطلاب | مجموع | عدد الطلاب السودانيين |
|------------|------------|-------|-----------------------|
| ١٩٣٣ | ٢٠٠٥ | ١٩٦٦ | ٣٧٩١ |
| ١٩٣٥ | ٢٧٩٣ | ٢٢٨٨ | ٥٠٨١ |
| ١٩٣٦ | ٣١٥٢ | ٢١٩٥ | ٥٣٤٧ |
| ١٩٣٧ | ٣٧٣٢ | ٢٤٧٨ | ٦٢١٠ |
| ١٩٣٨ | ٤٣٩٧ | ٢٦٢٢ | ٧٠١٩ |
| ١٩٤٦ | ٨٧٠٧ | ٢٥٦٠ | ١٢٢٦٧ |

ويش ذلك زيادة في نسبة الطلاب السودانيين بمقدار ٣٣ ٪ في عام ١٩٣٣
وبمقدار ٤١ ٪ في عام ١٩٤٦ وبمقدار ٨١ ٪ عام ١٩٤٦ .

(١) خطاب مدير المعارف لجميع المديرين - ٢٣ مارس ١٩٤٥

وبينما ارتفع عدد الطلاب السودانيين في تلك المدارس في الفترة من ١٩٢٦ إلى ١٩٤٥ إلى نسبة ٤٠٠ ٪ تقريباً ، كما كان عليه الحال من قبل ، فقد ارتفع عدد الطلاب والطلبات السودانيين الذين التحقوا بمدارس الحكومة السودانية في نفس تلك الفترة من ١٧٧٥٠ طالباً إلى ٣٤٦٣٠ طالباً أي بنسبة ٢٠٠ ٪ تقريباً .

وتوفر المدارس لأهليه أماكن للطلبة بنسبة ٢٠ ٪ تقريباً من مجموع عدد الطلاب عموماً .

وعلى هذا ، فإن نمو الحركة الوطنية واستعداد مصر لمزكرف في السودان ، كان من العوامل الرئيسية الداعمة للتوسع في التعليم للحكومة ولأهلي على السواء .

وكانت المصلحة السياسية لمصر بالسودان ، ورعايتها في تعاون مع الحركة القومية السودانية مبدأً لحق بمصدر جديد للتعليم ، في دحر السودان وخارجيه .

وفي ١٩٤٥ عدلت حكومة السودان عن نهجها لتقديم وفردت أن يكون للسودانيين الذين حصلوا على شهادات من المدارس المصرية نصيب في الالتحاق بالخدمة المدنية^(١) .

وبعد نظر إلى تعليم المصري في عام ١٩٤٦ ، والحال هذه ، أصدر من مصدر المساهمة لتعليم السودانيين ، مشد في ذلك مش حركة لتعليم لأهلي للشعبى .

(١) خطاب الكرنيل الإداري لرؤساء المندوب الحكوميه ٢٠ مايو ١٩٠٥

الفصل الحادي عشر

تطور التعليم

١٩٤٦ - ١٩٥٦

كانت السنوات احدى عشر الأخيرة للحكم الثنائي عهد تقدم سريع وتغييرات كبيرة في حفل التعليم .

ولقد تسبب التقدم في مجال التعليم في السنوات الماضية في مزيد من التقدم المستمر في السنوات التالية ، كما ساهمت التغييرات الاقتصادية والسياسية والادارية التي حصلت وحده التحسين السودانى ، في نوعية خمسين شعب ، فطالبت بزيادة من التعليم كما وكيفا .

وفي عام ١٩٣٧ ، صدرت قوانين جديدة للحكومات المحلية ، ثم صدر أمر عام ١٩٤٤ من حيث انشاء كم انعام بتأسيس المجلس الاستشاري لشمال السودان .

وعلى الرغم من أن الحكومة المحلية كانت ان حد كبير ، بل لا تزال تقوم على اعماليه ، و ان المجلس الاستشاري لشمال اسود ان قد تكون أساساً من رعية ، وشيوخ رؤوس ، اقبال ، إلا ان هذين الأمرين كانا معلنين لنداية

تهاية الاداره الأهلية في مفهوم المعروف عنها والذي صيقر منذ ١٩٢٢ .
ولقد أنشئ النظام الذي جرى عليه العمل خلال سنوات طوال ، والذي
كان يخول لأولاد الشيوخ والزعماء القبليين امتيازاً خاصاً لدخول المدارس
الاستثنائية والتعليمية ، وذلك بعد صدور قانون الحكومة المحلية الجديد من
وجهة نظر الحكومة ، لم تعد ثمة حاجة لإغراء زعماء القبائل لإحقاق أبنائهم
بالمدراس .

وهناك شك ان كانت الحكومة قد رعت من غير ، إلغاء ذلك الاعتبار
لزعيم القبائل تطور الحكومات المحلية فحسب .

هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى ، فقد كان من الميسر المدعى عن التقدم
المرحى من الشعب لخدمة التجهيز لفئة معينة من الناس ، في وقت شرع فيه
تأسيس بعض هيئات ليعبر فيه لتحل محل السلطات التقليدية .

فقد استشر ، وخاصة بالنظر لقيام الحكومة المحلية ، وحاجتها لتسيار
متعلمين أكفاء ودعم ادراك أن بعض الشيوخ و الرؤساء سيضطرون في مرحلة
في بعض حركات اسودن بفترة حداثية متدربين بمأثر عظيم ، بأنه سيكون ثاب
يكون دخول المدارس من يكون مؤهلاً لذلك دور . انظر الى الحسب أو
النسب أو الجاه .

ذلك لأن المقعد الخاص لأبن من أبناء رعم ، بعشائر أو قبائل لم يكن
يعني إلا محرومين طالب آخر لربما كان أكثر ذكاء منه (١) .

وان البدء في تطوير الحكومات المحلية في بعض المحدثات ، وإشراك
المتعلمين في الحكومة المركزية قد أرسيت مقاليده .

وقد تمت الخطه الثانية لتعليم بوضع أساس لتطوير نظام تعليم لتعليم يرفع

(١) خطاب مدير المعارف للسكوتري الاداري - ٢٤ ابريل ١٩٥٢

تحتي مستوى ، ومن جهة من تلك التعبيرات الإدارية 'مراً ضرورياً' من ناحية ، وبمكثفاً من ناحية أخرى .

وزعم أن الحزب بعلمية أشد من ذلك ، يتصور حدوث نقص في القوى العاملة ، ومن ثم نقص في العمل الجهد والحرص على الدفاع عن البلاد ضد تهديدات العدو الفاشي ، لأن ثمة لم يكن جميع سببه .

وذلك لعدة أسباب أهمها :

أولاً : أنها استشرت التفكير السببي لدى المواطنين .

ثانياً : ولأنه فحسب : في سبع الاقتصاد في البلاد ، وكان من آثار ذلك أن شاع بين الطبقة المتعلمة خلق رضى في خطوات تطور التعليم ، وسعي حيث توفير المال اللازم لتوسيع دائرة التعليم .

دعاه الحزب الحكومة المؤقتة في عام ١٩٤٢ بمسألة تفديده مستحضره في ٣ أبريل ١٩٤٢ ، ولكن ذلك لم ينعج الحكومة للأراضي في تطبيق السياسة الخاصة بالإسراء ، سود فيرى ، دولة بلاده أو تعطيل إضرارهم في شق خروج الأعمال الحكومية .

وقد سار دوحلاً ، دوحلاً ، استمرت الإدارة في السابق قبل عام ١٩٤٢ ، بأن الحكومة سود في لن تستمر ، في قطاع سياحة ترفيهية صوبية لدى أو مدانة رشده دون التعاون مع الطبقة المتعلمة .

وكان مقتضياً أيضاً أن تذكر ، عائقه مساهمتهم الفعالة سيؤدي إلى إشاعة سحره بده ، في مجموعة سياسي من الإصلاح ، ومن ثمة يفجر مرحلة الثورة بين جوانبهم^(١)

(١) فيورلد ، در خلاص ، ذكره ، في مصر ، الحكومة المصرية ، الحكومة المركزية ، قدمت مجلسي الحكام العام ، ١٤ سبتمبر ١٩٤٢
(٢) المصدر نفسه

و عترف موجهو السياسة في كل من دور الحكومتين المركزية والمحلية ،
بأهمية التعليم كضرورة لتطور الاقتصادي ودوره في تنمية «مناطق مدن المدن
والمناطق الريفية والبيدرية»^(١) .

ويمكن الاتجاه لحديث «سيرة التغييرات التي تسببها سياسة الحكومة
المحلية» والنظم الإداري تحت ، ذلك لأن سياسة لاجلبرية لامهولة
اعتدلتها تغيرات جوهرية منذ بدء حرب العالمية الثانية ، إذ قد من مفهوم
إشراك الأمم المستعمرة في الحكم أو منحهم حكم الذاتي ، يحل المفهوم
التقليدي الذي كان سائداً من قبل أي لوصلة على استعمارات .

ويمكن أن يستظهر ذلك من مواد قانون رفاهية استعمارات وقانون
استعمارات الصادرين في ١٩٤٠ و ١٩٤٥ .

ولهذا أصحى ممكناً بعد ضرورهما أن تؤيد وتنفذ بعض المبادئ التي
نادت بها اللجنة الاستشارية للتعليم في استعمارات منذ عام ١٩٢٥ .

فلقد «كادت اللجنة في تقريرها» عن «التعليم الشعبي في المجموعات
الأفريقية» ، بأنه لا يمكن تحقيق التقدم أو استمراره إلا ان كان الجماهير
الشعبية نصيب من التعليم ، وكان لديهم «درك ووعي بفائدة التعليم و لأغراض
المرجوة منه»^(٢) .

وشرك المتعلمون السودانيون حكومة تلك الأراء ، ولكنهم ختلوا
معها ، بل اختلفوا في بينهم بالنسبة لوسائل التي كان من الممكن الحصول بها
على الاستقلال ودرجة التطور السياسي .

(١) مدارات اجتماع مفتشو «واكرز ندي عقد بالأبيض» ١٩٤٠ و ١٩٤١

(٢) اللجنة لاستراتيجية للتعليم في استعمارات و «مجمع الشعب في اجتماعات الأفريقية» -

لندن ١٩٤٣

فقد اختارت جماعة من المتعلمين طريق التعاون مع الحكومة في تأسيس
المدارس الخاصة ، وصرفت جهدهم لجمع ثروة كافية لتحقيق أغراضهم
واختارت جماعة أخرى العمل على تحقيق أغراضها بخرج تلك المؤسسات
وعن طريق التعاون مع مصر .

وقد ساعدت كجس فساد كثير من المدارس لوصف نتيجة ما يندرجون
بها من الشهيدي الذي سبب منه لآخره مودع في تنمية من كان
ذلك دوماً هم للأسف ، في مرحلة جديدة في عمل التعليم .

ومن ثم نسبت المدارس الأهلية الثانوية والمدارس الثانوية العامة
الثانوية نتيجة اكتتبت من أفراد الشعب ومساعدة من جانب الحكومة
لمصرية .

وكانت نسبة توسع بمئات لتلك بالنسبة للمدارس المسيحية القسرية
والمدراس المصرية .

وكان عدد المدارس الأهلية يربو على عدد المدارس الحكومية .

ويصح ذلك ما ذكرناه في

المدارس الحكومية والأهلية عام ١٩٥٤

| عدد الطلبة | عدد المدارس الأهلية | عدد الطلبة | عدد المدارس الحكومية | تعليم البنين |
|------------|------------------------|------------|-------------------------|----------------------------|
| ٧٨٢٣ | ٤٢ | ٥٠٠١ | ٣٠ | المدارس لوسطى |
| ٣١٥٣ | ١٥ | — | — | المدارس الابتدائية المصرية |
| ٩٧٠ | ٥ | ٢٠٣٧ | ٧ | المدارس الثانوية |
| ٨٣٦ | ٢ | — | — | المدارس المصرية الثانوية |

تعليم البنات

| | | | | |
|----------------------------|---|-----|---|-----|
| المدارس الوسطى | ٦ | ٧٣٢ | ٣ | ٨٢٠ |
| المدارس الابتدائية المصرية | — | — | ٢ | ٢٦٩ |
| المدارس الثانوية | ١ | ١٢٨ | ٣ | ٣٠٩ |
| المدارس الثانوية المصرية | — | — | ١ | ٧٠ |

وبما كانت نسبة المدريس لاهليه قد اصبحت في معظم الأماكن أقل من نسبة الذكور
فردت لشرق بالبحر من العرض التعليم في مكان مناسب واستحق ارضيه

ففي عام ١٩٥٢ مثلاً التحق ١٢٨٨ من صله كرسر الأولى في المدارس
المرشوم بالمدارس الوسطى من حيث لم يتجاوز نسبة صله المدارس الأولى
الذين التحقوا بالمدارس الوسطى ١٤ ٪ .

واردد أيضاً عدد الطلبة الذين التحقوا بالمدارس المصرية .

ولقد تطامع وفد السودان لدى سفير مصر عام ١٩٤٦ اوضاع الحكومة
المصرية لإتاحة مزيد من العرض لأبناء السودان بالالتحاق بمؤسسات مصر
ومعاهداتها العليا .

وبم عام الطلاب السودانيين في عام ١٩٤٩ مصر ١٨٩ ح (١)

ويصح القول ان التالي حسب توزيعهم على الجامعات والمعاهد المصرية (٢)

(١) الحكومة السودانية - تقرير لجنة التعليم العربية عن التعليم في السودان - القاهرة ١٩٥٢ .
نزار ١٩٥٢

(٢) المصدر السابق ص ٢٥

عدد الطلاب

الجامعة أو المعهد

٢٤٦

جامعة دؤاد

٥٢

جامعة داروق

٢٠

المعهد

١٦٦

الأزهر

٥

المعاهد العليا الأخرى

وعلى مر هذه السنوات ولدت ومهتفت بحسن الانتشار في شتى البلاد على
مزيد من الاهتمام بشئون التعليم والتوسع فيه .

وأكدت تلك المحادثات أن التعليم في العراق قد أصبح لأمر مطب شعبي ، وأن
تجده على درجة لتطور السوسي أمر به عو سبق ويسم الاخصائين لأن النقص
في عدد المتعلمين معوق بتطور والاستقلال .

هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى ، بعد نظر لا بدوا الشاهد المصري في
حقل التعليم ، رغم عدم إشاعة الاتصالات ومجاهات الشعب ، بعد الدراسة
والخبر .

دلت أن أمثلة الذين لم يكونوا مؤيدين لانحيازات السياسة المصرية في
السودان ، رأوا في ذلك طمس التعيين ، وسنة لا كمسار لأب ومناصرة
للأحزاب السياسية المؤيدة مصر .

ولم يكن التعليم الأهلي من مواجهة مثلكي بدرة وتعيينه

واقعا كان الكثير من أعضاء لجنة التعليم تقسم الكفاءات الإدارية ، بل
في مستوى كثير من الأعضاء كان صرحا دوحه عام ، وكانت مرتبة
لديهم شخصية دة دة مع مرتبات الحكومية لأقرانهم بالمدارس الحكومية .

وعلى هذا ، فقد حدد عام ١٩٤٦ م سيطرت على أراضي الم فكر في التوسيع
الاسراع في التوسع في التعليم وإصلاح نظامه .

وقد تعرضت خطط التعليم في اثنائها هذه الاشكال ، كما تعرضت خطط
لش كل التعليم ، ودلت فصلاً عن قرارات كثيرة صدرت في هذا
الشان .

وقد عرّضت على المجلس الاستشاري في دورة انعقاده الخامسة في عام
١٩٤٦ ، لخص الثانية للخطة العشرية لعام ١٩٤٦ - ١٩٥٦ .

وهدمت السلطة الثانية ، على عكس الخطة العشرية الأولى ، بأمر التعليم
في الشمال وحده .

وكان قرار الخطة الافنة من بان السودان شمال حكم يدي حلال
عشرين عاماً^(١) .

ورغم ان الخطة كانت تدرك تماماً الحاجة الضرورية للتوسع في التعليم
العامي بتأهيل بعض الموظفين مقدمة متطلبات الحكم الذاتي ، فقد أكدت على
ضرورة التوسع في التعليم الأولي .

وقد تقرر بأن التأكيد على ضرورة التوسع في التعليم الأولي أمر ضروري
بناء على أساس اقتصادية وإدارية أيضاً .

دلت لاس التوسع لاقتصادي تطلب جمهوراً قادراً على مسيرة التوسع
لاقتصادي ومشاريع التنمية^(٢) .

والسياسات السياسية والإدارية قد تطلب جمهوراً « مدرّساً على تحمل

(١) حكومة السودان . خطة لتطوير التعليم في شمال السودان ١٩٤٦ - ١٩٥٦
ومداولات المجلس الاستشاري لشمال السودان ص ٥٦ - ٥٨

(٢) انظر نفسه ص ٢٤

المعلومات «ص» ، وحرّيج قنّارين على إيراد «التعليمات في دور حوهم» ، و«قنّارين أيضاً على أن يلعبو» دوراً هاماً في محتهم «» .

وكان يمكن أن يتوصل إلى تلك الأهداف عن طريق تطوير تعليمهم ، وتأسيس نوادي لهم ووضع مؤلفات أدبية لتطوير ملكاتهم .

وأكدت الخطة أيضاً ضرورة إصلاح التعليم الابتدائي والثانوي حتى يمكن رفع مستوى القبول للمرح «حد الثانوي» ورفع مستوى ثقافي والأكاديمي «أرس الثبوتية» ، ولكي يستصبح معظم الخريجين من المدارس الابتدائية الحصول على تعليم ذي وزن كبير ، وبذلك تتم لهم الفرص بواحدة التعليم وذلك لكي يستطيعوا المساهمة في تطوير الحياة الاجتماعية والاقتصادية في البلاد «» .

وكانت الوسيلة للوصول إلى ذلك خطة بر «» ، التي أرس معالم سلم جديد لتعليم ، تكون من أربعة سنوات لتعليم الأولي ، على أن يتبع ذلك سنوات للتعليم الإعدادي ، ثم يقضي الطالب أربع سنوات في المدارس الثانوية المصرية وأربع سنوات في المدارس الثانوية العليا .

وكانت تلك خطة في جوهرها أن تكون صورة مطابقة للخطة التي سبق وضعها في عام ١٩٢٦ ، وإن أرتب الخطة الجديدة رياً جديداً

فلقد كانت تهدف إلى تأهيل الطلبة بقدرة عالية وعميقة بحيث يمكنهم إلقاء الفهم والاداريون كبديل عن المعلومات الأكاديمية والأدبية

(١) المصدر نفسه

(٢) المصدر نفسه

(٣) المصدر نفسه

(٤) المصدر نفسه ص ٢٥

(٥) براون كان لاهراً مدرسة مختوب الثانوية

ووفقاً لخطة براون ، ، من متحدي الشهادة للعام يمكن أن يعقد في نهاية السنة الخامسة بالدراسة الثانوية العليا ، حتى يمكن أن تخصص السنة السادسة والنهائية لمسوى رهى لإعداد الطالب للدراسة الجامعية ، على أن تكون المدرسة الثانوية نصارى ، من ناحية أخرى : عمدة تمت اصدرة بالاعلام لزارعوى والتجارى وادصاعى .

وبدأ كان مقصود من تلك المدارس أن تكون مصدر لتخريج موهوبين مدرسي اعليم ، وقد قوتحت خطته ان يقد المدرس في شروحت الخدمة حتى يمكن إغراء الطلبة لذلك الضرب من التعليم .

ورفض الاقتراح البديل للنظام الذي يجعل فترة الدراسة الأولية سبع سنوات ، وفترة الدراسة الثانوية أربع أو ست سنوات ، على اعتبار انه أمر غير عملي نتيجة للريادة الكبيرة الي تطليتها سواء من ناحية إعداد المدرسين أو النفقات والتكاليف .

وقد رت خطه لعشره ريادة نفقات السوية للتعليم من ١٢,٠٠٠ حسباً أي ٤٥٥ ر من غير به لعامه في عام ١٩٤٦ ال ٩٣١,٠٠٠ أي ٦ / ر من ايرانيه المقررة لعام ١٩٥٦ .

وان نفقات الادارة و لمدرسين و مكتبة الادري و لهيئات لادشديه والتي كانت تكون جزءاً كبيراً من نفقات التعليم في الخطط والمبرانيات انصية ، قد بلغت ٤٨ / ر من المصروفات لدورية بالمقاربه مع سنة ٧٣ / ر في عام ١٩٣٦ .

وهذا المنقص قد عري أساساً إلى انخفاض اسفقات العامة لكن اوجدت المؤسسات ، وعلى ، جعل دعت الأمر ممكناً ، لاسراع في سدده وهاتف الاداره ، فضلاً عن زيادة عدد من اتحفوا دعمن كمدرسين لمدارس ثانويه .
وشأ وجهه جديد للصرف ، حر نفقات الهيئات ادارحية لتدريب

المدارس ، د. حصص لأحد ١٢.٩٥٢ حسباً في عام ١٩٤٦ ثم بعد
التفقات ١٦,٠٠٠ حسباً في عام ١٩٥٦ .

وعند عام ١٩٣٢ ، لم يرسل غير سودانيين لقضاء فترة دراسة قسرية
في الخارج .

وبلغت أعداد الحكومات المدارس لأحد ١٠ في مدارس الابتدائيات
التشترية ٤٥٨٠٠ حسباً تقريباً عام ١٩٤٦ و ٢٠,٠٠٠ حسباً في ١٩٥٦
وكانت الحصة تهدف أن يبلغ عدد المدارس ١٩٥٦ ما هو موضح
بالجدول التالي :

خطة التعليم ١٩٤٦ - ١٩٥٦ (١)

| عدد المدارس في المستهدف | عدد المدارس | مدارس البنين |
|-------------------------|-------------|-------------------------|
| ١٩٥٦ | ١٩٤٦ | |
| ٤٩٩ | ١٩٢ | المدارس دون الأولية |
| ٢٤٤ | ١٨٧ | مدارس الأولية |
| ٢١ | ١٣ | مدارس الوسطى والاعدادية |
| ٥ | ٢ | المدارس الثانوية الصغرى |
| ٣ | ٢ | المدارس الثانوية اعدي |
| ٤ | ٤ | معاهد الفنية |

(١) حكومة السودان - مدونات المجلس الاستشاري - الدورة الخامسة ، ص ٠٢ .

مدارس اثبات

| | | |
|-----|----|------------------|
| ١٥٠ | ٦٩ | لمدارس الأولية |
| ٦ | ٣ | للمدارس الوسطى |
| ١ | — | للمدارس الثانوية |

رأى شورت ، ترحات ثلاث الخطة ، « تجيد مثلاً ، تجيد حصة تعليم ١٩٣٨ .
١٩٤٦ قولاً أو روحاً من لحدوا بين سواء من حيث أعضاء المجلس الاستشاري
أو من أفراد الشعب ،

فلقد نال الناس عن الأسس التي بنيت عليها الخطة ، ووجهوا لبقائها
شأن تأكيدها وإصرارها على التوسع في التعليم وإصلاحه بالدمج المدارس
الأولية ، في حين أنه كان ينبغي أن تكون الأفضلية للمدارس الأعلى درجة من
التوسع فيها ^(١) .

ورفض أعضاء المجلس الاستشاري الخطة ارامية لتوفير أماكن لدراسة
بمساحة ٣٦ من الأطفال الذين كانوا يلعبون من التعليم في عام ١٩٥٦ باعتبار
أنهم خطة غير عادلة أو مبنية ، لأن « جميع الشعب يتوقع مريداً ،
المدارس لاستيعاب جميع الصغار الذين في سن التعليم في خلال عشر سنوات » .
وقد استثمر أعضاء المجلس الاستشاري ممثلين لمناطق الريفية ، درس
حاجات لريف وقد اهدرت مصلح أهلي المدن .

ومما شعور من المؤرخين بأن الخطة كانت تقصر عن التعبير عن مطمح
وتطلعات وجهات الشعب اليهودي ، وإنها كانت في حاجة من إعداد مظهر
بالنسبة لأسس الخطة وتفصيلها .

(١) مدارات المجلس الاستشاري في الدورة الخامسة ص ٦

و تخطيط تلك المهمة بلجنة خاصة تكونت من ثمانية أعضاء سودانيين من المجلس الاستشاري^(١) .

وكان التقرير لدى تقديمه مدججاً بالخاصة في مايو ١٩٤٧ . في الواقع من الأمر نتيجة عمل مستمر وببحث دائب وإرشاد من بجانب رئيس اللجنة ، هيرغي حمزة .

وكانت أهداف التقرير تتمحور في تحقيق أربعة أهداف هي

أ - تطوير سياسة التعليم من سياسة كانت تصمم لاختبار الأول بتعريض الطلاب لأزم الوصايف العمومية ، إلى سياسة رامية إلى تعميم المواهب لصورة أخلاقية ومع من روح الحضارة فيه فضلاً عن روح المسؤولية والاعتماد على النفس والإقدام والمبادرة^(٢) .

ب - إنشاء مدارس الأوسمة ، في شتى أنحاء البلاد ، في أسرع وقت ممكن ، وتشجيع مدرسين وعلمى في جميع أصناف الكبرى ، وتأسيس مدارس ثانوية وعلمى لتخرج الطلاب لأردن لمدارس بالحكومة أو بمدرسة الأعمال الحرة الأخرى .

ج - إتباع مبدأ اللامركزية في إدارة التعليم وذلك لكي يندمج بالحكومات المحلية سلطات أوسع لتكييف سياسة تعليمية والبرامج وفقاً لخصائص البيئة المحلية .

د - تخفيض تكاليف التعليم ، وذلك بتشجيع عمالي بسيطة ، واستخدام معلمين سودانيين أكثر من دي قبل للتعليم منه ومن التلوية وزيادة أعداد

(١) أعضاء : هيرغي حمزة (رئيساً) - مرزوق رملي - علي عباس - علي بدري - أحمد الناضي - أحمد السيد الفيل - أبو شوح عبد الحمود - يعقوب الحار .

(٢) مدارك المجلس الاستشاري في دورته الثالثة السابعة مايو ١٩٤٧ ص ٢٧

التلاميذ في المدارس وتحسين المصروفات والمجهودات التي لأجلها وشيخ
العلمية (١).

وقد عكس هدف الأجر ، وهو صواب متعمد . وذلك من دراسة
الحكومة المصدرة في مصر التقدم في رتبهم في طلبة تدريبهم والتدريب
معهد تحت الرصد.

ولم يكن ذلك يعزى للعمل بحدوثه في البحث ، بل لوعده في تحقيقه النتائج
على وجه السرعة (٢) ومفقت أقر بها كادت أن تحمله تحت إرضاء في تدريب
المعلمين (٣).

ولقد رفضت حصة برأوى ، التي كانت مثل حصة البرونة للإصلاح ،
لأسباب التالية :

أ - اعتقاد اللجنة بأن إعداد التنظيم يجب أن يتم بمسند الواسع فيه
وليس قسماً (٤).

ب - وأن الحصة سيجب من إعداد الطلاب من يمكنهم من الالتحاق
بالمدراس الثانوية والمدارس العليا ، ثم ثمة تعتبر قسماً على عدد الطلاب الذين
يحفظون بمستوى رفيع من الثقافة .

ج - وأن الاختيار الأول للتعليم الثانوي ، على د - ويرحب الحصة ،
سيكون أمر غير عملي ، بل صار من ناحية تعليمية وثقافية .

د - وأن تغيير نظام التعليم ، سياتى عليه تحمل مريد من المصروفات
والجهودات التي يحتاج لتوسيعها في طائفت ومجالات أخرى أكثر حاجة .

(١) المصدر نفسه

(٢) مقابلة شخصية مع مديره في ٣٠

(٣) مداولات مجلس الاستشاري - الدورة الثانية ص ٢٠

(٤) المصدر نفسه

هـ - و ب المدارس الأهلية متواحدة بمشاكل معقدة لا فأس على حلها .
ذلك لأن المدارس الأهلية اوسطى مسعد من الغير عليها ان لم يكن
من المستحيل ، اتساع النظام الجديد .
و و و اتوسع في المدارس كان أمراً مشكوكاً في نتائجها دراسة
للتعليم الأولي^(١) .

و لا كان اتوسع في التعليم هو اهدف الرئيس الأول ، فقد أوصت اللجنة
زياده بمعدت التعليم الى سوية حتى بلغت ٩٢٢ و ٠٠٠ جنيهات في عام ١٩٥١ وبلغت
١,٢٦٥ و ٠٠٠ جنيهات في عام ١٩٥٦ .

وكان ذلك يمثل زياده بنسبة ٥٠ ٪ للمبلغ الذي اقترحه لخطه الأصلية .
ذلك لأن التعليم وفق نظر اللجنة - كان ينبغي أن يحصى ب ١٥ ٪ من
الميزانية العامة ، حتى وإن كان ذلك يعني فرض ضرائب جديدة .
وكانت صلاح مهمات المعنى بأمر درمان من أهم أعراض ومقاصد
اقتراحات اللجنة .

ولقد سبق لمجلس الاستشاري في دورة انعقاده السادسة أن قام ببحث
مشاكل المعهد العلمي .

وشكل مجلس برئاسة قاضي لعضاه لكي يقوم بتوجيه النصح والارشاد
بمسكوتير انصافاتي في تتحقق مشاؤون المعهد العلمي ، وبسكني يقوم بالاشراف على
شؤون المالية .

وأصبح للمعهد ميزانية مستقلة ، ورصدت الإعانة الحكومية له .

وقام الشيخ أبو شامة عبد الحمود ، الذي أصبح رئيس اللجنة لاهياء في
١٩٤٣ بعده صلاحات هادفة لتطوير المواد العامة بالمعهد .

١ - المصدر نفسه ص ٣٥ - ١٦

وأوصت لجنة كونها مصلحة لعارف في ١٩٤٥ بحراء مزنة من
الاصلاحات في برامج التعليم وبأنفسه لتعين أساندة أكفء لدرس
المواد العلمية .

وكان من نتيجة ذلك لاصلاحت أن اراد عدد طلبة المعهد من ٥٧٧ في
عام ١٩٤١ الى ٦٢٥ في ١٩٤٦ .

وكانت نسبة الطلبة القادمين من خارج مديرية لخصوص ٧٧ / .
و رداد الطلبة على وجه مماثل في المعهد العلمية المحلية

وفي خلال الفترة ما بين ١٩٣٤ إلى ١٩٥٥ شيدت معهد علمية كثيرة ،
من بين : معهد توري (١٩٤٣) وكريه ١٩٤٥ وكوسقي (١٩٤٧) وحلف
(١٩٤٩) وماشو (١٩٥٠) ورجو ١٩٥٠ وشهر (١٩٥١) واندو
(١٩٥٣) وتنفاسي (١٩٥٥) .

وجميع تلك المعاهد في عدد كوسقي ، قسم تديرية شمالية ، جميع نتعليم
الديني ، وموضن انتشاره في الماضي .

وكان تربية عدد طلاب معهد العلمي هم درمن ، هو لدي آثار ثقاة
البحنة ، إذ م تنوافر المناوي معظم الطلاب ، فاضطرو للسكن مسج بعض
الأسر ، ومن ثم تعرضوا لتبارات لمدينة تعرض على ملانم من سيصمبون
اساندة للدين في المستقبل (١) ، على ما رأت السلطات الحكومية وقتئذ ،
وذبت خشية انهم هم في حضم الحركات السياسية واضرابات الطلاب .

هذه من ناحية ، ومن ناحية أخرى ، فقد تسبب تزايد عدد الطلاب في
المعهد العلمي بام درماب والمعاهد العلمية في المدن الأخرى ، في مشاكل المظنة
بعد التخرج .

(١) حكومة السودان - المصاحبة القضاية - للمعهد العلمي بام برمان ، الخرطوم

١٩٤٦ م

وطالب المعهد ان يكون يعملون مدرسين بالخلاوي ، قد اصبحوا متعلمين ،
والاكتفى بأسس أخرى ، و قد تم لهم دروسا بعض المواد العلمية الحديثة ،
بالإضافة في دراستها .

مما يمكن من أمر ، وان ما اعلم من مخرج المعهد الجديدة من نقص بالنسبة
للمواد الحديثة ، وقد اعاني الطلاب من الالتحاق بالأعمال الحكومية أو
بوظائف في شركات تجارية أو غيرها من الأعمال المهنية

وذلك لأنه بعد لاجئ فئة قليلة من خريجي المعهد بإعداد من الحكومية
توسطى للتدريس ، وكان قد اذعن استشارها وقبض أو التدريس بالمعهد
لعمله أو كتبه المحاكم الشرعية ، إلا ان العالمة العظمى من الخريجين لم تجد
عملا مناسباً لمؤهلاتها وحريتها .

ونظراً إلى أن المعهد العلمي قد تدرج في سبم انتطور من مدرسة ملحقة
بمع مع إلى مؤسسة وطنية ، انصرفت على عدد من المشاكل التعيينية ، فقد
أوصى المجلس الاستشاري بنقل الأمر إلى المعهد من المصلحة انصائية إلى
مصلحة المعارف (١) .

وقد تمت اللجنة الخاصة بهذه المؤسسة الأخيرة ، منسبة إجراء وسائل
خطيرة جديدة للإصلاح (٢) ، لكي يمكن معهد وفروعه من أن يكون له « أثر
على حياة هذا القطر » (٣) .

وكانت الخطوة الأولى للإصلاح ، في نظر أعضاء اللجنة ، هي إصلاح
المناهج ، وتعديل طرق التدريس ، وتدريب مواد جديدة حديثة في جميع
المستويات والمراحل وعلى أوسع نطاق (٤) .

(١) مداولات المجلس الاستشاري - الدورة السادسة - يناير ١٩١٥ ص ١٤

(٢) مداولات المجلس الاستشاري - الدورة السابعة - مايو ١٩١٧ ص ٢١

(٣) المصدر نفسه .

(٤) المصدر نفسه .

ورغم أن مشاكل التعليم «محمورية» لم تكن محصية للاستشارة المأجدة ، كما
يكن المجلس الاستشاري ، «تخصيص شئونها» يقتضى «حكم» أمر تأسيسه
المصدر من الحاكم العام ، فقد ذكرت اللجنة أوجه اعتراضها على سياسة التعليم
«الجنوب» .

وسمحت إلى «جنوب» «إدارة» «تربية» «حتى» «تصحيح» «في وقت قصير» ، أن
يصل إلى «المستوى» «الذي» «يتم» «شمال» في «هذا» «الحال» ، «وحتى» «تتم» «أبدا»
«الجنوب» من «الالتحاق» «بمدرسة» «الثانوية» «والعالية» «بمديريات» «التربية» ، «ومن» «ثم» «تدشأ»
«مبادراتها» «بالمديريات» «الجنوبية» (١) .

وأوصت اللجنة أيضاً «بوجوب» «تدريس» «اللغة» «العربية» في «مدارس» «الجنوب» ،
على أن تزيد «الحكومة» في «مساھمتها» «ومسؤوليتها» «لمساهمة» «عن» «التعليم» «معرض»
«وضع» «سياسة» «وتنظم» «موجبه» «لتعليم» في «كل» «الملا» .

ورافق المجلس الاستشاري على مقترحات اللجنة «وأوصى» «مصلحة» «المعارف»
«بالمادة» «لنظر» في «برنامھا» «الأصلي» «حتى» «يتوافق» مع «المقترحات» «الجديدة» ، «على» أن
«تقدم» «للمجلس» «مره» «أخرى» .

وقد حدث ذلك فعلاً عام ١٩٤٩ ، عندما قدم «خط» «حديث» «لأعوام»
١٩٤٩ - ١٩٥٦ للجمعية التشريعية .

وفي نفس الوقت ، لم تعبر «سياسة» «التعليم» «بالجنوب» .

ذلك لأن «العمل» «الذي» «كانت» «تفعل» «للتعليم» «وللصحة» «على» «حكومة» في
«الشمال» ، لم «تتوفر» «بالنسبة» «لـ«جنوب»» ، ولذلك «كانت» «التحيزات» «للسياسة» «والإدارية»
«والاقتصادية» «لي» «ظرات» «على» «الشمال» . لم يكن «لهذا» «أثر» «على» «مجرى» «الحوادث»
«بالجنوب» .

(١) المصدر نفسه ص ٢٨

وذلك لأن الجنوب كان معزولاً ، وليس عرضة للتأثرات من الخارج
، لذلك قامت به السلطات مباشرة بحفنه من تجار الثياب .

وتم تصحيح طوب العائمة الشمالية عام ١٩٤٦ ثم في كل صيف ، ان تحول
حركة سبائية أو رعيًا فوسا بارحة ، جنوب مشرقا حدث بالشبان أو الأقصر
المحاور .

ولذلك ، فإن الحفنه الشمالية للجنوب ١٩٤٦ ١٩٥٠ التي أقرها مجلس
ح م ا ، في ١٩٤٥ ، لم يردف لاجراء اصلاحات جوهرية ، بل اصلاحات
عارضة بسيطة ، بلائحة الظروف المتغيرة ^(١) .

وأصدر المامع تلك خطة ، على أي حال ، كان هو التوصية فاردود
نصيب الجنوب من ١٠ ١/٢ ٪ في ١٩٣٨ إلى ٢١ ٪ في ١٩٥٠
وقد رت ، مصروفات ، ١٥٠٠٠٠ جنيه ، وأصدر وقت الدورية
مع ٩٥٠٠٠ في ١٩٥٠ ^(٢) .

وقد رت لاربايت أودا على ارضية رغم اعتراض لطيفة شعبة من
«شالين وبعض الصباط السياسيين وفلة من الاداريين» .

و عاصر دكتور بري في كتاب عصر مجلس الحكم لعدم ، على استمرار
العملية لتعديلات الجنوب ، وحذر من أن « المزيد من مصروفات التعليم
الجنوب ، التي تتحكم ، الشمال أساساً ، قد يكون لها نتائج وخيمة ، كما أن
ليس لها هي نفسها ما يبرره » ^(٣) .

١ - حفنه الثياب - السودان - ١٩٤٠ - ١٩٥٠

٢ - الخطة - ح م ا - ١٩٤٥ - ١٩٥٠

٣ - دكتور بري

٤ - شالين ح م ا - ١٩٤٥ - ١٩٥٠

وارتأى مساعد وكيل المعارف في الحدود في حكمه ، خطة التعليم
بالرساليات .

ففي رأيه ، ان المجتمعات الارسالية لم تنجح ، الا في تمهيد « بعض مكتبة
دوي المستوى » ، بحيث يمكن تقدير بعض « المكتبة » في الوصوف .
تصيرة وقلة من الرعاة ، و خبراء الماشات وموظفي الحرب ، و « برق » وبعض
المعرضين وحفصه من فضاء المحطات الذين لا سطت لهم ولا وضع ، و جماعة
من نزار المدارس لرديشين « (١) » .

و كانت مدارس لارساليات في نظره ، غير مبررة ، بل كانت
مستواها محضاً ، كما أنها لم تكن تغطي ما يريد ، و الذين كانوا يمشون ،
لحق اولادهم والمدارس التي شرفت عليها الحكومة ،
بيد أنه لم يؤبه لمش تلك الاعتراضات ، والتعذيرات .

ولقد سبق للحكومة أن التزمت ب « لجنة » لارساليات و دعت ، و
قرار قضى رفع الاعانات لها حتى تتمكن من زيادة مستخدميه ، من المليونين
لدينين الانجليز « (٢) » .

والمدى و دعت الحكومة على رفع الاعانة من ٢٥٠ جنيهاً الى ٧٠٠ جنيهاً
سنوياً لكل مدرسة مؤهلة ، بدلاً عن ٢٢٥ جنيهاً ،

ولم يسر قرار الحكومة على كل من « مدارس روم الكاثوليك » و لارساليات
لأن « مكتبة » ، إذ رؤي أنها « ليس حلاً » من « صاحب أدبية »
و فضلاً عن ذلك ، وعد و دعت الحكومة على زيادة مرتبات المدرسين
السودانيين الذين عملوا بالارساليات

(١) خطاب و د ه ، هاربين المدير مصلحة المعارف ، جونا ٢ - ستمبر ١٩١٤

(٢) مد ٥٠٠ بر ١٢٠٠٠ عن الزيادة ل « لارساليات » ٢٩ - شهر ١٩١٤

٣ - ان « البرق »

ودفعت جميعه الكنائس لارسالة اشرافاً دائمة مركزاً نعلم المدرسين
لارسابين ، على أن تقوم على إدارته طائفة مشتركة من الحكومة وعضوي
الارسابيات ، وذلك على أساس أن تدريب مدرسيها يجب أن يحصل تحت
اشرافها وحدها ، وألا يكون محل تدخل من جانب الحكومة .

وخشيت جمعية الكنائس بأن يؤدي مثل ذلك التدخل إلى أن يصبح
التعليم علمانياً .

ولم يكن مقبولاً من جهة التعاون مع جميعه الروم الكاثوليك في مسألة
تدريب المدرسين^(١) .

بعد هذا وفقد أخيراً على إنشاء مركزين ، أحدهما لتدريب المدرسين
البروتستانت ، والآخر لتدريب المدرسين الروم الكاثوليك ، على أن يكون
كل منهما مستغلاً عن الآخر وشخص عدم تدخل الحكومة في شئون أي من
المركزين .

ورغم أن لارساليات همت الآراء ابعليمة في طقوس ، إلا أن لاهوتها
التي وضعها الحكومة قصت بأساس مدرسة وسطى حكومية في مدونة
أعلى الدين ، ومدرسة بديعة في مصر ، ومركزاً لتدريب الهيكلية

وتزد أمر لتعليم الأولي كنه لارساليات ، مع توجيه بأن تتم زيادة
الفصول الدراسية الأولية حتى يبلغ سن سنو ، وأن يمد فترة المدرسة
بمدارس القرى إلى ثلاث سنوات .

منه يمكن من أمر ، على ان تصور السياسي والإداري مع عام ١٩٤٦
تطلب بالضرورة إعادة النظر في الخطة المذكورة .

وفي عام ١٩٤٦ اتجهت سياسة جديدة .

(١) مذكرة مدير المعارف ٩٠ مايو ١٩٤٥

ولقد رفضت السياسة الجديدة الفكرة القائلة لزامية لتطور كل من الشمال
وجنوب على حدة ، سواء من ناحية نظرية أو عملية ، مؤكدة ضرورة أن
تكون سياسة التعليم هادفة لرفع الجنوب بالشأن تدريجياً^(١)

وعلى هذا ، لن يتطلع جنوب السودان إلى بوعبد أو شرق أفريقيا صحياً
بل يبقى في عزلة عن الشمال .

وبعض ذلك تشجيعاً للغة العربية وتدريباً في المدارس ، وتعليم أبناء
الجنوب في مدارس ثانوية واحدة رسمياً ، كما تضمن مزيداً من المساهمة
النشطة للحكومة في حقل التعليم ، حتى يلاحق جنوب «مرقعي» الذي ينفذ
لشمال .

وحظيت السياسة الجديدة لتغيير التعليم بموافقة الجنوبيين الذين أخذت
الحكومة رأيهم فيها^(٢) .

أما لمجيبات الدراسات فتم فصل أو تأخير المساعدة الجديدة إلا على مقصص
وبعد لأي وجه شديدين .

وساعدت سياسة الجديدة بتدريس المواد العلمية والإنشائي الحكومي
على المدارس ، على النشر اللغة العربية والتأقلمة لاسلامية بالجنوب ، ومن ثم
وصفت حدة الاحتكار الإداريات للتعليم بالجنوب ، ذلك لاحتكار أسبق
حظيت به بمفردها ، منذ مطلع هذا القرن .

وعلى هذا ، فقد كانت السياسة الجديدة للتعليم بالجنوب معلماً جديداً من
معاليم تاريخ التعليم بالجنوب .

سواء يمكن من أمر ، فلم تظهر آثار تلك السياسة الجديدة في حقل التعليم

(١) مذكرة السكرتير الإداري عن سياسة جنوب السودان - ديسمبر ١٩٤٦

(٢) مداولات مؤتمر حوبا - ١٢ - ١٣ - ١٤ - ١٥ - ١٦ - ١٧ - ١٩٤٧

إلا عام ١٩٤٩ عندما قامت الجمعية التشريعية التي كانت تضم أعضاء من أبناء الشمال والجنوب على السواء .

وذكر أول وزير سوداني للمعروف لأعضاء الجمعية التشريعية بأنه ما دام السودان قسراً واحداً ذا مؤسسات سياسية واحدة ، فإنه من الأهمية بمكان أن تكون هناك لغة واحدة بينهما جميع المواطنين .

ولا يمكن أن تكون هذه اللغة غير اللغة العربية ، ولذلك يجب أن تدرس العربية في جميع المدارس ^(١) .

وقال الوزير في حديث آخر بأن السياسة هي اقليم تجمع كل من تضم التعليم في الشمال والجنوب في إطار واحد متسق ، لإشاعة اتجاهات الطلاب في جميع أرجاء السودان ^(٢) .

أما بالنسبة للتعليم التبشيري ، فقد ذكر الوزير بأن الحكومة سوف تستمر في تأييد لارسانت العملة عاماً ، كما تعمل على رفع مستوى التعليم ^(٣) .

بيد أن التوسع في تعليم في المستقرس سيقع على عاتق ومسئولية الحكومة وحدها .

وإنه سيكون الإساءة لطوائف مسيحية مختلفة الحق في تلقي دوسر الدين في المدارس الحكومية ، بيد أن الطبقة الوثنيين ، الذين لن يجزئوا من الانضمام للمدارس الحكومية سيكمل لهم لأول مرة ، الحرية في عدم حضور حصص الدين ^(٤) .

(١) حكومة السودان - مداولات الجمعية التشريعية - ١٨ نوفمبر ١٩٤٩ .

(٢) المصدر نفسه - ٢٠ نوفمبر ١٩٥١ .

(٣) المصدر نفسه .

(٤) مذكرة عن تعليم الدين في المدارس الحكومية في الجنوب - جونا - ٤ يناير ١٩٤٩ .

ورغم أن عدد المهنيين كان أقل كثيراً مما هو مطلوب ، إلا أن آثار الطلاب أو حتى المهندسين لم يمتدوا على المعهد القريب ، لا بعد تخرجه .

وكان عام لاقتصاد ، تحملاً من أسباب عدمه . بل أهمها أن مراكز السلطة في البلاد كانت في أيدي الإداريين وليس الفنيين .

ولما كانت الوظائف ذات الأجر المرتفع مخصصة لخريجي المدارس غير الفنية . وكانت أجور الصناعات والفنيين أدنى ، مقارنة مع أجور الكسنة والمحاسبين ، فقد انتفت الآباء والأبناء عن التعلم الفني ^(١) .

واهتمت جهة التعليم الفني آنذاك بعض الآخر ، بل انتعش لأحور وناوهم لفنيين أكثر اعراض للطبقة ، كما افتقرت نشأة عدد مدارس فنية جديدة .

وعلى هذا ، فإن حصة لشمال الجديدة ، بعد أن أخذت من ورد بذلك التصور في الاعتبار الأول ، فقد افتقرت بأمر يجب أن تزداد التصرفات الدورية المتكررة ، من ٨٤١,٣٢٠ جنيهاً في عام ١٩٤٩ إلى ١٠,٠٤٩,٩٠٠ جنيهاً في ١٩٥٠ وإلى مبلغ ١٠,٥٠٠,٠٠٠ جنيهاً في ١٩٥٦ .

ودلعت المصروفات السكنية ١١٠,٥٩٣,١١٠ جنيهاً في خلال الفترة نفسها ^(٢) . وأدى لتأكيد على تطوير التعليم الفني في الخطة إلى تطور جديد كبير ، بالنسبة للتعليم الفني ، وذلك بتشييد معهد فني للخرطوم عام ١٩٥٠ .

وكان العرض من إنشاء المعهد الفني ، هو أن يوفر لمطلبة دراسات فنية في شتى فروع التكنولوجيا والهندسة والآداب للناهليل مستوى مهني دون الجامعي ، على أن تكون هناك دراسات مسائية مماثلة ^(٣) .

(١) مخطط مدير المعارف لمكي عباس - ٦ يوليو ١٩٤٧

(٢) حكومة السودان - اقتراحات للتوسيع وإصلاح نظم التعليم في السودان -

١٩٤٩ - ١٩٥٦ ، الخرطوم ص ١٦

(٣) حكومة السودان - تقرير اللجنة الدورية للتعليم - ص ٧٨

هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى ، فقد أحدث خطة الجنوب في اعتباره
لأسس الموضوعية التي أعلنها أول وزير سوداني للمعارف ، أما توحيد نظامي
التعليم في الشمال والجنوب .

ووضعت خطة تشييد ٢٦ مدرسة أولية حكومية للبنين إلا بمسبة
تزيد ٥٠ / من عدد المدارس الحكومية الأولية في سنن إنشائها هناك .

وقد تمت بصروفات متكررة لتدريسي يبلغ ٦٦٥/٢٠٠ جنيهاً في عام
١٩٥٦ وقدرت استكاليات السكينة في خلال فترة الخطة بمبلغ ٩٠٧١٩٥٢ جنيهاً .

واستطاع معهد تحت الرضا مسئولية تدريب المعلمين الذين كانوا يعملون
بالجنوب .

واشتمل على مكتب النشر ، وكان يعرض من ذلك إعداد المواد العربية
لثلاثة المدارس ، والمساعدة في نحو لامية بالجنوب^(١) .

وارتفعت المساعدات والإعانات مدارس الإرساليات من ١٠٩/٢٠٩ جنيهاً
في ١٩٤٩ إلى ٣١٤/٠٠٠ جنيهاً في ١٩٥٦ .
وتم تحويل الخطتين من مصادر داخلية .

وعندما صودق على الخطتين الموضوعيتين لتطوير التعليم ، في عام ١٩٤٦ ثم
في ١٩٥١ ، خصص للزنى ١٠ ٪ وللشئبة ١٥ ٪ من الميزانية العامة^(٢) .
ورادت المصروفات العامة على التعليم من ١٠٧٠٢٠٧١٢ جنيهاً أو ٧٠٨ ٪
من ميزانية العامة في ١٩٥١ / ١٩٥٢ إلى ٣٠٩٠٧١٢٣٠ جنيهاً أو ١١٠٨ ٪ من
الميزانية في سنة ١٩٥٥ - ١٩٥٦^(٣) .

(١) حكومة السودان - اقتراحات للتوسع وإصلاح نظم التعليم في السودان الخشوية
١٩٥١ - ١٩٥٦ - الخرطوم من ١٠ - ١٧

(٢) تقرير وزارة المالية

(٣) جدول احصاء ١٨٩٩ - ١٩٦٦

وجعل إنشاء وزيره للمعارف في ١٩٤٨ من الضروري تعيين بعض مود
قبول المدارس الأهلية الصادر عام ١٩٢٧ حتى يتسنى نقل السلطة الممنوحة
عنده للحاكم العام ومدير المعارف ، إلى المجلس التنفيذي ووزير المعارف
واقترح وزير المعارف ، أن تؤنن إليه سلطات الحاكم العام في هذا الشأن .
ورفض لاقتراح ، إذ أصدر السكرتير الإداري على الاحتفاظ سلطاته ،
وخاصة ما يخصه لفتح مدارس جديدة للارتليات ، الشان والجنوب ، إنشاء
مدارس أهلية لمسلمين في الجنوب .

ودكر السكرتير الإداري بأن هيئات التثوية المسجلة رتباطات
خارجية ، ومن ثمه يعيش ألا ينظر لمشاكله من زاوية تعميمه كلية صيغة .
ودكر أيضاً بأنه يجب عرض طلبات إنشاء مدارس الأهلية بالسودانيين
اسلمين بالجنوب على مجلس سياسية ، ظراً لما قد يطرأ عليه من مشاكل
إدارية (١) .

وعند عرض الأمر على المجلس العمومي لإبداء الرأي ، قالوا ، دكر
بأن الحاكم العام لا يستطيع أن يفوض سلطاته لوزير المعارف ،
وبذلك كده ، عدل القانون لمنح المجلس التنفيذي ووزير المعارف لسلطات
التي كان يتمتع بها الحاكم العام من قبل ، بيد أنه أضيف لتعديل بند قضى
بأنه في حالة إنشاء المدارس بواسطة الهيئات الدينية أو بواسطة غير المسلمين
في الجنوب ، فإنه يتوجب الحصول على تصديق ككل من وزير المعارف
والسكرتير معاً .

وصطرت أيضاً دائرة سماع التعليم ووسائل تغييره ، بصفة التطور
العبيسي الذي أصاب البلاد في عام ١٩٥٣ عند توقيع اتفاقية الحكم الذاتي
في ١٢ فبراير ١٩٥٣ .

(١) خطاب السكرتير الإداري مدير المعارف - الخرطوم ٢٧ نوفمبر ١٩٤٩

و ظهر ضرر لجانته سودية ، التي شككت في ١٩٤٥ ككتيبة
تلك لاثباتية ، لاتخذ الوكيل لسوديه حربه وطائف الاداره والبوليس
وهو جمع السوديه وبعض الموظفين السوديه الأخرى ، التي كان يحشى من
تأثيرهم على مدرسة السوديه بين خريجه في تقرير المنهج ، الشقة الواسعة
من مدني ووصل اليه التعليم في السوديه من خلف عدن نوعي سياسي
كان سائدا .

فقد كان هناك في عام ١٩٤٥ مئتين وخمسون لا يتجاوز عددهم ١٣٣
حتى حصلت عليه في لاديه ، وذلك بمقدرة مع ١٠٨ من الموظفين
الانجليز ، وبلغ عدد الموظفين الكنديين السودانيين ٨٩١٥ موظفاً ، في مقابل
١١٥٦ موظفاً انجليزياً .

و لم تكن معظم السودانيين الذين احتلوا المراكز العالية من حربي الخدمة
أو المدارس العليا أو المعاهد .

و به يتجاوز تعليم معظم الموظفين الكنديين التعليم الابتدائي .

من يمكن من أمر ، ولم يكن نفس السودانيين الأكفء أو المؤهلين تأهيلاً
عالياً ، حائلاً للخدمة سودية من تحقيق مهمتهم ، وإعلان ضروره سوديه
٦٤٧ وظيفه كان يشغلها الموظفون الانجليز من ١٠٦٩ وسوديه ٦٧ وظيفه كان
يشغلها الموظفون المصريون من عدد الوظائف البالغ قدرها ١٥٣ وظيفه .

وطالب أكثر من الموضعين البريطانيين الذين لم يكن من المقصود مؤدته
وطانهم فوراً ، بترك خدمه الحكومة ، وذلك لم يبق منهم غير ١٥٠ موظفاً
في يوليو ١٩٥٥ .

ورتب على ذلك نقص في عدد مدرسين المؤهلين في جميع مراحل التعليم ،
وخاصة بالنسبة للمدارس الثانوية والمدارس الابتدائية .

وتطويع التدريس في التعليم الثانوي والضرورة نفس بعض المدرسين من المدارس
لإبتدائية للتدريس بالمدارس الثانوية .

وأصبح الموقف أكثر خطورة نتيجة لسياسة الجديدة التي انتهتها لجنة
مشروع الجزيرة .

وذلك انه عندما أصبح مشروع الجزيرة ملكاً للحكومة عام ١٩٥٠ ،
حدث له عدد كبير من المدرسين بعض به مقتضات وراعيين .

بيد ان إنشاء ثلاث فروع معهد التربية في كل من الدمام وشبلي وهريري ،
لتدريب معلمي المدارس الأولية ومعلمي لوسطى سلكية التربية سمحت للرحل ،
في عام ١٩٤٩ ، وقد ساعد على حل المشكلة حثاً إلى حد ما ، وليس حلاً
كاملاً نهائياً .

وحلت العودة بعض الأشخاص الذين كانوا يمدون بالتدريس ، بعض
مقوتهم وانزاع الأصعب ، حيث حل أساء المهنة على حالهم دون تعبير
أو تعديل ،

وفضل خروج اسكتات جامعية لالتحاق بوظائف الأكثر بريقاً وإمناً
كما ان عدد القليل الذي انضم إلى حقل التدريس في الماضي ، فقد انجذب بعيداً
للاتحاق بوظائف أخرى في المجالات الواسعة .

ورغم ذلك كله ، فقد اضطرد بحال التعليم اضطراباً مستمراً ، بيد أنه
لم ين تخريج طلاب دون مستوى بوحه عام في جميع مراحل التعليم .

وكان هناك عاملان آخران تسببا في انخفاض المستوى ، هما التوسع في
بحال التعليم لأعلى دون عمد الوسائل الكافية واللازمة لتدريب أو استخدام
المدرسين المؤهلين ، والاضرابات السياسية .

وفي مارس ١٩٤٦ قام كلية الجامعة بأول مظاهرة سياسية في
الخرطوم منذ عام ١٩٢٤ .

ووسع ذلك عدة مظاهرات واضرابات في مئات مدارس أخرى في الخرطوم وأم درمان .

وفي خلال الأعوام ما بين ١٩٤٦ - ١٩٥٦ لم تكن خواتم مظاهرات ولاضرابات التي قدم بها الطلاب تقل عن ١٢٠ حدثاً في شتى المدارس المحيطة في جميع أرجاء السودان .

ولم تكن جميع تلك الاضرابات أو مظاهرات سببه ديمنى الحربي ، بل كان الهدف من أكثرها تأييد الحركة الوطنية والأحرار السودانية في مطالبتها بالاستقلال .

ولما ازداد عدد المدارس وأضحى عدد الطلاب قوة كبيرة لا يستهان بها في تشكيل الرأي العام السياسي ، شرعت الأحزاب السودانية لتبحث عن تأييد الطلاب ببرامجها السياسية .

ولعل من ساعد الأحزاب على الاتصال في بسر بالطلاب تمركزهم في الكبرى والمناطق شبه المتحضرة .

وتجاوب الطلاب مع محاولات الأحزاب ، ومن ثمة حاصو ثمار السدسة .

أمت الطلبة السودانيون الذين كانوا يدرسون بصر ، وشيئ شاركو في الحركة السياسية المصرية ، فقد كان لأعمالهم صدى مباشر على لتصرفات السياسية للطلاب في السودان ،

وضرب بشيء الحركة العمالية النضالية ، التي لجأت إلى الاضرابات والمظاهرات كوسيلة للوصول إلى الاعتراف بها وتحسين أحوال العمال ، مثلاً رئيساً رائداً لعندى به الطلاب فلم تقصر الهيئات جهودها على حقل الصناعي فقط ، بل خاضت ثمار السياسة أيضاً .

وكان أعضاء النقابات ، مثل الطلاب ، ينظرون إلى العدل السياسي كإتزام وطني مدم موجهاً ضد الحكومة الأجنبية التي كانت مسؤولة - في وجهة نظرهم - عن تخلف البلاد .

وم يكن يفيد أولئك الطلاب ، لمؤربات اعتنيت أو ماص في الخدمة المدنية ، ومثمة تحذير سرعاً حشاشاً مع اتجاهات لأحرب استيعابه وموجة الحركة الوطنية .

ولم تكن نشر الوطنية هي سائدة وحدها ، بل كانت تسود بين لطلاب الأفكار الاشتراكية أيضاً .

ولقد تكونت لحرب الشيوعي سري في عام ١٩٤٦ تحت اسم « حركة سودانية لتحرير الوصي » ، وقد أصبح داود غالب مسيطر وتأثير كبير على طلاب المدارس الثانوية والكلية الجامعية .

ويعبر سبب نجاحه في حزب أولئك انطلاقة إلى أنه كان يمثل الفكر المعاصر لحدث ، وانعكس صد الامبريالية ، واندعوة للتطور الاقتصادي للبلاد ، والمساواة بين المواطنين .

ولقد أصبح دخول الطبقة عمار السياسة ، واخذ هذه ، مشكلة حقيقية ذات أبعاد عميقة ، بل لقد طعن بأنها من العوامل التي سبغت مستوى التعليم منخفضاً بالمدارس .

وكان ثمة حاجة ماسة عديدة لإعادة النظر في جميع نظم التعليم يعرض الاحتياج على مستوى رفيع ، ووضع أسس جديدة ملائمة لأحداث متغيرات التصور السياسي والاقتصادي في البلاد .

ومثلث ، استدعيت لجنة دولية من الخبراء في شؤون التعليم للقيام بتلك

المهمة . وتشكورت اللجنة من خبراء أحياء في عدا الدكتور تيرندي كاس
سودانيا^(١) .

واقترح أسماء خبراء الانجليز استر كريستوفر كوس ، لودير اندرف
السوداني^(٢) .

وطالب من اللجنة أن تقوم بالتحقيق وتقديم المقترحات لتطوير التعليم
الثانوي في السودان ، بوجه عام ، وفقاً يلي بوجه خاص :

أ - بالنسبة لانخفاض مستوى التعليم بالمدراس الثانوية ومشكلة تخريج
عدد مناسب من الطلاب ذوي مؤهلات كافية الالتحاق بمجموعة من العلوم

ب - الروبط التي تربط ما بين الأبرع المحذفة من المدارس الثانوية .

ج - كمية وصرق ختبر الطلاب من مدرس الوسطى ، ومن تأثير
ذلك على مستوى الدراسة بالمدرس الثانوية^(٣) .

وبعقضى تلك السلطات الوسعة ، لم تقم اللجنة بتجريب عن اعظم
الثانوي فحسب ، بل عن التعليم في جميع مراحله ومسرياته أيضاً

ولذلك شملت توصياتهم بضم ومشاكل التعليم بأمره وما بعد احدى .
وقد أرسى التقرير أهداف جديدة للتعليم في السودان ، إذ ورد فيه ما يلي

« لقد خرج السودان من مرحله الحكم الاستعماري إلى عهد الحقبة السامية

(١) الأعضاء : د. ج. سيد (هندي - رئيساً) الاستاذة ل. ل. شالووث
(بريطانية) الدكتور م. ب. ابو حنيفة (مصري) سيد شارنس (مصري) دكتور
عبد الحليم السيد (مصري) . د. أنوت (بريطاني) . ل. ح. ويلشر (مدير جامعة
الخرطوم) . والدكتور أحمد الطيب (سوداني - محكم) اللجنة

(٢) حديث المؤلف مع ويلشر .

(٣) حكومة السودان . تقرير اللجنة الدولية للتقدم عن التعليم الثانوي - الخرطوم .

فبراير ١٩٥٥ ص ٦

وهو في حين تصور بهم ديمقراطية ، تواجه بمشاكل اقتصادية صعبة ،
إذ عليه محاربة الفقر والفقر ورفع مستوى أفراد الشعب ، وبذلك فإنه يجب
عليه تطوير موارد ترويه الطهارة والكثافة وفقاً لعم الخديث والتنمية
الجديدة .

وعلى يقوم بذلك ، الذي يواجه المشاكل الاقتصادية إدارياً ، وعلية
الخدمة بصفة المخدمين الاجتماعية التي تعين على اسود بين معالجتها بأنفسهم ،
فهم نوح ان ووهن ويترك ارحال والسبب الأداء الأعمال الحكومية بالمصالح
المختلفة ، والمجالات والنشاطات الحكومية الأخرى .

وليس من الواجب أن يكون أولئك الأشخاص أكفأ ، بمعنى لفي هذه
الكلمة وحسب ، بل يجب أن يكونوا مواطنين عاديين لوصلهم أيضاً ، إذ
على أحلافهم وكر منهم ومكرهم للجمهور ، قد يعتد البلاد في هذه الظروف
الخارجية التي تستوجب بصفة خاصة الامراع في التطور .

ومن السامية الاجتماعية ، فإن البلاد تواجه عدة مشاكل عابدة في الصعوبة
والتعقيد ، مثل توحيد النماذج للخدمة وتدريبها في قومية واحدة - وخاصة
في بين الشعب والحبوب - و يجب لفروض الاجتماعية والتنمية والاقتصادية
بين اساهم المختلفة ، وتوفير المساهم في المراسم ، والقضاء على العادات
وسقائد ارحمية أو التي تتجلى مع طماء المعصرية الحديثة .

ولعل من لا ريب فيه ، أن التنمية في حل جميع تلك المشاكل دوراً
بارزاً حيويلاً لا غنى عنه .

وإن على تلك النش كل أو تحديد نفسها في حصة كبر نموذج التعليم
الواجب الانتاج والأهداف المرحوة منه .

ولعل من لا ريب في الإشارة إليه ، ان ساهم في لاسان اله لدى التحليل
المدقيق ، هو أن القوى البشرية التي من مصادر الثروة الطبيعية والمادية ، ومن

ثمة حد لتعليم الصحيح السلم ، كمن أن يكون ما أثر قوى كبر على ملك
القوى الإنسانية العاملة .

وهذه لسياسة الموضوعية الخدمة التي جعلت للتعليم لأول مرة في
السودان ، دوراً حديداً ، كان يمكن تحقيقها في نظر اللجنة بعادة
تنظيم التعليم عموماً وتوسيع دائرته وتطوير مستواه .

ولذلك اقترحت اللجنة ما يلي :

أ - تحديد التعليم الثانوي بعرض تطوير أخلاق وشخصية الطالب ،
بل القدرة الثقافية والملكة الفنية لديه ، حتى يتمكن من المساهمة بنشاط في
المؤسسات المتقدمة في بلادهم ، ولحياة الثقافة والاجتماع .

وهذا الصوب من تعلم سيئراطية ، يعني في نظر اللجنة تعليم
الطلاب أن يكون متساويين واسمي المصروف ومتعددين وبحسن التصام
ومكرين لدوائهم ، ومتجاوبين مع حاجات وتطلعات مجتمعهم .

ومفصلاً عن هذه القسم ، فإنه يجب أن تؤدي السيراطية إلى إفساد على
قطر التعليم واحترام المهنة .

وكان لعدم روح الكرامة في عمل وعدم احترام العمل اليدوي بين
لطبقة المتعلمة - في رأي اللجنة - نتيجة « التأكيد الذي لا مبرر به بين
العمل والعار ، وبين العمل الانساني أو اليسوي بأنواعه المختلفة »^{٢٠} .
ب - تسيي نظم اندرسات الثانوية حتى يمكن وضع مباح مختلفات لمعرب
طلاب من ذوي النشاطات والقدرة المسببة نظراً وعملياً^{٢١} .

(١) المصدر السابق ص ٢٠

(٢) بحكومة السودان - تقرير لجنة الاسم الدالة على التعليم الشامي . الخرطوم ١٩٥٥

١٩٥٥ ص ٢١

(٣) المصدر نفسه

ج - لتوضيح في التعليم بالنسبة لجميع المراحل ، وخاصة بالنسبة مرحلة التعليم الأولي ، وليس ذلك لأنه يتوافق مع فكره الديمقراطية في التعليم بحسب ، بل لأنه سيجعل من الممكن اختيار أفضل وأكبر عدد من التلاميذ لتلقي تعليم المدارس الثانوية ، وليس أفضل التلاميذ فقط ،^(١) .

د - إنشاء نظام محي لامتحان لشهادة ، رغم اماتة المستمرة من نظام لامتحانات الخارجية بالنسبة لمستوى التعليم .

هـ - إنشاء خمتين ، تكون إحداهما من أخصائين سودانيين وتربويين لإعادة النظر في مواد وبرامج التعليم وفقاً للحاجات والروح الوطنية ، وتتكون الأخرى من التربويين من أصل الصناعة و الخسائ الأخرى ذات الصلة في هذه الشؤون كاجة استشارية في شؤون التعليم لغني .

و - إنشاء قسم للمعروف في الكلية الجامعة ، وذلك لكي تتعهد بتدريب حريجي عدد أثنوي لكي يكون مدرسين أو مدلاً عن ذلك ، إنشاء كلية تدريب المدرسين كجزء من الكلية الجامعة أو كلية منقصة عاملاً عن الجامعة^(٢) .

سد أن أهم مفتوحات للبحر كان يطوي عني لنوصيه بأن تكون اللغة العربية لغة التدريس بالجنوب .

جاء رأت للحة وجوب الكف عن استخدام اللغة الانجليزية كطريق للتعليم في المدارس الثانوية ، وذلك لأن التعليم بلغة أجنبية في المراحل دون الجامعية أمر صار ومصيبه للوقت^(٣) ، إذ لم يعد للأسباب التي دعت إليه من قبل أدنين مبرر .

(١) المصدر نفسه

(٢) المصدر نفسه

(٣) المصدر نفسه

أما بالنسبة للتعليم في الجنوب ، فقد أوصت اللجنة بأبسطه بتعين على الحكومة الاستملاء على جميع المدارس ، حتى يمكن أن يتلقى أبناء الجنوب تعليمًا يجعلهم يحسون بالانتماء لبلدهم ، وقادرين على المساهمة في تطويره .

وفضلاً عن ذلك ، فإنه إلى حين تشييد المدارس الحكومية الكافية ، فإنه يتعين أن يطلب من الجمعيات الأهلية أن تترسّع في دائرة التعليم .

أما بالنسبة للغة ، فإن اللجنة لم تجد ، إلا ، قلماً نكس أن قال في جانب اللغة الإنجليزية باعتبارها ملائمة مصغة خاصة كطريق للتعليم « جنوب » .

ولما كانت اللغة العربية هي لغة الشعب ، فلابد من إعطاءها الأولوية ، فإنه سيكون من الأيسر تدريسها ، كما أن ذلك يتوافق مع سياسة الوحدة القومية ، التي كانت هي الأخرى هدفاً من أهداف وسياسة التعليم .

ولقد رفض التعيين باللمحة الخلية لأنه « سيكون صعباً نوعاً ما » و جهود أن نحاول تعليم الأطفال « جنوب »هم ، التي لن يستطيعوا بها متابعة أي قراءات بعد التخرج ، وليس بشئ تلت اللغات « اداب » ولا يمكن أن يستخدم وسيلة للتقادة (٢) .

وعلى هذا ، كان تقرير ودراسة اللجنة يشار إلى تحليل مشكل التعيين وقترحات لمعالجتها ، بل كانت التقرير تعيياً للدور الجديد الذي يجب أن يشهده التعليم في بلادنا خصوصاً في مجال الترقى الاجتماعي والإداري .

والحق أن الواحد الذي لم يمتد له الفهم ، هو حقير بتعليمه العالي ، وذلك يعني إلى أنه لم يطلب منها بحثه ، ولكن ذلك لم يكن يعني أنه لم يكن هناك أدنى اهتمام بمشاكله أو أهميته للدور الذي يقوم به ، ذلك لأنه بحثاً

(١) المصدر نفسه

(٢) المصدر نفسه

مثلاً لأعمال ذلك ندبه ، لوضع تنظيم جديد للتعليم الجامعي قد أبيض بمجلس
الكلية الجامعية ومجلس أساتذة جامعة لندن .

وكان إنشاء نظام علاقة خاصة بين الكلية الجامعية وجامعة لندن في عام
١٩٤٧ ، بداية مرحلة جديدة في تطور التعليم العالي .

ولقد شرع في منح درجته العلمية للطلبة المحسنين بدرجته ومستوى
عاليها بالمدرسة الوطنية ، و منح منح الدسومات المحلية لأنك انظر لم
يؤهلوا لنيل أي درجة علمية .

وهذا الإجراء الأخير الذي لم تنبئه أي كبة جامعة أخرى بالنسبة
للملاقة الخاصة مع جامعة لندن ، قد مكّن الكلية الجامعية من استيعاب
مزيد من الطلاب دون تخفيض مستوى انقراض الجامعة لندن .

ولقد قرر الإنشاء على الدسومات المحلية قد صدر رعه الضغط لسي أنباء
بعض الأعضاء من لاساتذة الأجانب لإبعائه «عتمسار أنه دون مستوى
جامعي .

والإبقاء على نظام الدرجات قد أعري كثير من الطلاب الذين لم يكن
لهم إلا ذلك ، إلا العكس في اللانحة والجامعات المصرية ، والبقاء في
السودان لذلك المرض .

وثمة قرار آخر كان له دلالة وحضورته هو إرجاء تعيين أساتذة جدد
حق عام ١٩٥١ .

وكانت الحاجة المنحة هي الحصول على اختصايات الأسامية وتنظيم لوائح
و ندر مع وتطوير جميع فروع الجامعة لمستوى أعلى وأفضل .

والذلك كانت الأوتوبه في العمل هي نقل المدارس من العيب إلى المستوى
جامعي الصحيح لخدمة الاحتياجات لعملية مع اعتبار الظروف الثلاثة

الجامعة في لوزان ، وراء من دحية وصديقه و سياسيه ، دون أن يلتفت
لحظه عن الهدف الحقيقي المأمول .

وربما أمكن تفهيم ذلك ، نظراً من بعض اسودئيين على الإدارة
بالجامعة ، إذ إن البعض أعضاء مجلس نكبة الجامعة ومجلس إدارتها
ردياً من الزمن .

وكانت لخصود انيسة لتصوير التعليم الجامعي هي صدور قانون جامعة
الخريطة في أول سبتمبر ١٩٥١ . وأند حين دعوى كذا عودوا التذكاريه
وعنده كسبر الخط ، تصويرون تحت جامعة وإداره واحدة .

وتأسست الجامعة الجديدة : جامعة الخريطة « كؤسسة عامه » اعطى
ذلك القانون ، وكشخصية اعتماريه ذات حقوقه وواجبات .

وم بأسمهم ، تصدده ورشاء مجلس ، جامعة وكسبر مائدة جامعة لندن .
ورغم أن العلاقة الخاصة التي ربطت بين جامعة الخريطة وجامعة لندن ،
قد تمتعت جامعة الخريطة بممارسه حريه في تعديل برامجها وصحت مستوى
اعتمادها ، وشهادات ، وساعات في برامج الأساسه لأحدث بقول المدرسين
فيها ، إلا أنها لم تكن إحراراً مقبولاً من زاوية النظر الوطنية .

ولقد كانت تلك العلاقة تدش سمية لاقليمية لقصر حراً ، وكانت أمراً
نشاراً بالنسبة للتطور الجامعي للبلاد .

وفي عام ١٩٥٣ ، اقترح زعماده لبلديات بسون التي كانت تمثل المجلس
الاعلى بالجامعة لندن ، فصل العلاقة بين جامعة الخريطة وجامعة لندن ، حتى
تصبح جامعة الخريطة جامعة مستقلة^(١) .

١ - محضر اجتماع برنج بعد انه مجلس كذا عودن - الخريطون ٧ أبريل ١٩٥٣

و بعد من ذلك لاقتراح لبعض أعضاء هيئة التدريس أمراً خطيراً كان
 يهدد تحسه . وكان هناك خشية على ألا تعرف جامعات مصر الأخرى
 من جانب الحكومة من جامعة الخرطوم بعد انهالها من جامعة لندن .
 وكان ثمرة خشية بأن نتائج مدى إغراء الأساتذة الأجانب للانضمام للجامعة
 بعد ذلك الاستقلال .

بعد أن كانت التوجهات والاعتمادات السياسية كانت تتركز على ضرورة
 التغيير والتطوير ، بل تحولت ذلك أمراً لا محالة منه . فلهذا سبق الأول
 حكومة سودانية أن أعلنت بأنها فاعلة في تقوم جامعة الخرطوم بالتعاون
 صادق مع الحكومة لتتخذ السياسة الوطنية ، وأن تساهل في مساهمة
 معتمدين على قدر من مصلحتهم الجامعية في مستوى علمي رفيع ، وأن
 تساهل في سودانية هيئة التدريس بالجامعة نفسها ، وأن تتخذ الإجراءات
 لضرورية تضمن أن اختيار الأساتذة يتم بناء على أسس ومعايير دولية (٢) .
 ولم يبق ما مشروء العلاقة الخاصة على من تلك المصطلحات في أعرضه
 كما لم يسمح بحرية التصرف في تلك المجالات .

، امتد تطبيق مفهوم سودانية المؤسسات شكلاً ومحتوى على الجامعة
 الجامعية أيضاً .

ولذلك قررت اللجنة الأكاديمية أن تسعى الكلية جامعة ، للحصول على
 مستوى الجامعة المستقلة في أول نوفمبر ١٩٥٥ ، أو بعد ذلك بقليل (٣) .
 وما لبثت أن وفق مجلس الجامعة على ذلك

١ - حكومة السودان - مجلس الأساتذة - الخرطوم - ١٩٥٤ - ١٩٥٥

الناحية ، الخرطوم ١٩٥٤ حتى ١٩٥٥

(٢) انظر بعض

(٣) عصر اجتماع مجلس كلية غردون - اجتماع رقم ١٤٩ ، ٢٠ يونيو ١٩٥٤

ورافق أيضاً على مشروع البعثات الدراسية العالمية للخريجين السودانيين
للمعالي « صلب » أو أكثر من الدراسة خارج القطر كل عام للحصول على
تدريب أكثر .

وكان تدارك الأضرار المالية بالكويت في وقتها لأساتذته والمدرسين الجامعيين
السودانيين .

وكان تصور الكلية جامعياً لكي تلائم الظروف الجديدة محل تقرير
رئيس المجلس عام ١٩٥٥ .

و استدعى كل من الأستاذة ليليان بنسون و الدكتور ج. و. كوك ، للبحث
عن المشاكل المتعلقة بقبول وإحصال درجات الشرف والنسبة لشهادات
الخارج .

فما لبستة بدرجات الشرف ، فقد اقترحا إدخالها ، وأشاروا إلى ضرورة
تطوير وضع مستوى الدراسة في كل من كلية الآداب والعلوم .

وقدم التقرير الثاني عميد الكلية ل. م. ، ومشر .

ولقد تناول تقريره عدة فقرات حيث أنشأ كليات جديدة وفروعاً
و شعب جديدة .

واعترض العميد على الاقتراحات لعائلة بإستة كلية للهندسة وشعب للتربية
و الجولوجيا وعلم الآثار وتعلم اللغات الأجنبية فسيب عدداً لا بأس به ، على
أساس أن الطلاب على حريجي مثل تلك الكليات أمور مشكوك فيها .

واعتراض على إنشاء كلية للصحة أيضاً على أساس أن علم الصيدلة ليس
علماً جامعياً .

ولم تمنح لدراسات الاضافية أي فصلية رغم أن ثمة تقريراً من عام
١٩٤٨ « تراجع إشتها » للعلاج خاصة إليها والإقبال عليها .

ورأى التقرير على أساس أن مقترحه لا يتوافق مع متطلبات تلك المرحلة .

وكانت سلطات الجامعة راعية في مشروع الدراسات المسائية ، ولدراسة مواد ذات فائدة لموظفي الحكومة .

واقترحت مذكرة بأن الأولوية في لتصور الجامعي الأكاديمي يجب أن تكون لهندسة والعمارة وعلم الأحياس والتمت الأفرعية .

مما يمكن ، أمر ، قرر لجنه الأكاديمية والمجلس قد قرر أن تكون لأقسام الهندسة والفلسفة والجيولوجيا والعلوم السياسية . ومن ثم تأسست كليات الهندسة والفلسفة والجيولوجيا في عام ١٩٥٦ .

وفي ذلك التاريخ ، دارت المناقشات لإنشاء جامعة أخرى تقوم بتحويلها والاتفاق عليها بحكومة مصر ، وذلك في أكتوبر ١٩٥٥ .

ومن ثم تأسس فرع جامعة القاهرة بالخرطوم .

واسمعت لفرع لخدمة ٢٨٦ طالباً في كليات التجارة ، الآداب و الحقوق و تدريجات المموحة من الفرع للطلاب هي شهادات من جامعة القاهرة والدراسة بجامعة القاهرة فرع الخرطوم باسم "مستب" ، والطلاب في تخصصات المدرسة الثانوية المصرية بالخرطوم .

ولما كانت شروط الالتحاق بها أدنى من شروط الالتحاق بجامعة القاهرة لأصل أو جامعة الخرطوم ، فقد أمكن قبول الطلاب الذين هم يملكون في أي من جامعتين المذكورتين .

ولما كانت الدراسة مسائية ، فقد كان أكثر من التحق بها من الموظفين الذين أرادوا الجمع بين العمل والعلم .

ويُعتبر تأسيس فرع الجامعة القاهرة بالخرطوم ، مر دأ من المساهمة التي قدّمتها مصر لتطور التعليم في السودان .

وعلى أثره من ، الخو دث لسياسة عام ١٩٥٥ قد ساعدت على التوسع في دائرة التعليم وإصلاح برامج ، وأضحى عدد الطلاب في جميع مراحل التعليم منتشرا في ١٩٥٦ أكثر من نصف طلاب عام ١٩٤٨ إلا أن ، عرفت تطور التعليم بالجنوب .

ولم ترحب الجمعيات الارشادية والمتعلمون من أن ، الخو د سياسة التي اتبعت منذ عام ١٩٤٩ .

فلقد خشيته اجمعيات الارشادية التبشيرية بأن تفتح السياسة الجديدة الطريق واسعا لانتشار الاسلام والثقافة العربية .

وعارضت الارشادية الكاثوليكية بصفة خاصة - السياسة التعليمية ، من «حيث بدأ ، وادعت بأن « من حق الكهنس والآباء الكاثوليك أن يدلوا بآراءهم في المدارس التي تبصر فيها تعليم ، درس مع ثقة حسا إلى جنب » .

وحشي المتعلمون من أبناء الجنوب ، وهم أنفسهم متاج الجمعيات الارشادية ، بأن يكون غرض انشائهم من تطوير التعليم انتشار الاسلام والثقافة العربية .

وكاتب موده وظائف موده تدبسه والوظائف الادارية ، بتيجه قلة عدد المؤهين والمدربين من الجنوبيين ، تعسي في الواقع من الأمر ، أن يحد الاداريون من أبناء الشمال يحد ، الاداريين المحليين .

وكان كل من اعترض ، وهو متاج ثقافا في مجلة عن الآخر ، قيل لثقة بهريق الآخر ، وكان يحد جامعات الجيش بالاسموية ، يعرى إلى حد ما إلى تلك السياسة التعليمية الجديدة .

والا تملأ تصور التعليم جنوب عن دهوره الشمل بدرجة محسوسة
كبيرة .

ولقد وصفت سياسة التعليمية في عهد الحكم الشامي من دور
الاختلاف والتناقض بين الجنوب والشمال .

بعد عززت سياسة جديدة للتعليم بالجنوب وقد تمهيدا لحكومة
السودان عن ان تسياسات شاذة لاختلافات بين شعوب ينظر ، التي عجزت عن
ان تصنع نظاماً موحداً للتعليم لكي تكون لها توحده القصر ووحدة
القومية .



الفصل الثاني عشر

خاتمة

ورث السودان الذي نال استقلاله في مطلع ١٩٥٦ ، نظاماً للتعليم في عهده استعبد كماً وكيفاً . ذلك لأن وسائل تدبير التعليم كانت محدودة ، بل غير كافية في التوزيع ، ولمسه المناطق المحلقة ، كما لم تكن هناك مساواة بين الرجل والمرأة

ورفعاً لأول إحصاء للسكان في عام ١٩٥٦ ، بلغ نسبة التعليم بين الأطفال ليس في سن لتعليم وبلغوا الخامسة أو أكثر ١٤ / .

وم تمحور نسبة من لتحتو بالمدرسة الثانوية والمعاهد العليا ٢,٢ / من أولئك الطلبة ونسبة ٦,٩ / من أكملوا الدراسة لفترة ثماني سنوات . أما ما تبقى أي ٩٠,٩ - فقد اقتصر على مرحلة التعليم الأولى .

(١) أ. كروسي رهيئة قسم التعليم - القري للعلامة السودانية ١٩٥٦

وكانت نسبة التعليم بين الإناث أقل كثيراً من نسبة التعليم بين الذكور .
ودلت لأنه ربما كان عدد الذكور البالغين أكثر من ١٠ سنوات هو
٣,٦٤١,٠٠٠ في ١٩٥٦ ، وكان عدد الإناث ٣,٨٩,٠٠٠ / ٣ / نسبة تعليم
الذكور كانت ٢٢,٩ / في حين أن كانت بين الإناث ١٢ فقط (١) .

وهناك بون شاسع محض أيضاً بين التعليم الشمال والجنوب . ذلك لأنه
بينما بلغت نسبة الموظفين في جميع أنحاء السودان ، والذين تخرجوا من مدارس
بعد سن الخامسة عشر ١٢ / كانت نسبة الموظفين في إداريات الست الشمالية
٣٠ / في حين لم تتجاوز نسبة الموظفين بإداريات الجنوبية ٧ / .

وكانت نسبة التعليم سواء للذكور أو الإناث في كل من مديرتي أعالي
النيل وبحر العران أقل مما هو عليه بالنسبة لمديريات الأخرى .

وكانت نسبة التعليم في مديرتي كردفان ودارفور بمثابة لمديريات الأخرى
بالشمال (٢) .

وكان التعليم أكثر انتشاراً في مناطق شمال شرق السودان ، مثل مديريات
السيل لأرق وكلا والخرطوم ، وأقل انتشاراً بمديريات جنوبية

وكان التعليم الأولي أكثر ردهداً وانتشاراً في مديرية الخرطوم ، ثم كان
بعدها مديرية مديرية الشمالية .

وكان التعليم الأولي في دارفور أقل تقدماً في المتوسط عما هو عليه في
الجنوب .

وكان هناك أيضاً اختلافات في التوزيع الجغرافي بالنسبة للتعليم
فوق الأولي .

(١) إحصاء للتعليم ١٩٥٦

(٢) أ. م. كردفان - القوى العاملة للحدادة من ٢٤

على أربعة من أودية الخرطوم تضم ٢٠/١ من السكان ، ولا أهمها
دشال على ٢٠ من السكان تقريباً و ١٣ من الإناث ، الذين ملوا تعليمياً أكثر
من التعليم الأولي .

رغم عكس ذلك ، حطبت مدرسه كردون لقي قسماً فيها نسبة السكان
ال ٧٠ نسبة ضئيلة جداً من المتعلمين (١) .

هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى ، فإن التعليم صفة وثقة مستوى
الدخول لاقتصادى . ذلك لأنه على الرغم من أن ٨٠ فقط من السكان قد
اعتبروا وفقاً للاحصاء من سكان المدن ، إلا أن نصف أرجاء قريشاً وثلاثي
أربعة منهم حصلوا على التعليم الأولي عد كانوا من سكان المدن .

وكانت نسبة من أكثر من مرحلة التعليم الأولي كثيرة جداً في
المدن ، كما كانت نسبة من أكثر من ثانوي أكثر من المدن بما هي عليه بالنسبة
لسكان المناطق الأخرى .

و يصدره وزارة التعليم السودانى في ١٩٥٦ كاسم هي تعدد مصادر ،
وقد كان هناك الخطم التعليمى للتعليم الإسلامى ، والتعليم المسيحى الذى
قامت عليه الجمعيات التبشيرية والتعليم وفق المنهج المصروف بعض المدارس
والمدارس وتنقسم المدارس وفق المنهج العربى حتى شبتها حكومة السودان ،
أو فام بها فرد من القطاع الخاص . وكان أكثر من تلك المدارس والنظم
أغراضها وأهدافها الخاصة .

وهو يمكن أن يبيّن ذلك النظم المختلفة أساس مشترك في التعليم ، ومن ثم ،
كان لكل نوع ميون وقدرات مختلفة من الآخرين .

وعندما رر النظام الإدارى للحكم إنشاء في أول يناير ١٩٥٦ كان عدد

(١) هذه الأسماء الجديدة - من السكان ، النوى العامة في السودان - بوبورت ١٩٦١

السودانيين في تلك الخدمة اممية ١١٥٢ بقراره ل ٧٠٨٦٠ في عام ١٩٥٣ .

وكانت سنة ٢٧ بر من الوظائف في الادارة ومما كانت الدرجات العليا في أيدي السودانيين .

وكان أكثر ما يحتاج اليه السود عام ١٩٥٦ هو التقدم الاقتصادي والوحدة القومية .

والقول بأن ذلك كان في حاجة إلى سد من التعليم ، أمر طبيعي ، وإن كان ليس من اليسير شرح ذلك على وجه التفصيل في مثل هذا المقام .

كان ذلك أمراً طبيعياً لما يلي من أسباب :

أولاً : ذلك لأنه لم تعد الأعراض الضيفة المحدودة وإن كانت عملية التي وضعها كري في ١٩٠٠ ، ثم عدلت في بعد ، لتتوافق مع التطورات الاقتصادية والسياسية والادارة الحديثة ، وتلائم مع ظروف الاستقلال الوليد الحديث والدولة العصرية .

ثانياً : كان من الواضح الجلي أن متطلبات القوى العاملة ذات مستوى العلمي العالي ، كانت أكثر من إمكانيات ومخازن جامعة الخرطوم وهي هيئة مستقلة منذ عام ١٩٥٦) وامجاد العليا الأخرى .

ثالثاً : وكان التوسع في التعليم في جميع المراحل ، وبصفة خاصة في مرحلة التعليم الأولي ، أمراً ضرورياً ،

ولما كان التطور الاقتصادي يعتمد أساساً على الشعب ، فإنه من كان

(١) حليم ، م. أ. الخدمة المدنية في السودان - مدارك مؤثر عن التقيد واسمير الخرطوم ١٩٦٠ .

يمكن تحقيق شيء من ذلك ، ، ، لم يتم خريج آلاف من الطلبة في المستويات
الأساسية الثلاثة لدفع عملة التطور والتقدم .

وأخيراً كان من الواضح أن عدم المساواة بين تعليم الذكور والإناث ، من
جهة ، وبين التعليم في المدن والريف ، من جهة أخرى ، يجب العمل على
القضاء عليه من وسع الحهد إلى ذلك ، خدمة للتطور الاقتصادي والوحدة
القومية .

وعلى ضوء ذلك الأمر من واقعهم ، استدعى كل من لجنة عكراوي
ولجنة الخادم لجنة برامج لقياسات التعليم لتقصي الحقائق وتقديم التقارير
اللازمة عن نظام التعليم .

وفي ١٥ مارس ١٩٥٨ ، كوت لجنة من إحدى عشر مودانيا برئاسة الدكتور
مكي عكراوي ، الخبير هيئة اليونسكو .

وفي عام ١٩٦٠ استدعى الدكتور الخادم بعرض تقديم مشورته بصدد
تقرير عكراوي واقتراح أي تعديلات إن كان ذلك لازماً .

ولم يكن أي من التقريرين ، مثلاً لم يكن تقرير اللجنة لدولة لعام ١٩٥٥
شاملاً أو متكافئاً ، ولم يكن تقريران قشيين على انبساط وثيق بين التعليم
والحاجات الاقتصادية للبلاد ، أو على المصادر الكامنة للقوى العاملة ومتطلباتها
أو على المصادر المتبقية كان من الممكن أن تعتمد عليها (١) .

ورغم ذلك ، فقد قدمت بعض الاقتراحات البناءة .

فقد وفق كل من التقريرين على وجوب إزالة المدارس دون الأولوية ،

(١) اليونسكو - تقرير اللجنة عن التعليم ، ص ١٢٣

وعلى أن تكون الدراسة الأولية ست سنوات ، وأن تعتبر الحادية عشر من مبكر جداً لتوقف الإنسان عن مواصلة التعليم ^{١١} .

واقترحت لجنة عكراوي أن تمتد فترة الدراسة الأولية إلى ست سنوات ، وأن تكون فترة الدراسة الثانوية على مرحلتين إحداهما المرحلة الثانوية العامة والأخرى الثانوية العليا .

أما بالنسبة للمرحلية الأعلى ، فقد اقترح إنشاء نوعين من المدارس ، نوع يعطى عليه الطامع الأكاديمي ، ونوع يعطى عليه الطامع المهني .

ويقسم النوع الأخير إلى نوع فني وزراعي وتجاري .

ورغم أن تقرير الخادم كان على وجه صحيح مع ضرورة عكس دور في يتعلق بالنتائج الأساسية التي توضح أليها ، إلا أنه لم يوافق على مقترح حذف الأخير من الخاصة بالتعليم المهني أو على إعادة تنظيم لتعليم .

واقترح بدلاً عن ذلك ، أن تكون فترة الدراسة الأولية أربع سنوات ، وأنه يجب أن يسمح لكل طالب مواصلة الدراسة ، دون حاجة إلى تخصيص عقبات الامتحان ، لكي يقدر المدارس توصي ^{١٢} ، على أن يعقد به ، في نهاية السنة الثانية من المدرسة الوسطى امتحان ، يحدد مستقبله ، يسمح له بالاستمرار في الدراسة ، وإن لم ينجح في ذلك الامتحان لا يسمح له بمواصلة تعليمه .

ويجب أن تتسع سمات المدرسة الوسطى ، لدراسة غيره في سنوات بالمدرسة الثانوية على أحد المناهج التالية :

(١) المصدر نفسه

(٢) المصدر السابق ص ١٢٤ و ١٢٥

الأدبي ، بقسمه الأدبي والعلمي ، وهي ، والتجاري ، والمهني ،
والزراعي ، وتدريب المدرسين ، والتدريب المهني .

وعلى هذا ، فقد ذهب كلا من التقويين إلى ضرورة تغيير هيكل
ونظم التعليم .

ثم مدرسة الصالح ، فقد تمت صياغة عكراوي اقترح إلى أن مدرسة
الأولى ، لا تؤهل الطلاب لكي يكونوا في مستقبل حياتهم أفراد ومواطنين
صالحين أو صانعين مهرة .

وليس المخلص من الدراسة غيره ٦ سنوات مدرسة الأولية ، وفق تقرير
عكراوي ، أن تخرج الطلاب وهو صانع ماهر ، بل أكثر حيوية وإقبالاً
ونشاطاً على العمل ،^(١)

واقترح عكراوي ما يلي لتحقيق ذلك :

١ - دمج التعليم والتدريب الزراعي مع درس في المنطق الريفية ،
والتعليم التجاري بالمدارس في المدن .

٢ - درس حماية خاصة بالتعليم الصحي ، وليدوي بتدريس اللغة العربية ،
في يجب أن تكون اللغة الإنسية بتعليم في جميع أنحاء البلد ، حتى مرحلة
لدراسة الثانوية .

ولكن ينبغي إضفاء مستوى تعليمي ، فقد اقترح أن يبدأ بتدريس
العلمة الاجتماعية في السنة الرابعة ، وهذا النظام اقترح العديد للمدارس
الأولى .

ثم دليلة للتعليم المتخصص ، اقترح للتقرير أن يتضمن مساهم بصفة خاصة
تركيزاً على العلوم والعمل التجريبي .

(١) المصدر السابق

ورغم أن التعليم الثانوي ، يجب أن يكون أساساً للتعليم لعملي ، إلا أنه يجب أن يكون كاملاً وكافياً في حد ذاته ، مع عدم أن معظم طلاب الجامعات لا يواصلون التعليم بمرحلة أكثر من ذلك .

والندسة الثانوية العلمية أيضاً يجب أن تقوم بمرح من مباحث وعموم مختلفة ، وإن لم يكن من الضروري أن تتوفر كل ذلك في جميع المدارس .

وذكر التقرير بصدد وسيلة التدريس ما يلي :

، أن التدريس بلغة أجنبية يعوق تقدم الطلاب ، ولذلك فإن التدريس بالعربية سيعمل على مستوى أعلى في نفس الفترة الدراسية ويحقق ... مع بعض الطلاب المقتدرين من الالتحاق بالجامعة بمجرد أن يمتدور تعليمهم بالتحليلية ففسور لدى أداء الامتحانات (١) .

ورغم توافق تقرير الخادم ذاته في التمسق من جميع مر حل التعليم المختلفة ، والتكرار في المواد ، والمناقشة في دراسات النظرة ، فقد لاحظ الضرر إلى أن معظم العيوب تعزى إلى نقص في تدريب مدرسين على جميع المستويات .

واقترح تقرير عكراوي إنشاء دراسات الأربع سنوات من أقصى فترة الدراسة الثانوية العامة ، ويرغب في أن يكون مدرساً بمدرس الابتدائية ذات السنوات الستة .

واقترح التقرير بأن على مدرسي مدارس الثانوية العامة أو المدارس الثانوية العليا الحصول على درجة معينة أو ما يعادلها . وراعى الخادم على

(١) المصدر نفسه

بذلك مقترحات وانك قد قرح بعض تعديلات اضافية ، ووضعت حصة في
تطوير سبب مدرسي المدارس بوسطى . وقدم كل من القبول مقترحات
لتعديل نظام إدارة التعليم .

فقد قرح تقرير الخدم في اقترح - بثه عدة خدش استشارية ،
لكني تقدم المصيح و الارشاد و توجيه بشأن ر ريب مدارس و تعليم المعلمين ،
و نو مع امرا حيع ، وإعدادات المعلم ، ولتفتيش على مدارس

و يطوى كل من تقرير خكم و و الخدم و المصيح استولى على إداره
و بعد خديتي مدر ، لصداء التعميم بالسود ، و مدى تطور خلال سنة
و من عدا في ط الحكم انساني ، و م يقترح خدم تعبير حدرنا لظم
المعلم ، و ان كان و عمل و ك ، و ب ذلك سيكون أمر مستحيلا و ليس
أمرأ واقعا بنشأ .

وذلك تقدم في مهم خبر حبات كبرى (أحداث تغييرات عظمى في
التعليم ، و وهو حرمنا في لاطمع و ب ت ربيعة عن التحق في
الواقع القريب .

وان خدحه اى م ب رة و علميه جديدة تؤدي إلى المزيد من بوحه و
الشأن واحد و ، و تيوب ان في مع تعميم و حسن و مرأ ، و تلام مع
الظروف سياسية و لإدارية و الاقتصادية ، لاجتماعية ، أصبح أمر مملأ به
لا مفر منه .

بث من احكم بشئى م رقم لا بوضع الأساس لصد و حديث للصد ،
و د كات م ب رة و تضر و تة في حدر معلم حصة في ح كبر لغواهل
و حصة و حار حية على ما سمع شرحه في فصول هذا الكتاب .

ورغم أن تلك السمة قد برزت في أغلب الأعمال الأعجم خطى التطورات
والخروج العملية والضرورية ، إلا أنها قد تركت خلفها شبكة من المدارس
والعاهد وأمساً للتعليم ، يستطیع نحن السودانيين - وقد أصبح مستقلين
وسادة في بلادنا - أن نقوم بإسعاد غيرها وتصويرها إلى أوصى ، بل تغيير
نظم التعليم في بلادنا تغييراً جذرياً لصالح الفرد والمجتمع .

انتهى الكتاب

أهم مراجع الكتاب
BIBLIOGRAPHY

أهم مراجع الكتاب

I Unpublished Sources

A Britain

I Church Missionary Society, London, Papers Book 1905-1931 Church Missionary Society Archives, London.

II Documents collected for the Information of the Special Mission Milner Papers, at the Bodleian Library, Oxford

III Public Record Office, London

Letter from Cromer to Bishop Lytt 8 February 1900 PRO FO 633/Vol. 8

Letter from Cromer to Sir E. Gerst 12 November 1898 PRO FO 633/Vol. 14.

Letter from Cromer to Gwynne Cairo 13 March 1900 PRO FO 633 Vol. 8

Letter from Cromer to Landsdowne 9 March 1900, PRO FO 633 Vol. 8

Letter from Cromer to Milnes, Cairo 16 May 1906 PRO FO 633 Vol. 8.

Letter from Cromer to Salisbury 22 February 1900, PRO FO 633 Vol. 8

Letter from Cromer to Sir Thomas Sanderson Cairo 1 December 1898, PRO/FO/633/Vol. 8.

Letter from Sir E. Gerst to Sir E. Grey 1903, PRO FO 38

IV Papers of the third Marquis of Salisbury deposited at Christ Church, Oxford.

Letter from Cromer to Salisbury Cairo 12 June 1900, SP A 112

Letter from Jackson to Cromer Omdurman 15 June 1900 SP A 112

Letter from Jackson to Sudan, Khartoum, 4 March 1900 SP A 112.

Letter from Salisbury to Kitchener 21 November 1898, SP A 113

Report by Colonel Jackson on the Omdurman Incident, SP A 112

V Sudan Archives School of Oriental Studies University of Durham.

Currie J. Lecture at Oxford on 3 May 1935 SAD 243.1

Diary of Sir William Mather 1839-1920 SAD 114.8.1

Letter from Civil Secretary to Wingate, Khartoum, 2 February 1907, SAD/103.

Letter from Cromer to Wingate, Cairo 3 February 1904, SAD 275.1

Letter from Currie to Wingate 23 June 1904 SAD 103
 Letter from Currie to Wingate, Khartoum 2 January 1907 SAD 103
 Letter from Governor Barr at Ghazal to Wingate 23 March 1907, SAD/803.
 Letter from Cayenne to Wingate Khartoum, 13 March 1907, SAD 103
 Letter from Cayenne to Wingate Khartoum 26 Dec 1911 SAD 103
 Letter from Gwyn to Wingate, 24 February 1910, SAD 103
 Letter from Wingate to Currie, Khartoum 2 December 1906 SAD 103
 Letter from Wingate to Currie Khartoum 19 July 1907, SAD 103
 Letter from Wingate to Forley, Khartoum, 20 March 1907, SAD 103
 Letter from Wingate to Governor Barr at Ghazal 4 February 1904, SAD/103
 Letter from Wingate to Governor Barr at Ghazal Khartoum, 27 December 1910, SAD/103
 Letter from Wingate to Cayenne, 4 April 1907, SAD/280/4
 Letter from Wingate to Cayenne 17 May 1911 SAD 300/5
 Letter from Wingate to Cayenne 17 May 1911 SAD 300/5.
 Letter from Wingate to Kitchener, Khartoum 26 October 1911, SAD/301/4
 Report of the Military School, Khartoum SAD 106/4

B Sudan

1 Education Archives Ministry of Education, Khartoum.

Alkins M. Duncan Report on the Civil Experiment EDA
 Anney N. I. and Wadantou M. C. Report on Women's Education in the Southern Sudan, 1939, EDA
 Cox Christopher, Report on Education in the South July 1937, EDA File DE/SCR/9.9.9.15. jji
 Despatch from the Governor-General to His Britannic Majesty's Ambassador in Cairo No. 31 (CI), 10 March 1938 EDA File DE/SCR/1.117
 Despatch from the Governor-General to His Britannic Majesty's Ambassador in Cairo No. 85 4 August 1948. EDA/File DE/SCR 1.117
 Despatch from the Governor-General to His Britannic Majesty's Ambassador in Cairo No. 69 4 August 1945 EDA File DE/SCR 1.117.
 EDA/File 17. A. 2. 7
 EDA/File 9.1.55 A
 EDA/File DE/SCR 1.117.
 Education Department Occasional Note No. 2 EDA File DE/SCR 9.14.
 Education Department Occasional Note No. 6 28 October 1946 EDA File DE/SCR 9.14.
 Griffiths A. L. Note on the British Contribution to Character Training in Sudan Education, EDA.

Griffiths, V. Summary of views on Education in Upper Egypt in the Northern Sudan 15 and 17 February 1937, EDA

Letter from British Ambassador in Cairo to Rt Hon Anthony Eden, 11 January 1948 No. 20 84 3 85, EDA File DE SCR 9 9 9 12

Letter from the British Mission to the Holy See to the Foreign Office 4 August 1949, No. 1 7 46 2 38 EDA File DE SCR 9 9 9 14

Letter from Catholic Mission to Minister of Interior, Juba, 5 June 1954, EDA.

Letter from Civil Secretary to Home of Departments 30 May 1948 EDA/File 9.1 55.A

Letter from Civil Secretary to Minister of Education, Khartoum 27 November 1940, EDA/File No. 9 8

Letter from C. W. M. Carter to Director of Education 7 October 1940 EDA/File 17/0/1

Letter from Director of Education to all British Officials in the Education Department, 13 November 1941, EDA

Letter from Director of Education Department to all staff 16 March 1939, EDA

Letter from Director of Education to Civil Secretary, 3 October 1941 EDA/File 9/8 65.

Letter from Director of Education to Civil Secretary, 12 March 1941, EA/File DE/9.1.1.0.

Letter from Director of Education to Civil Secretary, 30 April 1941 EDA/File DE/9/8 65

Letter from Director of Education to Major Adams 3 June 1947 EDA File DE/SCR/9 7.1.

Letter from Foreign Office to His Majesty's Mission to the Holy See 21 March 1948, 3 83 220 16 No. 18 EDA File DE SCR 9 9 9 14

Letter from Governor General to His Britannic Majesty's Ambassador Extraordinary and Plenipotentiary, Khartoum 7 December 1937 Cairo No. 115 46 A A EDA/File DE/SCR 9 9 9 14.

Letter from Hilbert D.H. to Director of Education Juba, 2 September 1954, EDA.

Letter from Resident Inspector Southern Education to Director of Education, 3 February 1941 EDA File DE/SCR 11 17

Letter from Scott G. C. to Lord de La Warr 3 April 1937 EDA

Note by Director of Education 9 May 1945. EDA File DE SCR 12

Note on the Foundation Financing and Staffing of Non-Government Schools, 19 March 1947, EDA/File 9/8 61.

Note on Proposed Egyptian Secondary School in Khartoum 15 November 1930, EDA/File 17.D I

- Records of the Meeting held on 13 October 1936 in Foreign Office to Discuss Education Policy in the Sudan EDA File DE SCR 29911
- Secretariat for Education and Health, Education Policy Northern Sudan Report of a Committee appointed by His Excellency the Governor General 7 March 1933 EDA File EH 17 A 11
- Sudan Government Technical Training of Sudanese, Report of the Committee appointed by His Excellency the Governor General Khartoum, 15 July 1935, EDA.
- II Ministry of Interior Archives Ministry of Interior Khartoum
- Bowers, H.B., A Note on Missions and Educational Policy in Upper Nile Province, 14 December 1942 MIA File SCO/46.A.1
- Letter from Director of Education to Civil Secretary, 24 April 1952, MIA/File SCR/27, vol. II
- Letter from Field Commissioner, Cairo to Governor General 20 March 1929, MIA/File SCO/46.A.1
- Letter from High Commissioner, Cairo to Governor General 13 April 1929, MIA/File SCO/46 A.1.
- Letter from Ismail el Ashraf M P of the Sudan to the Civil Secretary, 16 October 1926, MIA/File 17/D/21/23.
- Letter from Lord Lloyd to the Foreign Office 19 June 1929 MIA/File SCO/46.A.1
- Memorandum by the Governor General 10 December 1929 MIA/File SCO/46 A.1
- MIA/File SCR/1 C 7
- Minute by His Excellency the Governor General 9 January 1927 MIA File 33.
- Note by Director of Education Proposed Increase in the Amount of Staff Grants to the United Missionary Society 23 November 1948 MIA/File SCR/09.7.1, vol. IV.
- Note on American Missionaries' Attitudes to Religious Instruction MIA/File CS/SCR/46.A.2
- Note on Religious Instruction in Government Schools in the South Juba, 4 January 1949 No. ADES SCR 1 K 513 MIA/File SCR 17 A
- Report by Governor Upper Nile province, June 1929 MIA/File SCO 14/A.1
- III Sudan Government Central Archives Khartoum
- Educational Plan 1935-1941 SGA/GENCO 3 42
- Educational Policy Northern Sudan Report of a Committee appointed by His Excellency the Governor General 7 March 1933 SGA File EH/17.A.1/1.
- Graduates Congress Memorandum on Omdurman Mahad Hpt, 20 April 1930, SGA/File LS/SC/114.

- Letter from S. [redacted] to Education in Mangala Province 22 April 1922
SGA/CIVSEC/17.1
- Letter from A. M. [redacted] to A. M. I. Harid al Magdoo, al Mushad al
Walhaq al Maad, Numbers 508 and 509, SGA.
- Letter from [redacted] to Governor Blue Nile Province 30 June
1938, SGA/Blue Nile/1/15/File SCR/17 D.6.
- Letter from Civil Secretary to the Graduates Congress 22 May 1938
SGA.
- Letter from Director of Education to Governor Blue Nile Province 30
March 1929, SGA/File SCR/17 A.1
- Letter from Director of Education to Governor Khartoum Province
24 February 1934, SGA/File D1/LH/257.
- Letter from Governor Blue Nile Province to Civil Secretary 4 January
1932, SGA/File BGP/SCR/1 C.14
- Letter from Governor Blue Nile Province to Civil Secretary, 22
March 1932, SGA/File NB G.P./SCR/1/C.6
- SGA/CIVSEC/1/57/File 1 P.B., vol. I and vol. II
- SGA/CIVSEC/1/9/File L.F., vol. I
- SGA/CIVSEC/File 17 A.3.
- SGA/DAKHLIA/17/3/File 17 B.8.
- SGA/DAKHLIA/18/6/File 17 D.6.4
- SGA/DAKHLIA/File 17.D.10, vol. I
- SGA/GENCO/1/1/File No. 6.
- SGA/ND/SCR/1. I
- Letter from Governor Blue Nile Province to Director of Education 1
November 1938 SGA/File NB 1 P.B., SCR 17 D.6
- Letter from Governor Khartoum Province to Civil Secretary 7 D
cember 1935, SGA/CIVSEC/File 17.A.3.
- Letter from Governor Blue Nile Province to Director of Education 17
September 1918, SGA/CIVSEC/File 17 A.2.6.
- Letter from H. Harid A. to Governor Blue Nile Province 30 June
1938, SGA/Blue Nile/1/15 File SCR/17 D.6.
- Letter from H. Harid N. to Director of Education 12 November 1925
SGA/CIVSEC/File 17 D.48
- Letter from H. Harid N. to Director of Education 29 January 1929
SGA/CIVSEC File 17.D.48
- Letter from [redacted] to Governor Blue Nile Province 17
SGA/CIVSEC/17/3*File 17 B.1.
- Letter from Secretary of Education and Health to Northern Governors
1 March 1934 SGA/CIVSEC/17.1 File 17 A.1.6
- Minutes of the General Council Meeting 21 November
1944, SGA

Minutes of the 419th Meeting of the Governor-General's Council. SGA
Minutes of the Juba Conference, 12-13 June 1947, SGA/Equatorial/
File/EP/SCR/1A.51.

Minutes of the 6th Educational Conference of Mongalla Province. Juba.
16 April 1943. SGA CIVSEC. 17.1. File 17.A.20

Newbold, Douglas. Note on Further Association of Sudanese with
Local and Central Government submitted to the 502nd Meeting of
the Governor-General's Council. 15 September 1942, SGA GENCO
3/49

Note by Civil Secretary on Southern Sudan Policy. CS SCR 1C.1. 16
December 1946, SGA.

Note by Udal. N.R. Khartoum, 1928. SGA DAKHLIA 17.2. File 17
A. 23.

Note by Gordon Memorial College. Warden on leaving the secondary
school out of Khartoum. Appendix C to the 1938-49 Educational
Plan, SGA/GENCO/3/42.

Note by the Governor-General on 12 June 1927. SGA CIVSEC. File
17.A.20.

Note by Legal Secretary. 21 May 1939. SGA File CS S. 14

Note on Legal Education by Legal Secretary, Khartoum. 14 April 1928.
SGA/DAKHLIA/17/2, File 17.A.23

Note on Legal Education, 3 February 1928. SGA DAKHLIA 17.2.
File 17.A.23

Note on Legal Education. 1 December 1931. SGA DAKHLIA 17.2.
File 17.A.23.

Note on Publication of De La Warr and Gordon's Reports. Khartoum.
27 November 1937, SGA/CIVSEC, File 17.3.1

Note on the Case for the Vernacular, SGA Equatoria File EP 17

Petition on Omdurman Mahad Imai, 26 April 1939. SGA File IS/SC
11.4

Petition to the Governor-General. January 1931, SGA CIVSEC. File
1.P.13, vol. II.

Progress Report on Higher Schools submitted by the Director of Edu-
cation to Governor-General's Council Meeting on 5 September
1942, SGA/GENCO/3/49

Southern Sudan Policy Memorandum by the Civil Secretary. Khart-
oum, 1 September 1931, SGA.

Williams, C. W. Report on Education in the Southern Sudan. 9 Feb-
ruary 1936. SGA Equatoria File EP SCR 17.A.3.

IV. University of Khartoum Archives, Khartoum

Hagazi, M., Report on Extra-Mural Work. Khartoum 1948, USA

Umm al-Mu'ayyid College Fund List of Donations, 1890s etc., from 28 November 1908 to 5 February 1920, UKA

Letter from Father to Father to Christopher Cox (Garden Lane) UKA

Minutes of the Council of University College Khartoum, 1952-3, UKA

Minutes of the Gordon Medical College Council Meeting on 15 November 1944, UKA.

Minutes of a meeting of High Schools Advisory Committee, January 1944, UKA

Notes on the Khartoum Municipal Medical School, UKA

Wardlaw, P. D. Notes on the Warden's Report 1943, UKA

Report on Higher Education in the Sudan, UKA. File OMC 11

C Unpublished theses

Ali, O. M. Osman. The Development of Transport and Economic Growth in the Sudan 1890-1958. Ph.D. thesis submitted to the University of London, 1960.

Mugar, Nasir. *Al-tarikh al-siyasi li-l-Sudan Qadim wa-Hadith* (The History of Sudan, Past and Present). M.A. thesis submitted to Cairo University 1965 (Arabic text)

Osman M. K. Education and Social Change in the Sudan 1900-1958. M.A. thesis, University of London, 1956.

Karam, A. W. A. An Economic History of the Sudan 1899-1956 (thesis submitted for M.A. degree, University of Manchester, 1963)

Sanderson, E. M. A History of Education in the Sudan with special reference to Girls' Schools. M.A. thesis University of London, 1962

D Other sources

Letters from G. C. Scott to his mother, 21 July 1935 and 14 August 1936

Note to the Graduates Congress on Education in the Sudan, July 1939 (typescript), University of Khartoum Library.

Personal information from Sir Christopher Cox, Director of Education Sudan 1947-9; G. C. Scott, Chief Inspector of Education 1904-5; William Gordon Munro, College 1930-40; M. Farid Hanna (Minister of Education, Khartoum 1941-5); L. C. Webster, Khartoum University College, Khartoum 1947-50; S. Sanderson, The Victoria Institute, London, and V. L. Griffiths (Central Institute of Education, Bakht or Kida 1934-49)

2. Published Sources

A Annual reports

The Gordon Memorial College at Khartoum Annual Reports and Accounts 1901-50, and the University College of Khartoum Annual Reports and Accounts 1951-1956.

The Khartoum School of Medicine Khartoum Annual Reports 1924-1951.

The Reports by H.M. Agent and Consul-General on the Finances Administration and Conditions of Egypt and the Sudan from 1898 to 1913 (H.M.S.O., London); The Reports by H.M.'s High Commissioner on the Finances Administration and Conditions of Egypt and the Sudan from 1914 to 1920 (H.M.S.O., London); and the Reports on the Finances Administration and Conditions of the Sudan (Sudan from 1921 to 1952) (H.M.S.O., London).

Sudan Government, Annual Budgets, 1900-1956.

Sudan Government, Annual Reports of the Education Department 1904 to 1917, and 1928 to 1948, and Annual Reports of the Ministry of Education, 1949-1956.

B Books and articles

Abd al-Aziz M., *Tarikh al-Thaqafa fi Arabia fi al-Sudan* (Cairo 1953) (Arabic text).

Abdul Majid A.A., *al-Tarbiya fi al-Sudan fi al-Qarn al-Thani-Ashir* (3 vols), Cairo 1949 (Arabic text).

Abu Salim M.T. 'Marakiz al-Thaqifa fi al-Mandabi' *Al-Khartoum* January 1968, pp. 8-9.

Advisory Committee on Native Education in British Tropical African Dependencies, Memorandum on Educational Policy in British Tropical Africa, Cmd. 2573 (H.M.S.O., London 1925).

Advisory Committee on Education in the Colonies, Memorandum on the Education of African Communities, Colonial No. 1-3 (H.M.S.O., London 1935).

African Committee of Education in the Colonies, Mass Education in African Society Colonial No. 186 H.M.S.O. London 1943

Al Fajr magazine, Khartoum, vol. I no. 11 November 1934, pp. 471-2
vol. I, no. 12, 16 November 1934 pp. 533-7 vol. I, no. 11, 1 January 1935 pp. 659-64, vol. I no. 21, 1 June 1935 pp. 1019-19
vol. II, no. 22, 18 June 1935, pp. 1065-6

Ali Nasr et al., Education in the North in Sudan, Report to the Institute of Education, University of London 1951.

Al Moayed newspaper, Cairo no. 5043 16 December 1946

Al Nil newspaper, Khartoum 5 October 1937 20 January 1940 and 21 December 1964

The Anglo-Egyptian Sudan H.M.S.O. no. 98 London 1920

Al Soudi, J., Rula Rifa'a al Tablaw, Cairo, 1938

Al Sudan newspaper, Khartoum 19 October 1947, 25 December 1949

Al Tunai, Mohamed Ibn Omar, Voyage au Darfur, translated by A Perron, ed. Jomard, E. F., Paris 1840.

Annual Reports of the Church Missionary Society London, 1901-2
1904-5

Arnold, T. The Preaching of Islam, London 1945

Atiyah, E. An Arab Tells His Story, London 1946

Bashir, M. O. The Southern Sudan, London 1968

Lawman, H. Middle East today London 1942

Brown, W. G. Travels in Africa Egypt and Syria, 1792 to 1799, London 1806

Bruce, J., Travels to Discover the Sources of the Nile in the Years
1769, 1770, 1771, 1772 and
1773, Edinburgh 1790.

Burkhardt, J. L. Travels in Nubia, London 1819

Carr-Saunders, A. M., New Universities Overseas London 1961

Cash, W. W., The Changing Sudan, London 1930

— The Nuba Mountains Church Missionary Society London 1930

Chisol, V., Indian Unrest, London 1910.

Christian Education in Africa Conference at High Leigh, 8-13 Sep-
tember, London 1924.

College at Khartoum, Macmillan's Magazine lxxxi (1900) 272-9

Contemporary Review, no. 472 (June 1899), pp. 521-28.

Cook, Sir Albert, Uganda Memoirs. Kampala 1945.

Crawford, O. G. S. The Fula Kingdom of Senegal. Chichester 1951.

Cropper, Karl of Ancient and Modern Imperialism. London 1910.

—, Modern Egypt, 2 vols., London 1908.

Crosby, E. S. and the Education Involvement Study: Manpower 1956-1965, U.S.O.M. to the Sudan, Khartoum 1961.

Crowfoot, J. W., Some Red Sea Ports. Geographical Journal, xxvii (1911), 523-58.

Cume, James. The Educational Experiment in the Anglo-Egyptian Sudan 1900-33. Journal of the Royal African Society, xxxii, no. 133 (October 1934), 551-71 and xxxiv, no. 134 (January 1935), 41-60.

Dempsey, J., Mission on the Nile, London 1955.

Fabian Society, The Sudan. The New Abolitionist 1945.

Foster, J. R. Education and Social Change in Ghana. London 1965.

Funnell, I. S. Colonial Policy and Practice. Cambridge 1958.

General Gordon and Education in the Sudan. Missionary Review of the World, xxxi (1908), 380-4.

Ghann, I. A., Some Aspects of Nuba Administration. Sudan No. 1 1951.

Giles, L., A History of the Southern Sudan 1839-1889, London 1961.

Griffiths, V. L. 'A Teacher Training and Research Centre in the Sudan'. Overseas Education, xvi, no. 1 (October 1964), 1-6.

—, An Experiment in Education, London 1953.

Grimes, S. P., The Planting of Christianity in Africa (4 vols.), London 1948-58.

Hallat, al Sudan newspaper. Khartoum 24 April 1924.

Hall, M. A. The Sudan Civil Service. The Proceedings of the Conference on Tradition and Change, Khartoum 1960.

Harper, J. Report on Work at Suakin 16 October 1890. The Anti Slavery Society Papers, Rhodes House Oxford MSS. British Empire 522/A25.

Henderson, R. D. D. The Making of the Modern Sudan, London 1953.

—— The Sudan Republic, London 1965

Hayworth-Donne, J. An Introduction to the History of Education in Modern Egypt, London 1938.

Hill, R. Egypt in the Sudan 1820-1881, London 1969

——, Shatin Pasha, London 1965.

—— 'Government and Christian Missions in the Anglo-Egyptian Sudan, 1829-1914', Middle Eastern Studies (London School of Economics) 1, no. 2 (January 1963), 113-34.

Holmes, S. 'Tabaqat Waddayallu' Sudan Notes and Records, vi, no. 1923.

Holt, P. M. A Modern History of the Sudan, London 1961

—— The Mahdist State in the Sudan 1881-1898, Oxford 1958.

Ibn Khaldun, Muqadima, Beirut 1961 (Arabic text)

Jackson, H. C., Pastor on the Nile, London 1960.

Kath al-Sana, Ahmed, Tarikh Malik al-Sudan, ed. Mekki Shabaka, Khartoum 1947 (Arabic text)

Khan, A. K., Islamic Schools and Universities, The Year Book of Education, London 1957, pp. 338-43

Kirk Green, A. H. M. The Principles of Native Administration in Nigeria, London 1965.

Lewis, L. J. The Phelps Stokes Reports on Education in Africa, London 1962.

Lugard, Sir F. D., The Dual Mandate, London 1922

MacMichael, Sir H. A., A History of the Arabs in the Sudan, 2 vols., Cambridge 1922.

—— The Anglo-Egyptian Sudan, London 1934.

—— The Sudan, London 1964

Magalat Hanayyat al-Khartoum, no. 5, November 1960.

Morris, P. Kitchener: Portrait of an Imperialist, London 1958

Mahjub, M. A. 'Fi al-Tahim' Al-Fajr, no. 11 (November 1934), 471-7.

- Martin, P. K., *The Sudan in Evolution*, London 1921
- Maxwell, H., *Half a Century of Growth*, London 1961
- Mayhew A., *Education in the Colonial Empire*, London 1938.
- Ministry of Education, *Al Tala' fi al-Madrasah al-Shar'iyah*, Khartoum 1962 (Arabic text).
- *Al Tala' fi Darfur*, Khartoum 1962 (Arabic text).
- *A Report of the Sudan Educational Planning Commission*, Khartoum, June 1959
- Mudalal, H., *Mudalal al-Malah al-Jadid*, *Nigamat*, Khartoum, 25 January 1963, pp. 31-8 (Arabic text)
- Murray A. V., *Education under indirect rule*, *Journal of the Royal African Society*, xxiv, no. 136 (July 1957).
- Nadel, S. F., *The Nuba*, Oxford 1947
- Nader, C. F., *The Two Sudans*, 1963, U.C., University of Khartoum Library
- Okeke, A. G., *Education Among the Port Overseas*, *Educator*, xxii, no. 1 (October 1951), 194-6.
- Owen, R., *The Missionary Factor in East Africa*, London 1932.
- Owen, R. and Page J.D., *A Short History of Africa*, London 1962
- Poncet C. J., *A Voyage to Ethiopia made in the Years 1618, 1619 and 1700*, London 1709.
- Report of the Special Mission to Egypt*, Cmd 11211, M.S.O. London 1921
- Republic of the Sudan, *Educational Statistics for the Academic Year 1959-1960*, Ministry of Education, Khartoum, April 1961
- *Educational Statistics for the Academic Year 1958-1959*, Ministry of Education, Khartoum 1959
- Republic of the Sudan, *Southern Sudan Districts*, Khartoum 1960.
- *The Ten-Year Plan of Economic and Social Development 1961-62-1970/71*, Khartoum 1962

- First Population Census of the Sudan 21 Facts about the Sudanese, Austria 1958.
- Said Keshir Mohamed, *The Sudan Crossroads of Africa*, London 1956
- Sanderson, L., Some Aspects of the Development of Girls' Education in the Sudan. *Sudan Notes and Records*, xlii (1961)
- A Survey of Material available for the Study of Educational Development in the Modern Sudan. 1900-63, *Sudan Notes and Records*, xlii (1963), 69-81
- Educational Development in the Southern Sudan, 1900-1948 *Sudan Notes and Records*, xlii (1962).
- Educational Development and Administrative Control in the Nuba Mountains region of the Sudan. *Journal of African History*, iv, 2 (1963), 233, 247.
- Schmidt, P. W., The Use of the Vernacular. *Africa* vi, no. 2 (April 1930), 138-44
- Shalaby, A., *A History of Modern Education* Beirut 1954.
- Shils, E. Political Development in the New States. *Comparative Studies in Society and History*, 8 (1966), 281-2.
- Shorair, N. *Tarikh al Sudan al Qahir wal Hadith wal Tagarifiyah* Cairo 1903 (Arabic text)
- Squires, H. C., *The Sudan Medical Service*, London 1958
- Stone, J., *The Finance of Government Economic Development in the Sudan 1899-1913*. Monograph in the Library of the Institute of Commonwealth Studies, Oxford
- Symes, Sir Stewart, *Tour of Duty*, London 1946
- Sudan Diocesan Review* (Canterbury, Surrey, England, viii, no. 1 (15 January 1929)).
- Sudan Government, *Annual Budgets 1899-1956*.
- *Gazette No. 8, November 1902*
- *Gazette No. 44, February 1903*
- *Laws of the Sudan*, vol. iii, Khartoum 1941.

Legislative Assembly Weekly Digest of Proceedings, 1949-1951, Khartoum

Memorandum on the Financial Relations between Egypt and the Sudan, Cairo 1910.

Notes by Director of Education on the Government Plan for Educational Development in the Northern Sudan for the next Ten Years, Khartoum 1946.

Plan for Educational Development in the Northern Sudan 1946-1956, Proceedings of the Fifth Session of the Advisory Council for the Northern Sudan.

— Proceedings of the Advisory Council for the Northern Sudan, 1944-1948.

• Proceedings of the Legislative Assembly 18 November 1949 and 20 November 1950

Proceedings of the Seventh Session of the Advisory Council for the Northern Sudan May 1947 and Proceedings of the Sixth Session, January 1945.

Proposals for the Expansion and Improvement of the Educational System in the Northern Provinces, 1949-1956 Khartoum.

Proposals for the Expansion and Improvement of the Educational System in the Southern Provinces, 1951-1956, Khartoum

Regulations and Syllabuses of Studies for Elementary Vernacular Schools under the Sudan Government Education Department, 1929.

Report of Ali Bey el Jarem on the Teaching of Arabic and the Training of Arabic Teachers in the Sudan ,28 December 1937 Khartoum

Reports of Governors of Provinces, Khartoum, 1926.

— Report of Lord De La Warr Educational Commission Khartoum 1937.

— Report of the Allens Committee, Cairo 1916

— Report of the Committee of the Sedimentation of the Civil Service, Khartoum 1948

— Report of the International Education Commission on Secondary Education, Khartoum, February 1955

— Legal Department, The Omdurman Mahad Umm, Khartoum, 1946

— The Royal Language Conference 1928, London 1928.

— Weekly Digest of Proceedings of Senate, Second Session, Khartoum 1954.

The Scotsman (Edinburg), 21 June 1910.

The Southern Sudan Now and Then, Church Missionary Society, London 1950.

The Times, 30 November 1898, 16 April 1900

Tomolo, L. P. 'The First Centenary of the Roman Catholic Mission to Central Africa' Sudan Notes and Records, xxvi (1946), pp. 98-126.

Dawr al Irsaliat al Katholikia fi Harakat al Kasbi al Cughrali wa ilm al Agnas al Bashra bi al Sudan, Khartoum, 1958 (Arabic text).

Trimingham, J. S., Islam in the Sudan, London 1949

— The Christian Approach to Islam in the Sudan, Oxford University Press 1948.

Tucker, A. N. 'The Lagotto Station in the Southern Sudan', Africa, vii, no. 1 (January 1934), 28-38.

Udù, N. R. 'Education in the Northern Sudan', Esprit de Doghira, 10 VIII Congrès de l'Africa, Rome, 11 October 1948, xvi.

United Nations, Population and Manpower in the Sudan, Department of Economic Affairs, Population Studies, no. 7, New York 1964

United Nations Educational Scientific and Cultural Organization, Educational Investment Programming Mission Sudan, Paris 1963

Wad Daifala, Mohamed Al Nur, Kitab al Tabaqat of Ibrahim Sidiq Ahmed, Cairo 1930 (Arabic text).

Waddington, G. and Hanbury, B., Journal of a Visit to Some Parts of Ethiopia, London 1822

Watson, C. R. 'Missionary Conditions in the Egyptian Sudan', Missionary Review of the World, xxvii (1905), 85-93.

- White, A. S, The Expansion of Egypt, London 1899.
- Wilson, J., Education and Changing West African Culture, New York 1963.
- Wingate, F. R., The Story of the Gordon College and its Work; The Story of the Cape to Cairo Railway and River Route 1887-1922, ed. Weinthal, L., London 1923, part 1, pp. 562-611.
- Wingate of the Sudan, London 1955
- Zetland, Marquess of, Lord Cromer, London 1932

إخراج إلكتروني / ابوبكر خيرى

فهرس الكتاب

| | |
|-----|---|
| ٥ | مقدمة الترجمة |
| ١١ | مقدمة المؤلف |
| ١٩ | الكتاب الأول - الجزء الأول |
| ٢١ | ① الفصل الأول : الخلفية التاريخية للتعليم |
| ٥٩ | الفصل الثاني : السياسة التعليمية |
| ٨١ | الفصل الثالث : وضع أسس التعليم |
| ١١٥ | الجزء الثاني من الكتاب الأول |
| ١١٧ | الفصل الرابع : التعليم والسياسة الإدارية |
| ١٥٣ | الفصل الخامس : تطور التعليم |
| ١٨١ | الكتاب الثاني |
| ١٨٣ | الفصل السادس : اصلاح التعليم بالشمال ١٩٣٣ - ١٩٣٤ |
| ٢٠٥ | الفصل السابع : اصلاح نظم التعليم في الشمال ١٩٣٥ - ١٩٣٨ |

| | |
|-----|--|
| ٢٢٩ | الفصل الثامن : تطور نظم التعليم بالجنوب ١٩٣٢ - ١٩٣٨ |
| ٢٤٩ | الفصل التاسع : تطور نظم التعليم ١٩٣٨ - ١٩٤٦ |
| ٢٧٧ | الفصل العاشر : الحركة الوطنية والسياسة والتعليم ١٩٣٦ - ١٩٤٦ |
| ٣٠١ | الفصل الحادي عشر : تطور التعليم ١٩٤٦ - ١٩٥٦ |
| ٣١٥ | مختصر الفصل الثاني عشر : خاتمة |
| ٣٥٥ | مراجع الكتاب باللغة الانجليزية |

إخراج إلكتروني / ابوبكر خيرى

